



TO 7646

كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد — باكستان

بحث تكميلي للماجستير

منهج الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري في

تفسيره "تفسير ثنائي"

العام الدراسي ١٤٢٢هـ / الموافق ٢٠٠١م

الطالبة

زاهده بروين بنت محمد إقبال

تحت إشراف

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور فضل إلهي
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سليم شام



الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد . باكستان

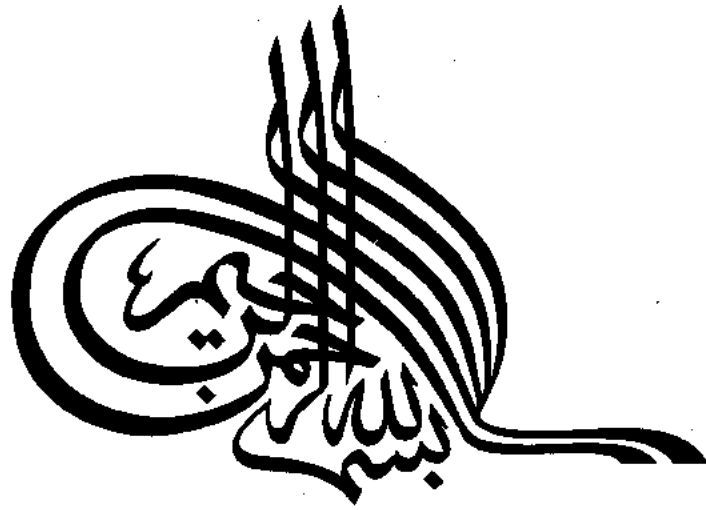
MA/MS
٢٩٧ و ١٢٢٧
زام

قرآنہ - تفاسیر

Accession No. TH 7645

R
- No Ref

@
21/4/2011



وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ

١.	المناقش الداخلي	
٢.	المناقش الخارجي	
٣.	المشرف	
٤.	الممتحن	

الإهداء

أهدى هذا الجهد المتواضع

- إلى الله سبحانه وتعالى منزل الكتاب ومرسل الرسل ومحاسب يوم الدين والذي وفقني أن خطيت مراحل الدراسة بنجاح إلى أن جعلني صالحة حتى أقدم هذه الرسالة.

- إلى نبيتنا - ﷺ - التي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ويرفع لواء الحمد يوم القيامة.

- انطلاقاً لقوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ إلى والسدي الكريمين اللذين ربّاني في الصغر وسهرا الليالي وجعلاني أشد الرحال إلى رحاب العلم الطاهر وشجعاني على إتمام هذه الرسالة.

- إلى جميع أساتذتي الذين أخذت العلم على أيديهم ووصلت إلى هذه المرحلة وأخصّ منهم بالذكر أستلني وقودتي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور فضل إلهي الذي ساعدني وعلمني بقدر استطاعته بإخلاص وشفقة.

- إلى شباب الأمة المجاهد الذين رفعوا لواء العزة والشهادة وأزاحوا خرقه المذلة والهوان التي خيمت على أمتنا ردها من الزمن طال أمده.

أرجو الله أن يتقبل جهدي ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة ويجعله مشعلاً للباحثين في علم التفسير. (آمين)

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين لا إله إلا هو القوي المتين والصلاة والسلام على سيد الأولين
والآخرين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
عملاً بقوله تعالى ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١). ومن باب الاعتراف بالفضل لأهله
وامتثالاً بهدي النبي ﷺ (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)^(٢)
فأولاً أشكر الله عز وجل الذي أنعم على بالائه التي لا تحصى ولا تعدو وأكرمني بنعمة
العلم ومن على بإتمام هذا البحث المتواضع.
وأقدم شكري وتقديري للجامعة الإسلامية التي أتاحت لي فرصة الدراسة الدينية بها
وهيئات الأسباب الكثيرة لتحصيل العلم.
كما أقدم شكري الخالص لجميع أساتذتي، ومشايخي الأفاضل ولمن له فضل وحق علينا
وخاصة لأستاذي الدكتور فضل إلهي الذي علمني بعمله وكانت معاملته كمعاملة الأب
الشفيق والرحيم حيث ما شعرت أنني جلست في السكن بدون الوالدي مهما كنت أراجع
إليه وجدته مستعداً لإعانتني. وأشكر كذلك إلى عمي شمس الدين الذي ساعدني وشجعني
على تكميل هذه الرسالة وأخيراً أشكر مشرفة السكن ما دام راحيله جين وأختي فاطمة خان
وشاهدة إقبال وصديقتي فرحت ياسمين وجميع زميلاتي اللاتي ساعدني وقمن معي بواجب
الأخوة في الله أثناء كتابة هذه الرسالة ودعائي لهم أن يجزيهم الله خير الجزاء في الدارين.

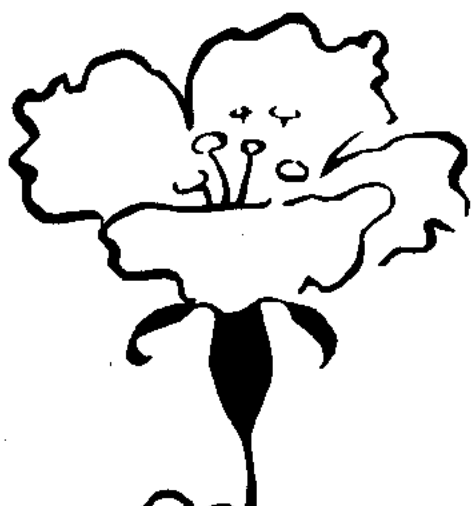
مع التحيات

طالبة: نراهدة برون

١- سورة إبراهيم الآية ٧.

٢- الحديث أخرجه الإمام أبو داود في "سننه" عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الأدب باب في شكر المعروف، ٤/ ٢٥٥، رقم الحديث ٤٨١١، انظر سنن أبي داود للإمام الحافظ المصنف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، المتوفى ٢٧٥هـ راجعه وضبط أحاديثه وعلق حواشيه محمد عبيد الله بن عبد الحميد نشرته دار إحياء السنة النبوية، دون تاريخ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود انظر صحيح سنن أبي داود باختصار السند صحيح أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، اختصر أسانيداه وعلق عليه فهرسه زهير الشاويش ٩١٣٨، الناشر: مكتبة التربية العربية لدول الخليج، الرياض ط ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م توزيع الكتب الإسلامي في بيروت.

المقدمة



إلا بالعودة الصحيحة الثابتة لكتاب الله تبارك وتعالى دراسة فهما، إلزاماً وتضحية، بذلاً وعطاء شهلة وفداء.

ولاشك أن سبيل ذلك وانطلاقة الأولى، إنما تتحقق بالعلم والتعلم ولا مجال للجهل والجهل في وسط الأمة وقل النبي ﷺ (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) وجاء في الحديث (من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله عز وجل، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة) يعني ربحها^(١).

أقول هذا وأنا اعتقد أن الخير في هذه الأمة بلى إلى يوم القيامة والآمال معفورة على أساتذتنا الأفاضل منع طلبتهم إلى بذل الجهود لاصلاح وتصحیح ما حل بنا وفيننا من غفلة والخرفان عن الحق والصواب، وفي هذا الإطار كان عملنا في هذه المساهمة العلمية بين خوف ورجاء، يحفظنا الله بهما من الشطط والزلل، ويرزقنا في ذلك الاخلاص والصواب والقبول. وقد اخترت هذا الموضوع والذي عنوانته:

بـ (منهج الشيخ أبو الوفاء ثناء الله - رحمه الله - في تفسيره "تفسير ثنائي")

محاولاً في ذلك الوصول إلى حقيقة هذا المنهج، وأهم خصائصه ومزاياه، وكشف ما فيه من قضايا تفسيرية.

الموضوع: منهج الشيخ أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري في تفسيره "تفسير ثنائي" ويشتمل على تمهيد وأربع فصول والخاتمة

التمهيد: تشتمل على النقاط الآتية:

أولاً: أهمية الموضوع

ثانياً: الحية السياسية والثقافية وعصر المؤلف

ثالثاً: نشأة المؤلف وحياته

رابعاً: جهوده العلمية (مشايخه وتلامذته وكتبه)

خامساً: تعريف العام للتفسير والتوثيق مصادره

١- رواه أبي داود باسناد صحيح، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغيره، ج٧/٤. الحديث أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، الحديث رقم ٢٨، ج٤/ص ٢٠٧٤.

الفصل الأول: منهج شيخ أبو الوفاء في التفسير بالرواية وفيه ثلاثة مباحث

تمهيد: معنى التفسير بالمأثور وقيمة

المبحث الأول: منهجه في التفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: منهجه في التفسير القرآن بالسنة

المبحث الثالث: منهجه في التفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

الفصل الثاني: منهجه في التفسير بالدراية وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: اهتمامه بذكر المناسبات والربط بين الآيات

المبحث الثاني: منهجه في مناقشة أهل الكتاب وفي الاستدلال على نبوة الرسول من

الكتب السماوية السابقة

المبحث الثالث: اهتمامه بمناقشات الدهريين والمبتدعين والعلمانيين

المبحث الرابع: منهجه في الآيات العقائد واستنباط الأحكام الفقهية

الفصل الثالث: منهجه في علوم القرآن

المبحث الأول: منهجه في ذكر أسباب النزول

المبحث الثاني: منهجه في التعامل مع الإسرائيليات

المبحث الثالث: منهجه في ذكر الإعراب وغريب القرآن

الفصل الرابع: المميزات والمآخذ

المبحث الأول: المميزات

المبحث الثاني: المآخذ

الخاتمة: وفيها أهم النتائج البحث وتوصياته.

منهجي في البحث

(١) قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية.

(٢) قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث بعزوها إلى مصادرها الأصلية.

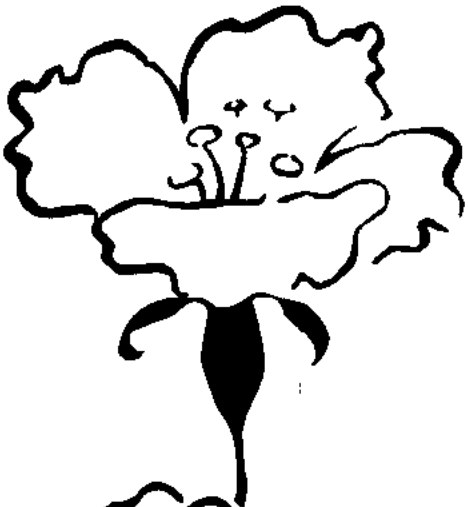
(٣) ترجمت للإعلام الواردة في الرسالة.

(٤) عرفت بعض المصطلحات التي يتوقف عليها فهم العبارة.

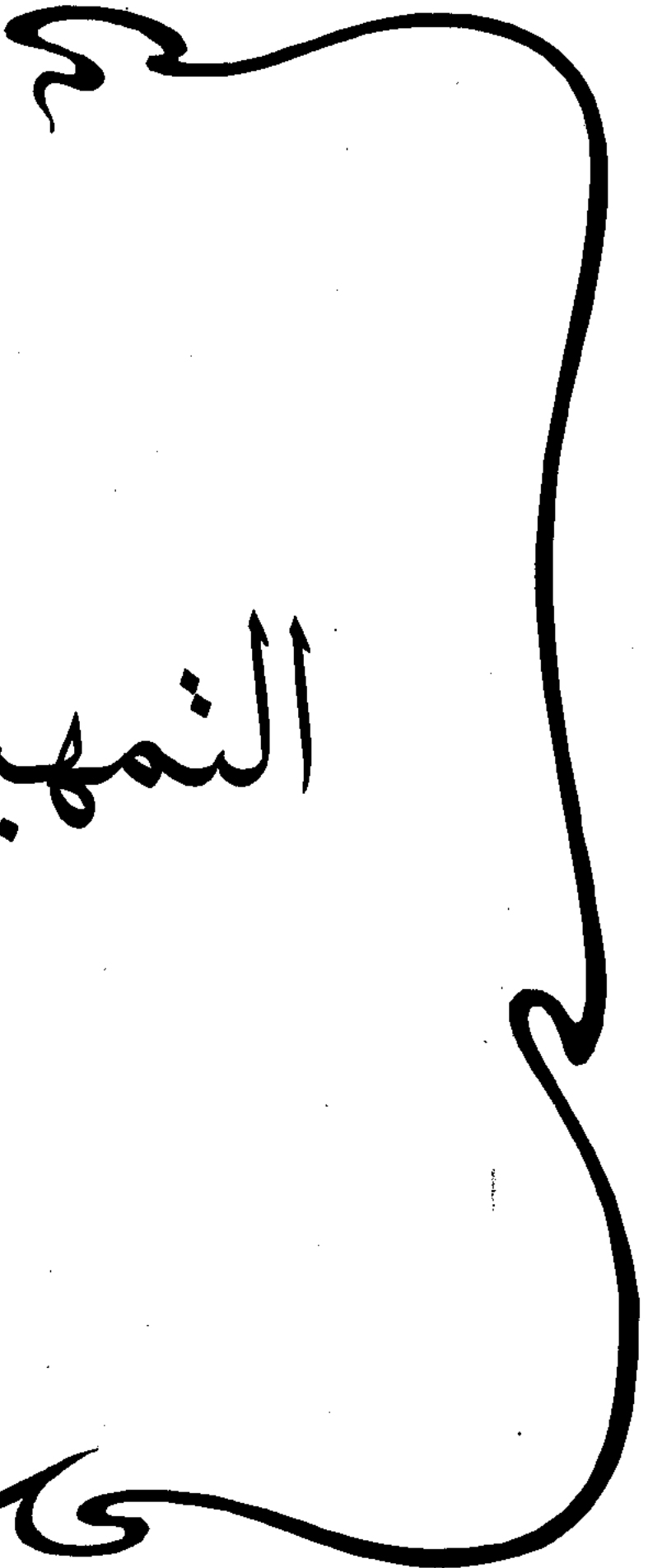
(٥) شرحت أغلب الكلمات الغريبة أو الغامضة التي يتوقف عليها فهم النص.

(٦) قمت بعزو أغلب الأقوال إلى قائلها.

- (٧) اهتمت بإيراد مواضع الاستشهاد من نصوص الشيخ ثناء الله الأمرتسري.
- (٨) اعتمدت على أمات الكتب في علم الحديث والرجال زيادة في التوثيق.
- (٩) قُهِت بعزو الجوانب المختلفة لتفسير ثنائي بحيث تعطي الدراسة فكرة واضحة عن هذا التفسير القيم.
- (١٠) قام الشيخ ثناء الله في تفسيره بالرد على بعض الفرق وذكر في تفسيره نصوصهم فقامت بعزو النصوص إلى مصادرها الأصلية.
- (١١) إن الشيخ ثناء الله ما ذكر تسمية مصطلحات علوم القرآن في خلال تفسير الآيات فقامت بذكرها عند إيرادها.
- وقد ألحقت بالبحث مجموعة فهراس علمية تسهل الرجوع إلى المالة العلمية المنشودة، وهذه الفهارس كالآتي:
- فهرس الأحاديث النبوية
 - فهرس الاعلام المترجم لهم
 - فهرس المصادر والمراجع
 - فهرس محتويات البحث
- وأسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن يذكرنا ما نسينا ويلهمنا الشكر والاعتراف بعجزنا وتقصيرنا، وهو القائل ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١)
- والصلاة والسلام على الهادي البشير وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه ودريه إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



التمهيد



التمهيد

تشتمل على النقاط الآتية:

أولاً: أهمية الموضوع

ثانياً: الحياة السياسية والثقافية وعصر المؤلف

ثالثاً: نشأة المؤلف وحياته

رابعاً: جهوده العلمية (مشايخه وتلامذته وكتبه)

خامساً: تعريف عام للتفسير والتوثيق مصادره

أهمية الموضوع

لقد اشتهرت شبه القارة الهندية في القرن العشرين بعدد كبير من العلماء الأفاضل ومن بينهم الشيخ ثناء الله الأمرتسري، الذي امتاز بين العلماء بعلمه في مقارنة الأديان ومجال التفسير، ولاشك أن الاطلاع على جهودهم لن عزم الأمور.

لقد عازمت - بفضل الله تعالى - بعد الإستشارة والاستشارة على دراسة منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري وتتجلى أهميته هذا الموضوع في الأمور التالية.

(١) من سعادة المسلم أن يعيش مع كتاب ربه عز وجل، وإن اختيار الموضوع المتعلق بمنهج أحد المفسرين يتيح بفضل الله تعالى هذه الفرصة.

(٢) أمرنا الله عز وجل بالتدبر في كتابه، وإن اختيار مثل هذا الموضوع يساعد على تطبيق هذا الأمر الإلهي.

(٣) إن الشيخ ثناء الله الأمرتسري اهتم كثيراً في تفسيره ببيان ربط بين الآيات، وهذا من عمله الخاص أنه ربط الآيات من "الحمد لله" إلى "والناس" وهذا من الأعمال النادرة في شبه القارة الهندية فالكتابة عن منهجه تفتح آفاقاً جديدة للباحث - بفضل الله تعالى - في هذا المجال.

(٤) إن الشيخ ثناء الله الأمرتسري له باع طويل في مجال مقارنة الأديان، وهو من أكبر المناظرين مع الفرق الضالة في القرن العشرين، أنه من خلال تفسيره رد على النصرانية واليهودية والهندوسية والآرية والقاديانية وعلى أحمد خان حتى أصبحت تعاليمهم كبيت العنكبوت ولم يبق بهذا العمل بهذه الصورة أحد غيره في شبه القارة الهندية وذكر مباحث طويلة عن حقيقة تعاليمهم، وقد استعمل نصوصهم وكتبهم وأدلتهم لإثبات بطلانهم، وهذا أسلوب نادر في شبه القارة الهندية إن المسلمين في جميع البلدان يعيشون مع الأديان المختلفة ولهذا كان من الضروري دراسة منهجه لكي تساعد طلاب العرب والعجم أن يتحلى بأسلوب الشيخ ويتعلم طرز استدلاله وطريقة بطلانه للفرق الضالة، ويحتاطوا من التبشيرات والاستعمار الغربي ويدافعوا عن الإسلام ويردوا الهجمات بعد دراسة "تفسير ثنائي".

٥) ومن أهداف الكتابة عن منهج الشيخ ثناء الله في تفسيره "تفسير ثنائي" هو تعريف العرب بعلم الشيخ وأهل اللغات الذين لا يفهمون اللغة الأردنية قد اخترت - بفضل الله عز وجل - أن اكتب عن منهجه في تفسيره لكي أقدم جهد الشيخ ثناء الله إلى الطالب العربي وغيره (لأن تفسير الشيخ ثناء الله كان محصوراً باللغة الأردنية) فيتمكن من الإطلاع على علمه في مقارنة الأديان وفن الربط ودقة النظر في مؤامرات الاستعمار التي تسترت بستار التنصير ويتعلم منه خلق المناظر وشروط المناظرة (التي رتبها في ضوء الكتاب والسنة) لأن السلف أيضاً تعلموا من شيوخهم بملازماتهم وتزينوا بصفات الأستاذ وعلمه ولو لم نجد صحبته فنتعلم من كتبه، فتقديم منهجه باللغة العربية كان أمراً ضرورياً حتى أبلغ جهده إلى أمة العرب.

الحياة السياسية والثقافية وعصر المؤلف

عصره:

دخل الإسلام في الهند، فاستنارت المنطقة الهند بضوء الإسلام خلال ملة وجيزة والسكان في هذه المنطقة تمسكوا بالتوحيد الخالص بقوة لأن السلف الصالح قاموا بخدمة الإسلام ونشر تعاليمه بكل ما في وسعهم. وإن الهند كما يعلم من له إلمام بالتاريخ الإسلامي تعتبر حلقة ذهبية من حلقات العالم الإسلامي التي هبت عليها نفحة من نفحات الإيمان وقد مثلت دوراً فريداً ذا شخصية خاصة في الفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية ونبغ فيها لفيث من العلماء البارعين في كل فن وخاصة في علوم الدين وأنجبت أرض الهند الخصبية في كل زمان كبار الأئمة وأصحاب الدرس وقادة الفكر قديماً وحديثاً وإذا نظرنا إلى عدد الاعلام من أبناء الهند نجد أنه قل نظيرهم في العلم والمرتبة في سائر أنحاء العالم حتى في العالم العربي الإسلامي كما وجد في الهند أكبر عدد من العلماء والسادة والإشراف وأهل الفضل والصالح تنافسوا في العلم والعمل ويعتبر وجودهم مَفْخَرَةٌ ليست فوقها مَفْخَرَةٌ فمثلاً جهود الإمام الرباني الشيخ أحمد السرهندي^(١) في إقامة عوج الزائغين ورد تحريف الغالين وحكيم الإسلام الشيخ ولي الله^(٢) أحمد بن عبد الرحمن الدهلوي في الدعوة إلى القرآن وترويج علم

١- هو أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين الفاروقي السرهندي من علماء الهند كنيته أبو الخيرات الملقب ببدر الدين ويمجد ألف الثاني. ولد في سرهند ونسب إليه وله جهود العترة هداية المسلمين في الهند (٩٧١-١٠٣٤هـ/ ١٥٦٤-١٦٢٤م) أنظر الإعلام قلموس التراجم لا شهر الرجل والنساء من العرب والمستعربين والمشرقين لخير الدين الزركلي ج١/ص ١٤٢ إلى ١٤٣ - الطبعة السادسة تشرين الثاني نوفمبر ١٩٨٤، دار العلم للملايين بيروت لبنان، دائرة المعارف الإسلامية باللغة الأردية في اهتمام داتش كله بنجاب (ص ١٢٧/٢-١٢٧) الطبعة الأولى ١٩٦٦م نقش ثاني ١٩٨٠م.

٢- هو أحمد بن إبراهيم الفاروق الدهلوي الهندي أبو عبد العزيز الملقب شه ولي الله فقيه حنفي من المحدثين من أهل دهلي بالهند (١٧٠٣-١٧٦٢) من أشهر التصانيف حجة الله البالغة، الفوز الكبير في أصول التفسير، أول من ترجم معاني القرآن الكريم باللغة الفارسية انظر نزعة الخواطر وبهجة السامع والنواظر للعلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني المتوفى ١٣٤١هـ الطبعة الثانية المطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بميد آباد دكن الهند ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ج١/ص ٣٩٧، دائرة المعارف الإسلامية ج٩/ص ٣٤٢.

- الشله ولي الله الدهلوي حياته ودعوته محمد بشير ص/ ٢٥، دار العلم بإسلام آباد - باكستان.
- مسلمانون كا عروج وزوال (رقمي و انهيار للمسلمين) مولانا سيد أحمد مدني ص/ ٢٣٤-٢٣٥ دلي برنتنك بريس وهملرد بريس دهلي الطبعة الثانية ١٩٤٧م.

الحديث والإرشاد إلى التوحيد الخالص وقمع البدع والخرافات.

وشمس العلماء شبلي النعماني^(١) وسيد الطائفة العلامة السيد سليمان الندوي^(٢) في جودة التأليف وسعة الإطلاع والتبحر في العلوم والسيد العلامة أنور الشاه الكاشميري^(٣) وحكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي^(٤) في جودة التأليف وقوة الحفظ وخصوبة الذهن والشيخ فيض الحسن السهارنفوري^(٥) والشيخ محمد فاروق الجرياكوتي^(٦) من الشعراء المخلفين والشيخ محمد الياس الكاندهلوي^(٧).

١- هو باحث من رجال الإصلاح الإسلامي في الهند برهمن الأصل، اعتنق الإسلام جده الثالث عشر (سيوراج سنك) وتسمى سراج الدين ولد شبلي في قرية (بندول) من أعمال (اعظم كره) وتعلم في رامبور ولاهور وسهانفور وحج فاتصل بكثيرين من رجال العلم وانتد به مؤسس جامعة (عليجره) لنُدري العلوم العربية في سنة ١٣٠٠هـ فكان عوناً له على النهوض بالجامعة وصنف كتباً جليلة بلغته وبعضها بالعربية وشارك في إنشاء دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لكهنؤ، وإنشاء (دار المصنفين) في بلده (اعظم كره) قبيل وفاته فأصدرت مأت من الكتب، وله مجلة اسمها (معلوف) وكان وثيق الصلة بالعالم الإسلامي ونهضاته السياسية والاجتماعية. ومما كتبه بالعربية (انتقاد تاريخ التمدن الإسلامي لزيدان ط) و(الجزئية ط) وكان يجيد العربية والفارسية مع الهندية انظر الإعلام ج ١٥٥/٣.

٢- الشيخ الفاضل سليمان بن أبي الحسن الحسيني الزيدي الدسنوي البهاري أحد العلماء المبرزين في الفنون الأدبية ونوايغ الفضلاء والمؤلفين في القارة الهندية، عالم مؤرخ من علماء الهند ولد لسبع بقين من صفر سنة اثنتين وثلاث مئة وألف (١٩٥٣/١٨٨٤م) ولد في موضع (ديسنة) من أعمال (البيهار) وكان مع انقطاعه إلى العلم والتحقيق وشهرته التي طبقت الأفق يَجُنُّ إلى إكمال نفسه وتبيل درجة الإحسان كان من كبار المؤلفين ومن أشهر مصنفاته: سيرة النبي ودائرة المعارف في السيرة النبوية والصلاة بين العرب والهند - والملاحاة عند العرب، وغيرها ومات في عزه ربيع الآخر سنة ١٢٧٣هـ - ١٩٥٣م انظر نزهة الخواطر ج ٨/ص ١٦٣-١٦٦.

٣- هو الشيخ أنور شاه بن الشيخ معظم شاه الحسيني الحنفي أحد كبار فقهاء الحنفية المتوفى ١٩٣٣م، انظر نزهة الخواطر ج ٨/ص ٨٧٨-٨٣.

٤- الشيخ العالم الفقيه أشرف علي بن عبد الحق الحنفي التهانوي الواعظ المعروف بالفضل والأثر ولد بتهانه في ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين بعد الألف قرأ المنطق والحكمة والفقه وأصول الفقه والحديث والفنون الرياضية والموارث والتفسير. وله مصنفات كثيرة إلى نحو ثمان مائة منها نحو اثني عشرة كتاباً بالعربية منها (أنوار الوجود في أطوار الشهود) و(التجلي العظيم في أحسن تقويم) توفي لست عشرة من رجب سنة اثنين وستين وثلاث مائة وألف، انظر نزهة الخواطر ج ٨/ص ٥٦-٥٩.

٥- هو الشيخ العالم الكبير فيض الحسن بن علي بخش بن خدا بخش القرشي الحنفي السهارنفوري. كان من أعاجيب الزمان ذكاه فطنة وعلماً، له ديوان شعر يشتمل على قصائد وله مصنفات أخرى المتوفى ١٣٤٠. انظر نزهة الخواطر ج ٨/ص ٣٦٩-٣٦٨.

٦- هو الشيخ الفاضل العلامة محمد فاروق علي أكبر الشرياكوتي، أحد الأفاضل المشهورين في الهند ولد ونشأ بـرياكوت، له رسائل عديدة في بعض الفنون، المتوفى ١٣٢٧هـ انظر نزهة الخواطر ج ٨/ص ٤٥١-٤٥٢.

٧- هو محمد الياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي وكان له اسم آخر تاريخي هو "اختر الياس" بن محمد إسماعيل (الجهنجهاي) كان أميراً لجماعة التبليغ في الهند المتوفى ١٣٦٣هـ انظر الشيخ محمد الياس الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ، لعبد الخالق بيرزاهه ص ٢٨-٣٣، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ مكتبة الأدب القاهرة.

والعلامة أبو الأعلى المودودي^(١) في الدعوة إلى الله واتحاد الأمة على كلمة سواء،
والشيخ أبو الكلام آزاد^(٢) من أذكياء العصر والشيخ أحمد الله الدهلوي^(٣) أحد علماء
الحديث.

ومن جهة أخرى لما دخل الإستعمار البريطاني في الهند فأحكم سيطرته السياسية
والاقتصادية عن طريق شركة الهند الشرقية^(٤) وإضافة إلى هذا أثرت التقاليد والثقافة الهندية
في ثقافة المسلمين في الهند حتى اتبعها المسلمون في جميع المجالات وأدخل المسلمون بعض
تقاليدهم المذهبية في دينهم وما ابتدعوه من الأدعية علي المقابر التي هي كأدعية الهنادكة عند
الأصنام وكذلك رسوم الزواج وطقوس الموت والأوهام.

هذا مما لاشك فيه أن المصلحين كانوا يحاولون منع المسلمين من إدخال البدع وثقافة
وعادات الهنادكة فيما بينهم ولكن انقلبت الأحوال في ذلك الزمن لدرجة أن الذي كان
يمنعهم من هذه البدع يحكمون عليه بالكفر.

١- باسم جدّ الأعلى هو عالم من علماء الهند (١٩٠٣-١٩٧٩) ولد في أورنك آباد في حيدر آباد مؤسس لجماعة
الإسلامية في أغسطس ١٩٤١م هو كان مفسراً، أدبياً، فقيهاً، كتب كتاباً كثيرة كلها بالأردية منها تفسير بالأردية هو
"تفهيم القرآن وكتاب الخلافة والملوكية، التنقيحات والجهاد في الإسلام، خطبات وغيرها انظر الإمام أبو الأعلى
حياته ودعوته وجهته لخليل أحمد الحامدي ط المكتبة العلمية لاهور باكستان.

٢- هو أحمد بن خير الدين، أبو الكلام آزاد (المكي محي الدين) الهندي الأب، العربي الأم والثقافة. مفسر من خطباء
المسلمين فزعماهم في الهند أيام حركتها التحريرية أصله من دهلوي ومولده بمكة سنة ١٣٠٢ للهجرة وبهذه استم
دراسه الأولية وقصد الأزهر في الرابعة عشرة من عمره فدرس على علماء ودرس في خالجه، وعاد إلى وطن أبيه
(الهند) فسكن كلكتة وأنشأ فيها مجلة "الملال" باللغة الأردية (سنة ١٩١٢م) وهاجم الإستعمار البريطاني فاعتقله
الإنكليز في رانجيبي فألف تفسيراً للقرآن الكريم في ١٥ جزءاً بالأردية وأطلق من معتقله فأنشأ مجلة "البلاغ"
وكان من أعضاء حزب المؤتمر الهندي الذي أقر برنامج المهاتما غاندي القائل بالمقاومة السلبية ثم كان مستشاراً
للبنادنت نهرو، أمضى في السجن أحد عشر عاماً ولم يصرفه عن هدفه في مقاومة الإنكليز وصنف في السجن
كتابه "التذكرة" وتولى رئاسة حزب المؤتمر بدهلوي وفي أيلمه استقلت الهند وانقسمت إلى هند وباكستان، وتوفي
مشلولاً سنة ١٣٧٧هـ (انظر: الأعلام ١٢٢/١، ونزهة الخواطر ١٥/٨-١٨).

٣- هو الشيخ العالم الصالح أحمد الله الدهلوي أحد الأفاضل الصالحة قرأ الكتب الدراسية على العلامة محمد بشير
السهمواني وتخرج عليه، ثم أخذ الحديث عن شيخ حسين بن محسن السبيعي الأنصاري اليماني وعن غيره من
المحدثين ثم ولي التدريس بدهلوي في مدرسة عليجان. (انظر: نزهة الخواطر ٤٧/٨، وتراجم علماء الحديث في الهند
ص ١٧٤-١٧٨).

٤- الشركة الهندية الشرقية: وكانت الأساطيل الإنجليزية من سنة ١٤٩٦ إلى سنة ١٦١٦م تحاول أن تصل إلى بلاد الهند
من طريق الشمال الغربي فلما تشددت هولانده في استئثارها بتجارة الهند تكونت في لوندرة أول شركة للتجارة
مع الهند وتلاها سواها إلى سنة ١٧٠٨م حيث تأسست الشركة المرحلة للتجارة الإنجليزية المتأخرين في الهند الشرقية
وهي التي مهدت للإنجليز طريق الاستيلاء على الهند انظر دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجلي، دار
المعرفة بيروت لبنان ج/١٠، ص ٥٥٧ ط الثالثة ١٩٧١.

وبعد استقرار أريكة الإستعمار البريطاني انتشرت الإرساليات^(١) المسيحية والتبشيرية في الهند وهاجمت العقائد الإسلامية وبسبب هذه الفتن انحسر الفكر الثقافي وقد ساعد الإستعمار البريطاني هذه الإرساليات المسيحية والتبشيرية التي وجد بسببها الفتن كما كان هناك فتن أخرى شوشت على عقائد المسلمين وهي فتن البابيين^(٢) والبهائيين^(٣) والقاديانيين^(٤)

- ١- الإرساليات المسيحية والتبشيرية: يطلق المسيحيون هذا اللفظ على الدعة إلى ملتهم وأكبر هدفهم الدعوة إلى الدين من متبكرات المسيحيين الهند والإسلام، انظر دائرة المعارف القرن العشرين ج٢/ص ٢٠٥.
- ٢- البابيون: اسم يطلق على أتباع الباب وإن كانوا يؤثرون أن يسموا أنفسهم "أهل البيان" وقد بدأت دعوة البابية بإرسال الدعة إلى أقاليم الفرس المختلفة وهذه الفرقة التي كانت أول أمرها ذات صبغة دينية بحتة ثم تحولت إلى حزب سياسي وقد اشتهر اسم الباب عندما أعلن السيد علي محمد الشيرازي أنه باب العلم وسمى نفسه بالباب في سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م وكان يبالغ في التقشف ويمكث في الشمس ساعات عديدة حتى تأثر بذلك عقله ثم حج إلى كربلا هذا وتعاليم الباب عجيبة حيث أنهم يقصدون العدد ١٩ فعند الصيام ١٩ وعدد الأشهر في السنة ١٩ وعدد الأيام في الشهر ١٩، انظر دائرة معارف الإسلامية ج٣/ص ٢٢٧-٢٢٩-٢٥٢.
- ٣- البهائية: (البهائيون) لقب الميرزا حسين علي نوري (بهاء الله) ولد بنور من أعمال مارندران في الثاني عشر من نوفمبر ١٨١٧م وكان بهاء الله في سن الثلاثين عندما اعتنق ذلك المذهب الجديد الذي قال به الباب ومذهب بهاء الله أن الحيلة المستقيمة عنده هي أن لا يؤذي أحداً الآخر ونقابل الظلم والعصيان ونراعي الخير وحده ونكسر أنفسنا لإبراء الرضى وهذه هي المبلى التي نأى بها بهاء الله وهي مَصْرَى واضح من المسيحية وليس فيه طقوس، انظر دائرة المعارف الإسلامية ج٤/ص ٢٤٠-٢٤١.
- ٤- القاديانيون: إن مؤسس القاديانية هو غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاه محمد بن كل محمد من قبيلة مغل برلاس، إن القاديانيين أمة خارجة عن الأمة الإسلامية فأول ما يُخرجهم عن المسلمين ما جاءوا به من تفسير الآية (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ) سورة الأحزاب: ٤٠، وقد خالفوا فيه جميع علماء المسلمين، حيث عندهم الخاتم بمعنى الطابع ومعنى هذا أن النبوة لم تختم وقد جاء بعد النبي محمد ﷺ نبي آخر هو نبيه المزعوم الميرزا غلام أحمد (ويزعمونه نبي ظلي) وقال الميرزا في كتابه مواهب الرحمن يا أيها الناس لم لا تعرفون الذي جاءكم من الرحمن وقد جمع لكم أول المائة وآخر الزمان وظهرت الدابة التي تكلم الناس... ستعرفوني، وقال في كتابه تحفة كولرة "إنه نبي من بني إسرائيل وبني إسماعيل" (فاطمي) والذي لا يدخل في القاديانية عندهم كافر وخارج عن الإسلام كما يعدونهم من أولاد الخنازير والكلاب قل الميرزا "لا يجوز نكاح أي أهلي مع غير أهلي" أنه ينكر شق القهر وينكر أن محمداً ﷺ خاتم النبيين وينكر له معراج الجسدي وقد ظهرت الديانة القاديانية في آخر القرن التاسع عشر الميلادي في الهند بعد استقرار الحكم الإنجليزي فيها وهي ثورة على نبوة سيدنا محمد ﷺ وهي مؤامرة دينية سياسية تبنتها الحكومة الإنجليزية واحتضنتها ولا يرى لها نشاط إلا في المناظرات وإشارة الشكوك والشبهات في المسلمين وتأييد السياسة الإنجليزية ونشر الدعاية لها وقد كونوا إمارة حرة في البنجاب تسمى الرنوة وقد ولد غلام أحمد القادياني في قرية القاديان إحدى قرى البنجاب في سنة ١٨٣٩م واعترف بنفسه أن الإستعمار هو الذي جعله نبياً وقال بأنني أنا مهدي والحكومة البريطانية سيفي وقال إن الله أنزل الملائكة لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها.

عقائد القاديانية: من خلال ما كتبه الشيخ ناه الله الأمرتسري الأستاذ اليس برني والشيخ محمد عبد الله وبعد مراجعتي لكتب القاديانيين يتضح أن عقائد القاديانيين تشتمل على ما يلي:

- (١) عقيدة القاديانية في رب العزة أن الله يصلي ويصوم وينام ويصحو ويكتب ويوقع تشبيههم ذا الجلالة بجوان بحري إن الله تعالى عندهم يجمع ويولد له وقد جامع الغلام أحمد القادياني ولم له خاص بالقاديانية ويدعى الألوهية.

والأريين^(١).

قد ذكرت التحديات التي واجها الشيخ ثناء الله الأمرتسري في حياته وقبل أن اكتب جهوده العلمية والدينية أفضل أن أذكر أولاً الجو السياسي والديني والاجتماعي الذي نشأ في الشيخ الأمرتسري.

الجو السياسي:

نشأ الشيخ ثناء الله في حالة سياسية صعبة جداً فعند طفولته قامت ثورة المسلمين ضد

(٢) - عقيدة القلديانية في ختم النبوة خلاف السلف ولا يفلق باب النبوة عندهم والميرزا أفضل من محمد ﷺ وقل الميرزا "واعلموا انه هو أرسلني عند فساد الديار" والجبريل هو الذي ينزل على الغلام. (٣) - والقلديانية أمة مستقلة وشريعة جديدة. (٤) - والقرية التي ولد فيها الميرزا يفضلونها على مكة المكرمة والمدينة المنورة. (٥) - وعندهم الفناء الجهاد وشرب الخمر جائز. (٦) - وعندهم الميرزا هو المسيح الموعود ولا ينزل عيسى لأنه مات قل الميرزا "وأعرفوا حق المعرفة أن عيسى عليه السلام قد توفي وإن قبره موجود في سرينغر كشمير حارة خانيلار ولقد أخبر الله بوفاته في كتابه العزيز... وإني خاتم الخلفاء في أمة محمدية".

انظر ما هي القلديانية بالأردية لأبي الأعلى المودودي، ص ٦٨-٧٤، ط الثانية ١٩٨٢.

- القلدياني والقلديانية دراسة وتحليل أبي الحسن الندوي ص ٧-٩ ط الرابعة ١٩٧١ الدار السعودية للنشر جنة. - القلديانية للأستاذ إحسان إلهي ظهير - محمدية باكت بك بجواب أحمدية باكت بك لمولانا محمد عبد الله معمار الأمرتسري ص ١، طعة الرابعة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م المكتبة السلفية لاهور.

- انظر مقلعة مذهب القلديانية (قلدياني مذهب) كالمقنة) لاستاذ محمد إلياس برني ص ٢٠٧ إلى ٢٥٦ طعة الأولى تلجر كتب كشميري بازار لاهور.

- المؤاخنة العلمية على مذهب القلديانية للشيخ محمد إلياس برني ج ١/ص ٨٥ الطبعة السابعة ناشر شيخ محمد اشرف تلجر كتب كشميري بازار لاهور، باكستان.

- تعليمات الميرزا للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ٤، مكتبة شعيب حديث منزل كراتشي رقم ١ طعة الثانية.

- عقائد الميرزا للشيخ ثناء الله الأمرتسري ص ٣-٥-٧ مكتبة سعودية حديث منزل كراتشي، طعة الثالثة.

الكتب القلديانية

انظر: ضميمه رسالة جهاد لميرزا أحمد القلدياني ص ٢٣-٢٤، وحجة الله لميرزا ص ٥١؛ والحكومة الإنجليزية والجهاد لميرزا أحمد القلدياني ص ٨ وأربعين (٢) لميرزا غلام أحمد القلدياني ص ٣٥٩ وأربعين (١) لميرزا ص ٣٤٥ وملفوظات حضرة مسيح موعود عليه السلام ٢٣/٩، طبع الشركة الإسلامية لفيد - ربوة - أحمدية كتاب جيبي رتبة قاضي محمد نذير فاضل المطبوعة ضياء الإسلام بريس ربوة ناشر نظارت اشاعت لترجيح وتصنيف صدر المحم احمدية باكستان ربوة ١٩٧٧م. - الحكومة البريطانية والجهاد لميرزا أحمد القلدياني ص ٨ الناشر الشركة الإسلامية ليتيد ضياء الإسلام بريس ربوة. - فتاوى أحمدية ص ٨٠، تاليف العلامة حافظ روشن علي والشيخ محمد عبد اللطيف البهاولفوري المطبوعة ضياء الإسلام ربوة. - من هو الأحمدي مقتبسات معربة من كلام الميرزا أحمد القلدياني ص ٧، أحمد مطبوعات التبشير (الأحمدية) ربوة باكستان. - ختم النبوة لميرزا بشير أحمد ص ١٠ مطبوعة ربوة ١٩٥٣م. - مواهب الرحمن لميرزا غلام أحمد القلدياني ص ١٣٩، المطبوعة ضياء الإسلام، من شوال ١٣٣٠هـ/مطابقاً لأربعة عشر خلون من شهر يناير ١٩٠٣م. - تحفة كوله لميرزا غلام أحمد القلدياني ص ٢٩ الناشر الشركة الإسلامية ضياء الإسلام بريس ربوة، باكستان. براهين أحمدية لميرزا أحمد القلدياني ناشر محمد فيروز الدين، لاهور باكستان.

١- فرقة الهندوسية منحرفة عن عبادة الاصنام.

الإستعمار الإنجليزي ولهذا اشتد عقاب الإنجليز للمسلمين وفي هذا الوقت لم تطمئن قلوب المسلمين لدور المؤتمر الوطني الإنجليزي في الهند^(١) لأنها لم يعط المسلمين حقوقهم المنشودة ولهذا أبدوا حركة الخلافة^(٢) التي قام بها الشيخ محمد علي جوهر^(٣) للحصول على حق الحرية. وعندما فشل المسلمون في الحصول على الحرية عن طريق حرب الحرية في سنة ١٨٥٧م، أراد سيد أحمد خان^(٤) أن يقارب بين المسلمين والإستعمار الإنكليزي لكي لا تكون هناك فجوة بينهما ولكنه ما أفلح في سياسته.

هذا وقد عرف الإستعمار الإنجليزي أن المسلمين امتازوا بوصف جميل وهو روح الجهاد وهذا الوصف يجعلهم يُهمَلُون جميع الأشياء و يقدمون أنفسهم طيبة لله تعالى ولهذا عزم الإستعمار الإنجليزي على أن يُشَوِّش عقيدة المسلمين ويجعلهم ينشغلون بالمسائل العقدية

١- المؤتمر الوطني الإنجليزي: أسس (لورد دفرن) نائب الملك بالهند المؤتمر الوطني الهندي في سنة ١٨٨٥م انظر (برصغير باك وهند كي سياست مين علماء كا كردار) دور العلماء في سياسة الهند وباكستان ، المؤلف ايج. بي خان (حافظ بابر خان) ص/٣٩ قومي إداره تحقيق تاريخ أو ثقافة الإسلام ١٩٨٥م.

٢- حركة الخلافة: تأسست حركة الخلافة بالهند في سنة ١٩١٩م بعد الحرب العالمية الأولى لكي يحتفظ المسلمون بالخلافة في تركيا وكان مولانا محمد علي جوهر رئيساً لحركة الخلافة، انظر (برصغير باك وهند كي ملت إسلامية) الملة الإسلامية لشبه القارة الهندية ص ٣٥٠-٣٥١.

٣- هو كان زعيم لحركة الخلافة التي أسست ضد الإستعمار الإنجليزي في الهند ولد في ديسمبر ١٨٧٨م في مدينة نجيب آباد (لام بور) انه تربى يتيماً تعلم العلوم الجديدة بتوجيه من أمه وذهب إلى إنجلترا للدراسة التاريخ هو أديب وصحافي قلد المسلمين في حالة صعبة عند سلطة الإستعمار البريطاني لحصول حق الحرية مات في يناير في سنة ١٩٣٦ في لندن ودفن في فلسطين بسبب خدماته الجليلة للأمة المسلمة، انظر دائرة المعارف الإسلامية بالأردية ج/١٧ ص/٤٩٢-٤٩٧ طبعة الأولى.

٤- سيد أحمد بن المتقي بن الهادي بن عماد بن برهان الحسيني التقوى الدهلوي كان من مشاهير الشرق (شرق آسيا) رزين العقل وفطين بدقائق الأمور وقد صار مرة في حياته أحنوتة وجرت فتن عديدة والناس قسمان في شأنه مقصر به عن المقدار الذي يستحقه وبعض آخر يبالغ في وصفه وهو ما بلغ رتبة العلماء فإن رأيت تصانيفه عَلِمْتَ أنه كان كبير العقل وقليل العلم ومع ذلك كان ساعه الله تعالى قليل العمل لا يصلي ولا يصوم غالباً. كان مولده في خامس ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بعد الألف بهلبي وقرأ النحو والصرف والمنطق والهندسة والفقه والأدب العربي وأمراض العين وكان له مكانة عند صاحب الأمر في وقته وكان في بجنور إذا ثارت العساكر الإنكليزية على الحكومة سنة ١٢٧٣هـ هو قام على سقى لنصرة الحكومة الإنكليزية، فلما تسلطت الحكومة مرة ثانية رتبته له مأتي رتبة شهرية له إلى آخر حياته ووصف الرسائل واشتهر أمره في الهند، ثم صنف تفسير لانهيل وسماه تبين الكلام واجتهد فيه في تقريب دين الإسلام إلى دين النصارى وأنشأ مجلة (تهذيب الاخلاق) ثم انتقل إلى عليجهر وذهب ذكاه ونفوه ومواهبه كلها للمدرسة التي اشتهرت باسم جامعة عليجهر الإسلامية وكان يرغب فيها جميع طبقات المسلمين ويختار لها الأساتذة الماهرين من الإنجليز وغيرهم وكان سيد أحمد خان ينكر المعجزات ووجود الملائكة والجن والأمور الخارقة للعلة ورؤية الله تعالى في القيامة ووجود الجنة والنار في الحقيقة ويزعم أن المراد بذلك هو تخيل الراحة والعذاب بقدر منهم الإنسان وينكر النسخ في القرآن وينكر المعراج الجسدي بالنبي ﷺ ويقول نحن مجبورين في اتباع النبي ﷺ في الأمور الدينية ونختارون في الأمور الدنيوية، انظر نزهة الخواطر ج ٨ /ص ٣٠-٣١.

فأسس من بينهم حركتين منحرفتين هما الآرية والقاديانية.

وكان الإستعمار الإنجليزي له هدفان من إنشاء فرقة الآرية الهدف الأول هو التشويش في عقيدة المسلمين والثاني أن لا تلتفت طبقة الشودر التي المهزولة من الطبقات النظام^(١) الاجتماعي من الهنادكة إلى الإسلام بسبب سوء المعاملة معهم وتحتّم بالفرقة الآرية بسبب التسهيلات التي يُقَلِّمُها الآريون من الهنادكة الشودر التي كانت طبقة المهزولة من الهنادكة وهم كانوا ينتمون إلى الإسلام بسبب شرف الإنسان في هذا الدين.

ومن هنا ابتدع العالم آري "سوامي ديانند"^(٢) مذهباً جديداً بإيماء من الإنجليزي والذي خالف فيه الإسلام واعترض على القرآن وحامل القرآن والتي تبلغ إلى (١٥٩) اعتراضاً وكتب أكثر من ثلاثين كتاباً تحتوي على اعتراضات ضد الإسلام لكي يَصْرِفَ المسلمين عن دينهم ولكنه لم يستطيع ردّ المسلمين عن دينهم إلا قليلاً منهم.

هذا وإذا نظرنا إلى القاديانية فإننا نجد أن الميرزا أحمد القادياني^(٣) ابتدع مذهباً جديداً بإيماء من الإنجليزي وسماه القاديانية وكان ينكر الجهاد ويدعى النبوة ويسمى نفسه المسيح الموعود ويحث الناس على طاعة الإنجليزي ولكنه لم يؤثر على المسلمين الراسخين في العقيدة إنما تأثر به السُّلُج الذين ضَعُفَتْ عقيدتهم انه أنكر الجهاد بالسيف صراحةً وقَدَحَ الإستعمار في رسالته "كشئي نوح" (سفينة النوح)^(٤).

ومن هنا فإن الشيخ ثناء الله قد شارك في السياسة العملية بصورة كاملة حيث كان رئيساً المجلس الاستقبل في المؤتمر السنوي للرابطة الإسلامية^(٥) وعضواً متحمساً لندوة

١- طبقات المجتمع في الهندوسية: قسم الهنادكة أنفسهم إلى أربع طبقات رئيسية. ١- البراهمة: (أعلى طبقات). ٢- الكشترين. ٣- الويش. ٤- الشودر (وهي ادناها) ولكل واحد من هذه الطبقات وظائف وشئون خاصة فالبراهمة تقوم بالشئون الدينية والكشترين بالهندية والإدارة والويش لهم التجارة والزراعة أما الشودر فتخدم الطبقات الثلاثة الأولى، انظر معلومات عن الهندوكية حقائق ونفائض د/محمود أحمد غازي ص/٢٧ مجلس شئون المسلمين في العالم ب. ط لاهور المكتبة العلمية.

٢- سوامي ديانند، عالم ومناظر من فرقة الآرية في الهند وكتب كتباً كثيرة وله مناظرات وأغان الآريين في هذه المجلدات.

٣- هو مؤسس فرقة القاديانية وقرمفت ترجمته المفصلة في صفحات السابعة.

٤- (كشئي نوح) سفينة النوح رسالة من كتابه تقوية الإيمان لميرزا غلام أحمد قادياني ص/١٠٨ حاشية ٦٩، نظارت أشاعت لترجيح (الأدب) وتصنيف صدر المحمدين أحمديه باكستان - ريوه - المطبوعة ضياء الإسلام، ثناء الله الأمرتسري - لفصل الرحمن بن ميان محمد - دار الدعوة والسلفية شيش محل لاهور. ط ثانية ص/٢٣-٢٥.

٥- الرابطة الإسلامية: جماعة سياسية مسلمة في الهند أسست في دعاة في ٣٠ ديسمبر ١٩٠٦م لحصول حقوق المسلمين تحت صدارة نواب وقار الملك مدير مدرسة العلوم بعليجره، انظر دائرة المعارف الإسلامية الأردية ج/٢١ ص/٦٤-٦٥.

العلماء^(١) كما أنه أعان جميع الأحزاب التي هتفت بحرية المسلمين ولكن لم يوافقهم على بعض أفكارهم ضد الإسلام.

كما قام بخدمة حركة استقلال باكستان وكان عضواً للرابطة الإسلامية حتى أيامه الأخيرة^(٢).

لقد قام بخدمة الإسلام والدفاع عنه بمنظراته وكتبه ضد الإنجليز وحركتيه (القاديانية والآرية) التي روجها الضعف الإسلام ولجمود الفكري^(٣).

دور الشيخ ثناء الله في حركة استقلال باكستان:

إذا نظرنا إلى تاريخ باكستان قبل استقلالها فنجد أن زعماء المؤتمر الوطني نفروا المسلمين بسبب معاملتهم غير المحكمة وغير العادلة على حسب قرارات نهرو^(٤) ١٩١٤م وقرارات مؤتمر المائدة المستديرة^(٥) في سنة ١٩٣٠م والدعايات الانتخابية في سنة ١٩٣٥م هذا فان العلامة محمد إقبال^(٦) دعا محمد علي جناح^(٧) لأخذ زمام أمور الرابطة الإسلامية في يده ولتحسن حظ المسلمين فلان محمد علي جناح لبّي دعوته ونفخ في حركة الرابطة الإسلامية

١- ندوة العلماء أسسها محمد علي كاندوري الموثقيري في سنة إحدى عشرة وثلاث مائة وألف لإحياء المدارس العربية والإصلاح نظام المدرس ورفع النزاع من الفرق الإسلامية والذب عن الإسلام لتبطل الفكر والرأي وإزالة جهود العلماء على المنهج الدراسي القديم، انظر نزعة الخواطر ج٨/ص ٤٤٦-٤٤٧.

٢- بعض رجال أهل الحديث (چند رجال أهل حديث) مولانا أبو علي الأنري، ص ٥٤ ندوة المحدثين كوجرانواله باكستان طبعة الأولى ١٩٨٦م، نزعة الخواطر ج٨/ص ٩٦.

٣- سيرت ثنائي: ص ٢٩٩ مولانا عبد المجيد خاتم السوهديوي، مقبول عام بريس لاهور.

٤- قرارات نهرو: تحت صدارة موتي لال نهرو قدمت بعض القرارات في الشهر أغسطس في سنة ١٩٢٨م في لکھنؤ لرد طلب مسلمي الهند وضد استقلال باكستان، انظر دائرة المعارف الإسلامية بالأردية ج٩/ص ٤٦٩.

٥- مؤتمر المائدة المستديرة: مؤتمر المائدة المستديرة كان في سنة ١٩٣٠م حضره ٥٧ رجلاً منهم ١٧ كانوا من زعماء الهند. قل محمد علي جناح في إلقاء كلماته أمام رئيس الوزراء البريطاني أن يحدد القانون التي يراعي حقوق الفرق التي تسكن في الهند وبخاصة المسلمين، انظر دائرة معارف الإسلامية بالأردية ج٩/ص ٤٧٣.

٦- العلامة محمد إقبال - رحمه الله - الشاعر المعروف ولد في سيالكوت في ٢٢ فبراير ١٨٧٣م كانت أسرته من كشمير وكانت أسرة متديبة، درس الفلسفة والقانون وهو قلد مسلمي الهند بشعره وبأفكاره التي بعث الحماس والغيرة عندهم مما زاد فيهم النشاط للحصول على حق الحرية، له تصانيف كثيرة تتعلق بالعلم والتعليم والشعر والفلسفة والقانون وغير ذلك مات في سنة ٩ نوفمبر ١٩٤٦م قبل استقرار باكستان بسنة، انظر دائرة معارف الإسلامية بالأردية ج٣/ص ١٦-١٧.

٧- مؤسس دولة الإسلامية الجمهورية باكستان ولد في سنة ٢٥ ديسمبر ١٨٧٦م في كراتشي وهو درس القانون الإنجليزي من إنجلترا ثم بدأ حياته السياسية في سنة ١٩٠٦م وقاد الحركة استقلال باكستان عن الهند بكل قدرته حتى حصل باكستان على ذلك بتاريخ ١٤ أغسطس ١٩٤٧م مات محمد علي جناح بعد استقلال باكستان بسنة في سنة ١١ ستمبر ١٩٤٨م، انظر دائرة معارف الإسلامية بالأردية ج١٩/ص ٤٦٧-٤٨٩.

روحاً جديدة بمساعيه الجبارة وعزم على الحصول على أرض منفصلة من الهنادكة ليقوم عليها المسلمون ويطبّقوا شريعتهم الإسلامية.

وعندئذ نشر في الجرائد الهندية أن المطالبة باستقلال باكستان مطالبة بالمستحيل وليس له نصيب من واقع، فكتب الشيخ ثناء الله في جريدته "أهل حديث" رداً عليهم "اليأس هو بمثابة الكفر في الإسلام إذن لا يقنط المسلمون في الهند من أن يحقق الله أمّنتهم إن شاء الله تعالى^(١).

وكان الشيخ ثناء الله يُحب باكستان حباً جماً ولم تكن نظرتُه ضيّقه لانه ما يعتبر جميع العالم الإسلامي كلّهُ وطناله^(٢).

الحالة الدينية:

العصر الذي تربي فيه الشيخ ثناء الله اشتهرت فيه العلوم الإسلامية بالرغم من أن كثيرا من الأديان كانت منتشرة في بلاد الهند مع أن في الهند إلا أن السماحة الدينية كانت غالبية علي الأديان الأخرى ولكن عندما دخل الاستعمار الإنجليزي ففضى علي السماحة الدينية واشعل الشرارة النصرانية التنصير في الهند التي التّهبت تدريجاً، فأسس علماء الهند بتأسيس جامعة ديوبند^(٣) لمواجهة هذه المشكلة وهي جامعة مختصة بعلوم القرآن والحديث بالأسلوب الفقهي ولقد خدمت هذه الجامعة العلوم الدينية كثيراً وأخرجت العلماء المشهورين من حُضُنّها، كما كان للحياة الدينية ملهجان آخران أحدهما روحي نشاء وترعرع على يد الشيخ ميلان نذير حسين الدهلوي^(٤) الذي كان شيخاً للتصوف فروّج الأفكار الروحانية.

١- تذكرة أبو الوفاء: لأستاذ عبد الرشيد عراقي سوهديوي - ندوة المحدثين كوجرانواله إسلام آباد باكستان طبعه أولى سنة ١٩٨٤م.

٢- سيرت ثنائي ص ٢٨٢ إلى ٢٨٤ باختصار.

٣- جامعة ديوبند: أسست مدرسة دار العلوم بديوبند في المسجد جهة في ١٥ محرم الحرام ١٢٨٣هـ - ٣٠ مايو ١٨٦٦م وقد أسسه مولانا محمد قاسم نانوتوي وحلبي عابد حسين ، انظر دائرة معارف الإسلامية باللغة الأردية ج ٩/ص ٢٦١، طبعه الأولى ١٩٨٢م، انظر دور العلماء في سياسة شبه القارة بالأردية ص ٣٢ (برصغير باك وهند مين علماء كا كركار).

٤- هو أحد أساتذة الشيخ ثناء الله الأمرنسي - كان إماماً في الحديث وسوف تأتي ترجمته كاملة في موضعها عند ذكر شيوخه انظر ص ٢٤.

بعض المشاكل الداخلية مثلاً ما أحدثه بعض المسلمين من بدع عند زيارة المقابر كسؤال الموتى ونحو ذلك فقاوم الشيخ ما رآه من البدع بنشر التوحيد الخالص^(١).

الحالة الاجتماعية:

من الحقائق الواضحة أن الحالة الاجتماعية للمسلمين كانت سيئة جداً لأن الإستعمار حرم المسلمين بطريقة منظمة عن التعليم والوظائف الرسمية والمناصب العالية إن كان المسلمون يملكون مؤهلات الكفاءة المطلوبة للوظائف العالية ولكن الحكومة الإنجليزية كانت تقدم الهنداكة والقاديانيين على المسلمين في جميع مجالات الحياة فأعطتهم أموالاً كثيرة ووظائف راقية ومناصب عالية وامتيازات خاصة ومن جهة أخرى باعت الحكومة الإنجليزية منطقة كشمير على يد السلطة الدوكرية والي كشمير بمبلغ ٧٥,٠٠٠,٠٠ كان قيمة للإنسان الواحد عندهم روبيتان^(٢).

وبسبب معاملتهم السيئة والحاكمة والغير العادلة أصبح المسلمون عُمَلاً يؤجرون وليس لهم نصيب من الوظائف لهذا قاموا بالثورة ضد هذا الظلم الشنيع لكن والي كشمير أخذ الثورة.

فاضطرت أسرة الشيخ ثناء الله مع الأسر الأخرى إلى الهجرة من أرض كشمير إلى مدينة امرتسرو ذلك بعد ما عانت من اضطهاد الأسرة الحاكمة (دوغة)^(٣).

فرض الإستعمار الإنجليزي في الهند نظاماً جديداً للتعليم الذي كان يعتمد على اللغة الإنجليزية مما أدى إلى خضوع الأجيال الجديدة للحضارة الغربية خضوعاً فكرياً واجتماعياً فنشأت أجيال تحطم القيود الأخلاقية الإسلامية وتشوش عقائدها الدينية وآدابها الشرقية وأثرت الحضارة الإنجليزية على الحياة الإسلامية.

ففي هذه الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية نشأ وتربى الشيخ ثناء الله حيث إتسم عصره بالعداء للإسلام والخلاف الفكري فنَهَضَ هذا البطل ذو الغيرة والمهمة للدفاع عن الإسلام.

١- ثناء الله الأمرتسري رئيس المناظرين شيخ الإسلام لفصل الرحمن بن ميان محمد ص/٣٧.

٢- سيرت ثنائي، ص/٧٢-٧٤ باختصار.

٣- ثناء الله الأمرتسري حياته وخدماته بالأردية ص/١٣.

نشأة المؤلف وحياته

اسمه: أبو الوفاء ثناء الله بن محمد خضر جو الكشميري ثم الأمرتسري الأرومة^(١).

ولادته: ولد في سنة سبع وثمانين ومائتين وألف ١٢٩٧ هـ الموافق لعام ١٨٦٨ م في مدينة أمر تسر بمنطقة البنجاب في الهند^(٢).

تربى في أسرة شريفة تنتمي إلى أعز قبائل الهنادكة "منتو" وأسرته من كشمير وأصل مقامها "دور" بمديرية "إسلام آباد" (أننت ناغ) سابقاً بإقليم "سري نغر" ولكن لم يستمر مقامها بها بسبب اعتداء "دوغرة" عليهم. لهذا انتقل أبوه من سري نغر إلى أمر تسر وبدأ بتجارة الصرف في سنة ١٨٦٠ م^(٣) في الوقت نفسه انتقل آباء الشيخ محمد إقبال بسبب المشكلة نفسها إلى سيالكوت^(٤).

نشأته: لا شك أن الأسرة تلعب دوراً هاماً في تربية الأولاد. كما يعرف^{أن} الشيخ ثناء الله إلى أسرة ذات مكانة عالية ومات أبوه وتركه وأخاه الصغيرين فلهذا لم يستمروا في مهنة أبيهم لأن التجارة تحتاج إلى خبرة وهما صغيران انشغل في مهنة ترقيع الثياب الثمينة منذ صغره. وأما الشيخ فأيضاً اكتسب مهارة تامة في هذا الفن وأتخله وسيلة الكسب لبعض الوقت ولكن الله اصططفه لترقيع صدوع الأمة بدلاً من ترقيع الثياب وأقامه علي منصبة المسلمين^(٥).

التفاته إلى العلم: تأتي في حيلة الإنسان بعض المنعطفات التي تغير حياته كاملاً. هكذا جاء رجل عالم عنده في يوم من الأيام التي كانت مهنته ترقيع الثياب لترقيع جبهته وجلس

- ١- الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي ج ٢/ص ١٠١، نزعة الخواطر لعلامة عبد الحي الحسني ج ٨/ص ٩٦، تذكرة أبو الوفاء ص/١٧-١٨.
- ٢- نقوش أبو الوفاء للشيخ أبو يحيى إمام خان النوشهروي هذب ورتبه الشيخ إحسان إلهي ظهير ص ١٧ إدارة ترجمان السنة كشميري بازار - لاهور - الطبعة الثانية شوال ١٣٨٨ هـ/يناير ١٩٦٩ م.
- ٣- سيرت ثنائي ص/٦٩.
- ٤- المرجع السابق ص/٧٥.
- ٥- سيرت ثنائي ص/٧٧، تذكرة أبو الوفاء ص/١٦، ثناء الله الأمرتسري ص/٣٠، نقوش أبو الوفاء للشيخ أبو يحيى إمام خان النوشهروي، هذب ورتبه الشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٢١.

عنده لبعض الوقت وتحدث معه وتأثر من أسلوب كلامه وقوة استدلاله أنه رأى فيه علماً كبيراً فلهاذا حثه على طلب العلم وقل له إن الله رزقك المَخِيلَةَ الحسنة واللياقة العلمية فإذا ما درست العلوم الدينية فقد ظلمت على نفسك. إنه كَانَ ولدًا وقوراً وكان يجب حضور المجالس العلمية وهذا الحب أحضره عند الشيخ أحمد الله^(١) الملقب "برئيس الأمرتسري" صاحب مدرسة "تأييد الإسلام" التي كانت مهداً للعلوم الإسلامية فدرس عنده شرح جامي^(٢) و"شرح قطبي" وبعض الكتب بالفارسية^(٣).

١- هو أحد أساتذة ثناء الأمرتسري وسوف تأتي ترجمته كاملة في موضعها عند ذكر شيوخه على الصفحة/٢٢

نقوش أبو الوفاء ص٢٢.

٢- سيرت ثنائي ص٨٦-٨٧ مجلة أهل حديث ٢٣ يناير ١٩٤٢م ص٣، مدير مسئول أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري.

جهوده العلمية

رحلاته العلمية:

كل من ظهر على الأفق العلمي قام بجولة علي البلدان لاكتساب العلم من العلماء المشهورين في عصره. لأن الإنسان يكسب العلم من الكتب ولكن لا يستطيع أن يأخذ ويزين شخصيته من القدوة العلمية إلا بحضرة العلماء والشيوخ كل من حضر عند العلماء الجيدين والمثقفين بالثقافة الإسلامية والمزتين بالقدوة الدينية نرى لونهم فيهم هكذا تجول الشيخ ثناء الله لإطفاء عطش العلم في البلدان والمدن وأخذ كثيراً من الخير والحكمة وزين شخصيته بالخلق وبقدوة أساتذته.

رحلته إلى وزير آباد^(١): بعد أن قرأ الكتب من الشيخ أحمد الله الأمرتسري رحل إلى وزير آباد ليدرس الحديث من الحافظ عبد المتان الوزير آبادي^(٢) في سنة ١٨٨٩م وتعلم منه الحديث وحصل شهادة الحديث وهو في العشرين من عمره^(٣).

رحلته إلى دهلي^(٤): بعد أن تخرج في مدرسة وزير آباد ذهب إلى ميان نذير حسين الدهلوي^(٥) الملقب "بشمس العلماء" وبعد اكتساب العلم منه ذهب إلى مدرسة "مظاهر العلوم"^(٦).

رحلته إلى سهارنفور^(٧): بعد أن أكمل دراسته عند شمس العلماء نذير حسين الدهلوي التحق بمدرسة مظاهر العلوم في سهارنفور.

١- وزير آباد مدينة في بنجاب مدينة تقع على طريق لاهور وإسلام آباد على مسافة ١٥٠ كيلومتر تقريباً من لاهور، واشتهرت بصناعة السكاكين من بين مدن باكستانية.

٢- أحد أساتذة الشيخ ثناء الله الأمرتسري وسوف تأتي ترجمته كاملة في موضعها على الصفحة ٢٢.

٣- ثناء الله الأمرتسري ص/٣٧٣.

٤- دهلي: عاصمة ملوك الهند المسلمين الأولين من عام ٦٠٦هـ وقصبة أباطرة الغل وقد جعلها الملك جارج الخامس مقر الحكومة الإمبراطورية للهند مرة أخرى في السنة ١٩١١م انظر دائرة معارف الإسلامية باللغة العربية ج/٩ ص ٣٤٣-٣٤٤.

٥- هو أحد أساتذة الشيخ ثناء الله الأمرتسري، سيأتي ترجمته الكاملة في موضعها على الصفحة ٢٣.

٦- مدرسة مظاهر العلوم: مدرسة في أمرتسر للدراسة العلوم الدينية للشيخ أحمد الله الأمرتسري، انظر تذكرة أبو الوفاء ص/٢٠.

٧- نقوش أبو الوفاء ص/٢٢.

رحلته إلى ديوبند^(١): بعد أن حصل شهادة من مدرسة مظاهر العلوم رحل إلى ديوبند ودرس هناك كتب المعقولات والمنقولات وشرح جفميني من شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي^(٢) المدرس الأعلى لمدرسة ديوبند، حصل شهادة المعقولات والمنقولات وأضاف إلى ذلك تعلم علم الرياضيات^(٣).

رحلته إلى كانفور^(٤): انتشرت شُعة الشيخ أحمد حسن البكانفوري^(٥) في المعقولات، فتتلمذ الشيخ ثناء الله عليه لاكتساب المعقولات عنه في مدرسة "فيض عام" وتعلّم منه كتب المعقولات وقرأ علي الشيخ كتب المعقولات وتخرج من مدرسة فيض عام في سنة ١٨٩٣م وحصل شهادته التخرج في اليوم الذي تأسست فيه ندوة العلماء. وكذلك درس الطب من الأستاذ الطبيب فضل الله الكانفوري ولكن ما اتخذ مهنة^(٦).

الشيخ عبد المنان الوزير آبادي والشيخ محمود الحسن الديوبندي والشيخ أحمد حسن الكانفوري كل منهم كان له أسلوب خاص وفكر مميز فلهذا أصبح الأفق العلمي والذهني للشيخ ثناء الله واسعاً ومبلّغه العلمي متوفراً وهذا اختلاف المذاهب لأساتذته جعله معتدلاً في أفكاره وفهمه وإدراكه لذلك نجد في تصانيفه لوناً عجبياً الذي لا نجده عند الكثير^(٧).

الشيخ ثناء الله درس على أساتذة كبير الشأن وترى لمعة أساتذته فيه، هو درس عند الأحناف والسلفيين والمتصوفين ولكن لا نجد في آرائه شدة لأي مذهب من المذاهب، كانت آراؤه معتدلة ومقتضبة. حيث ظهر على الأفق العلمي كعالم ذي رأي معتدل لذلك رغب الناس من المذاهب المختلفة فيه.

١- نقوش أبو الوفاء ص ٢٢-٢٣.

٢- هو أحد أساتذة الشيخ ثناء الله الأمرتسري وسوف تأتي ترجمته كاملة في موضعها عند ذكر شيوخه على الصفحة ٢٤.

٣- سيرت ثنائي ص ٩٧-٩٨، مجلة أهل حديث ٢٣ يناير ١٩٤٢ ص ٣ مدير مسئول أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري.

٤- كانفور: مدينة وإقليم الهند في رياسة اتربرديش على شاطئ النهر "كنكا".

"Kanpur" A City on the right bank of the "Ganges" river in the Disstt of the Same Name in the State of UTER-PRADESH. India (دائرة المعارف تاريخ آسيا)

Encyclopedia of Asian History, P.268, Vol.2. Prepared Under

The auspices of the Asia Society. ط.ب

٥- هو أحد أساتذة الشيخ ثناء الله الأمرتسري وسوف تأتي ترجمته كاملة في موضعها عند ذكر شيوخه على الصفحة ٢٤.

٦- تذكرة أبو الوفاء ص ٢٠/ مجلة أهل حديث ٢٣ يناير ١٩٤٢ ص ٣ مدير مسئول أبو الوفاء ثناء الله الأمرتسري.

٧- سيرت ثنائي ص ٩٧-١٠٠ باختصار.

شهادة الفضيلة "مولوي فاضل":

في عام ١٩٠٢م حصل على شهادة الفضيلة من جامعة بنجاب^(١) نجح بدرجة امتياز^(٢).

كان ممتازاً بين زملائه كلهم لأنه كان يناقش مع أساتذته بالأدلة والبراهين لأن ميوله كان إلى فن المناظرة، بسبب تساؤلاته وطريقة دراسته كان يقدره جميع أساتذته وخاصة الشيخ محمود الحسن الديوبندي، عندما تخرج من مدرسة ديوبند فودعه قائلاً "ثناء الله لقد كان الطلاب يشكونك إلي من كثرة سؤالك ومناقشتك في الفصل ولنعلم أن كل ذي نعمة عسود"^(٣).

قال الشيخ ثناء الله كلما ضيق صدري بمخالفة أعداء كنت أذكر ما قال أستاذي الشيخ محمود الحسن عند الوداع.

أوصله أستاذه بالصبر وسعة الصدر وقوة التحمل، فاستبشر بقول أستاذه وازداد اجتهاداً في طلب العلم ولا جرم أن الأستاذ له نصيب كبير ودور ملموس في تكوين شخصية الطالب والرسوخ في علمه وأفكاره قد تحمل الشيخ العلم من فحول العلماء وكانت له صلة وثيقة بهم ولعله من المناسب الوقوف على أخبار شيوخه لمعرفة مدى تأثيرهم عليه.

شيوخه:

قول مشهور أن الماس أيضاً نوع من أنواع الحجر ولكن يثمن إذا تُشكَّله الأيدي الماهرة هكذا يظهر تلميذ عاين على منصّة العلم بجهود أساتذته، كذلك ظهر الشيخ ثناء الله بين علماء عصره لأنه تتلمذ على أيدي أساتذة الأجلّاء، الذين كانوا يعرفون ثمن هذا الماس، كما كان الشيخ ثناء الله كان يحترم شيوخه احتراماً شديداً. كان يسألهم ويناقش معهم بالأدب، لهذا أستاذه الشيخ محمود الحسن الديوبندي كان يحبه كإبنه^(٤).

(١) الشيخ أحمد الله الأمرتسري: كنيته أبو عبد الله كان يلقي المحاضرات ودرس القرآن هو الذي بنى مسجد أمرتسر، عندما بدأ دروس القرآن رأى في المنام أن الشيطان يلقي التراب على رأسه، و له تصانيف كثيرة ولكن كتابه "كلام المسعود في مسألة المولود" حصل شهرة

١- جامعة بنجاب: جامعة بنجاب في لاهور أسست في سنة ١٤ أكتوبر ١٨٨٢م.

٢- تذكرة أبو الوفاء ص/٢٠.

٣- سيرت ثنائي ص/٩٩.

٤- فتاوى ثنائية للشيخ ثناء الله الأمرتسري ج/١ ص/٤٨ إسلامك ببلشك هاؤس لاهور.

آفاقية وكان سلفياً ومات في سنة ١٩١٦م^(١).

(٢) **الشيخ عبد المنان الوزير آبادي:** الشيخ العالم الكبير المحدث عبد المنان بن شرف الدين الوزير آبادي الفاضل المشهور ولد سنة سبع وستين ومائتين وألف بقرية قرولي القريبة من مدينة جهلم وكف بصره في صغر سنه وتوفي والده ولكنه مع ذلك شرع الاشتغال بالعلم وحفظ القرآن الكريم والمختصرات.

إنه رحل لأخذ العلم إلى سهارنفور وبهوبل ودهلي وأمر تسر ووزير آباد وسكن بوزير آباد وعكف على الدرس والإفادة فدرس الصحاح الستة أكثر من خمسة وثلاثين مرة، وكان له اليد الطولى في النحو واللغة وخبرة تامة بالرجل وجرهم وتعديلهم وطبقاتهم وبفنون الحديث وبالعل والنازل والصحيح والسقيم مع حفظه لمتون الدين. قد ملأ بنجاب بتلامذته كأنه هو حافظ الصحاح في هذا العصر وقد أناط السيد نذير حسين عمامته على رأسه سنة عشرين وثلاث مائة وألف واستخلفه في بنجاب، مات سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة وألف^(٢).

(٣) **شمس العلماء ميان نذير حسين الدهلوي:** الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث العلامة نذير حسين بن جواد علي ابن عظمة الله بن الله بنخش الحسيني البهاري ثم الدهلوي.

ولد سنة عشرين وقيل خمس وعشرين ومائتين وألف بقرية "سورج كدها" من أعمال بهار ونشأ بها وتعلم الخط والإنشاء ثم سافر للعلم إلى عظيم آباد ودهلي وأخذ الأصول والبلاغة والتفسير والمختصرات والحساب والأدب ودرس الكتب الدراسية من كل علم وفن وكان له ذوق عظيم في الفقه الحنفي، ثم غلب عليه حب القرآن والحديث فترك الانشغال بما سواهما إلا الفقه.

إنه كان إماماً جوالاً في الحديث والقرآن، حسن العقيلة، ملازماً للتدريس ليلاً ونهاراً، كثير الصلوات والتلاوة، والتخشع والبكاء، متواضعاً حليماً، ذا جرأة ونجدة لا يخاف في الله لومة لائم ورزقه الله سبحانه وتعالى عمراً طويلاً ونفع بعلمه خلقاً كثيراً من أهل العرب والعجم والشيخ كان آية ظاهرة، ونعمة باهرة من الله سبحانه في التقوى والديانة والزهد العلم والعمل والقناعة والعفاف والصدق والقول الحق والمحبة لله ولرسوله، أنه فرد زمانه ومسند وقته وأوانه ومن أجل علماء العصر، بل لا ثاني له في إقليم الهند في علمه وحلمه

١- حاشية سيرة ثنائي ص/٨٧.

٢- نزهة الخواطر ج/٨ ص ٣٦١-٣٦٢، حاشية سيرة ثنائي ص/٩٧.

وتقواه وكتب الناس والعلماء في عصره قصائد لمده، لم يكن له كثرة اشتغال بتأليف ولكن مع ذلك له رسائل عديدة. وكانت وفاته يوم الاثنين لعشر ليل مضي من رجب سنة عشرين وثلاث مائة وألف ببيلة دهلي رحمه الله ونفعنا بركاته آمين^(١).

(٤) **الشيخ محمود حسن الديوبندي:** الشيخ العالم الكبير العلامة المحدث محمود حسن بن ذوالفقار علي الحنفي الديوبندي، أعلم العلماء في العلوم النافعة وأحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأصوله وأعرفهم بنصوصه وقواعده.

ولد سنة ثمان وستين ومائتين وألف في بريلي ونشأ بديوبند وتعلّم العلم من الأساتذة كبر الشأن حتى صار بارعاً في العلوم ووليّ التدريس في المدرسة العربية بديوبند. إنه كان ملازماً للعبادة والورع وقيام الليل والسداد في الرواية، سريع الإدراك شديد الرغبة في المذاكرة بالعلم، ذا عناية تامة بالفقه وأصوله.

يحفظ متون الأحاديث. وإنتهت إليه رئاسة الفتيا والتدريس في آخر أمره.

وكان قد وضع خطة لتحرير الهند من حكم الإنجليز، كان يريد أن يستعين فيها بالحكومة الأفغانية والخلافة العثمانية وهما لها جماعة من تلاميذه ومن يثق بهم من أصحابه ولكن قبض عليه ولبت في مألطة نحو ثلاث سنوات وشهرين صابراً محتسباً عاكفاً على الذكر والعبادة منصرفاً إلى التربية والإفالة راضياً بقضاء الله وقدره ولقب بشيخ الهند.

كان مولانا محمود حسن آية باهرة في علو الهمة وبُعد النظر والأخذ بالعزيمة وحب الجهاد في سبيل الله، قد انتهت إليه الإمامة في العصر الأخير في البغض لأعداء الإسلام والشدة عليهم، مع ورع وزهارة وإقبال إلى الله بالقلب والقالب وكان سليم الصدر، جيد التفقه وجيد المشاركة في جميع العلوم العقلية والنقلية مطلعاً على التاريخ كثير المحفوظ في الشعر والأدب، كثير الأدب مع المحدثين والأئمة المجتهدين، لطيفاً في الرد والمناقشة، له بعض التصانيف ولكن كان قليل الاشتغال بالتأليف بالنسبة إلى غزارة علمه، كثرة درسه، مات في الثامن عشر من ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة وألف في دهلي^(٢).

(٥) **أحمد حسن الكانفوري:** الشيخ الفاضل العلامة أحمد حسن الكانفوري الحنفي البطالوي أحد العلماء المشهورين في كثرة الدرس والإفالة تخرج عليه خلق لا يحصون كثرة.

١- نزهة الخواطر ج ٨/ص ٤٩٧-٥٠٦ بالتصرف، حاشية سيرت نثاني ص ٩٧.

٢- نزهة الخواطر ج ٨/ص ٤٦٥-٤٦٩ بالتصرف، حاشية سيرت نثاني ص ٩٧.

ولد ونشأ ببلدة بطالة من أعمال كورداسفور، وسافر للعلم من عليجهر بهسهارنפור إلى الحجاز ثم رجع إلى الهند.

وكان إماماً علامة، خيراً ديناً، ورعاً متواضعاً، وافر العقل حسن الأخلاق، متخلقا بجميع الصفات، جميل العشرة، كثير النصح والمحبة لأصحابه، ساكناً متجمعاً عن الناس متعففاً عن التردد إلى بني الدنيا، قانعا باليسير ولا نعلم أحد اشتغل بالتدريس كما اشتغل به هذا الحبر كان يدرس الكتب الدقيقة في المنطق والحكمة والأصول والكلام يباحث في المسائل العريقة من علوم متعددة زيادة على خمسة عشر درساً في كل يوم، وفي ذلك تعرض عرض البواسير، يهرق الدم الكثير وهو لا يتعطل عن التدريس، حتى غلب عليه الهزال، ومنعه الأطباء عن التدريس قاطعة، ولكنه ما ترك حتى توفي إلى رحمة الله سبحانه^(١).

له حاشية مبسطة على "شرح السلم لحمد الله" وتعليقات على المتنوي المعنوي، ورسالة في مبحث إمكان الكذب وامتناعه لله سبحانه، وأثبت بالدلائل الكلامية الامتناع، مات في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة ببلدة كانفور.

في هذا الجو العلمي تعلم الشيخ الأمرتسري من العلماء جليل الشأن فتكونت الشخصية ونضجت في كنف علماء مختلفي المذاهب والآراء مثلاً إذا كان أستاذه الشيخ أحمد حسن يميل إلى العقل والعلوم العقلية فقد كان أستاذه الشيخ نذير حسين الدهلوي الذي شديد التنكير على التقليد وداعياً إلى العمل بالقرآن والسنة مباشرة بينها أستاذه الشيخ محمود حسن الديوبندي كان عاملاً بالمذهب الحنفي مع شدة اتباعه للسنة.

هذا اختلاط الآراء جعل مزاجه وأفكاره غير متعصب ومحياً للعلم ومائلاً إلى العمل لأنه ذهب إلى أساتذة متنوعة لاكتساب العلم وبعد إدراك جميع المذاهب مل إلى مذهب "أهل الحديث" أي إلى السلفيين.

ولم يقتصر على التعلم من علماء عصره بل قرأ كتب المتقدمين وهذه القراءة والتعلم عند العلماء الأجل جعل في أسلوبه الصلابة والسلامة والاستعداد للدفاع عن الإسلام. تجد فيه الثقافة الدينية لأنه كان عالماً في مذاهب المختلفة مثلاً النصرانية اليهودية والهندوسية والقاديانية والآرية والبهائية، كان عالماً عن هذه الأديان أكثر من علمائهم هو كان يناظر بالأدلة والبراهين ويشير إلى مراجعهم الأصلية في المناظرة كدلة معتمداً على حفظه التي تكذب

١- انظر نزعة الخواطر ج ٨/ ص ٤٣-٤٤.

دعواهم الباطلة لهذا سُمي برئيس المناظرين وأسد البنجاب وفتح القاديان.

كان يهتم العمل بعلمه فتحلى بالصفات الحميدة والعالية، كان صدوقاً غيوراً على دينه وملته، وكان جرياً وشجاعاً منذ طفولته لذا وقف أمام كل ظالم وقوة عصره للدفاع عن الدين، وخدم الدين بعلمه وبماله وبقواته البشرية.

في ميدان العمل:

قد ذكرنا الأحوال الاجتماعية والدينية والسياسية للمسلمين التي ضيّقت على المسلمين أرض الهند بما رَحِبَتْ وضائق عليهم حياتهم وقد كانت الحاجة ماسة إلى أن ينهض لِسَدَّ الشُّغرة في تاريخ الثقافة الإسلامية بصفة عامة وفي تاريخ الهند بصفة خاصة. رجل رَزَقَ علو الهمة وسعة النظر ورحابة الصدر وتنوع الثقافة ودقة الملاحظة وسعة الأناة ثمكَّته الظروف الخاصة من الاتصال بمختلف الطبقات والفرق والمذاهب والآراء والإطلاع على مراجع كثيرة في اللغات المتنوعة والعصور المختلفة والإفلاحة منها ويتخير العمل الجليل ويعرف العالم الإسلامي بالهند لذا اختاره الله تعالى لهذا العمل الجليل ولم يكن الشيخ ثناء الله الأمرتسري الذي سَمَّه علامة رشيد رضا المصري^(١) بالرجل الإلهي بسبب خدماته الدينية القيمة فرداً واحداً في ذاته ولكن كان ملّة حيث تأثير عمله. ظهر على أفق العلم كمفسر ومحدث ومدرس ومناظر ومصنف وفقيه وأديب وصحافي وهو قام لمواجهة القوات الطاغوتية للدفاع عن الإسلام طول حياته بالهم والشجاعة، وقف أمام أساقفة النصارى وكهنة الهندوسية ومبغلي القاديانية وعلماء المادية وشيوخ المبتدعين وما خاف في سبيل الله من لومة لائم، الذي كان يفعل ترقيع الثياب قد بدأ يرقع شقاق الصدور لأهل التوحيد^(٢).

دوره كمفسر: إن الشيخ كان ماهراً في فن التفسير، إنه كتب أربعة تفاسير بالعربية والأردية، أجل تفسيره "تفسير القرآن بكلام الرحمن" قد وجدنا هذا النموذج نادراً في فن التفسير خاصة في شبه القارة الهندية أسلوب الشيخ في التفسير بديع ولو كان أمراً صعباً قبلت أمة

١- هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن متلا علي خليفة القلموني، البغدادى الأصل، الحسيني النسب صاحب مجلة "النار" وأحد رجال الإصلاح الإسلامى من الكتاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير ولد في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) سنة ١٢٨٢هـ أنه أنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد) هو انتخب رئيساً للمؤتمر السوري قد رحل إلى بلاد كثيرة ولكن عاد إلى مصر واستقر بها له تصانيف كثيرة منها: "تاريخ الأستاذ محمد عبده" و"يسر الإسلام" و"أصول التشريع العام" توفي سنة ١٣٥٤هـ (انظر: الاعلام ١٣٧١: ١٣٧١ والمعجم المؤلفين ٢٩٣٧٣-٢٩٩٤).

٢- تذكرة أبو الوفاء ص/١٤-١٥.

جهله قبولاً حسناً، عندما كتب تفسيره بالأردنية تغير أسلوبه من العربية إلى أسلوب الأردية، كان يراعي مقتضيات اللغات في تصانيفه، إنه كتب تفسيره "تفسير ثنائي" لعامة الناس وصرح هذا القصد في التماس المؤلف في مقدمة التفسير^(١).

دوره كمحدث: هو درس حديثاً من الأساتذة الأجلاء، إنه كتب بعض الكتب عن حجية الحديث وعلوم الحديث في رد اعتراضات لمنكري الحديث^(٢).

دوره كمدرس: إن الشيخ بدأ حياته العملية بالتدريس وبدأ وظيفته كمدرس في مدرسة "تأييد الإسلام" إن الشيخ لم يدرس في مدرسة "تأييد الإسلام" إلا ستة أشهر ثم ذهب إلى "مالير كوتلة" في "المدرسة الإسلامية" والتحق بها كمدير لستين من ١٩٩٨ إلى ١٩٠٠م وفي السنة نفسها حصل على شهادة الفضيحة في الدراسات الإسلامية (مولوي فاضل) من جامعة بنجاب ثم رجع إلى وطنه أمرتسر^(٣).

إن الشيخ أراد في نفسه ألا يعمل عملاً محدداً^(٤) ولكن سيبدأ حياته كمبلغ ومصنف وأديب ومناظر لأنه شعر بضرورة العمل في المجالات المختلفة بسبب انتشار الإرساليات النصرانية والبعثات التنصيرية لمخالفة الإسلام بأساليبها المختلفة لتخرب صورة الإسلام بدعم من الاستعمار البريطاني من وراء الستار. ومن جانب آخر ظهرت الفرق المعادية للإسلام التي تريد تُضعف عقائد المسلمين وتدخل الشكوك والشبهات في عقيدتهم مثل القاديانية والهنداكة في عصر الحطاط المسلمين السياسي وضعفهم الديني فقد وجدوا الفرصة الذهبية لنشر الكتب والشتائم والسباب على ديننا وصاحبه محمد ﷺ.

في هذه الأحوال الصعبة بذل الشيخ ثناء الله جهده للدفاع عن الإسلام ولإعلاء كلمة الحق في ظلمات الكفر.

دوره كداع: كما نعرف أن الشيخ الأمرتسري حارب على جهات شتى هو كان يلقي المحاضرات والدروس في المسجد يومياً بعد الصلاة لبقاء دعوة القرآن وإحياء السنة والتوحيد كان يبين رموز القرآن ولطائف الحديث حتى الهنداكة والنصارى كانوا يحضرون لاستماع هذه الدروس ثم يناقشون في حضرته بعض أمور دينهم ويقارنون مع الإسلام إنه كان يرشدهم

١- مولانا ثناء الله الأمرتسري ص/١٢٤، تفسير ثنائي مقدمة التفسير ج/١٧١.

٢- تذكرة أبو الوفاء ص/٥٤.

٣- المرجع السابق ص/٢٧.

٤- المرجع السابق ص/٢٧.

إلى دين الحق ويخبرهم عن أخطاء دينهم لأنه كان يعلم عن دينهم أكثر من علمائهم^(١).

دوره كخطيب: كان يخطب في يوم الجمعة في مسجده وهذه خطبات كانت مملوءة بتعليمات الكتاب والسنة ويبين للمسلمين عزائم الاستعمار والفرق الباطلة وكان يحذّر المسلمين عن مؤامراتهم ويخبرهم عن حاضر العالم إن الله رزقه تأثيراً في الكلام والأسلوب البليغ لهذا كان يخاطب القلوب وسيطر العقول بكلماته المؤثرة^(٢).

دوره كمفتي: هو كان يفتي في جريدة "أهل الحديث" ردّاً على استفاء الناس^(٣)، ولا شك بسنة انه كان فيه أهلية الفتوى بسبب غزارة علمه ونظرة البليغة واهتمامه بالسنة ومعرفته الدقيقة لتعامل الصحابة والتابعين فإن كان يأتي عنده شيء في كتاب الله ما كان يلتفت عنه إلى الرجل فإن كان يأتي ما ليس في كتاب الله كان ينظر إلى سنة رسول الله ﷺ ويفتي بها وإن كان يأتي ما ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة رسول الله ﷺ كان يرجع إلى ما اجتمع عليه العلماء ويأخذه فإن جاء عنده ما ليس فيه كتاب الله ولم يكن سنة رسول الله ﷺ ولم يتكلم فيه أحد قبله كان يجتهد برأيه وقد وجدنا إنه أخطأ أحياناً ولكن رجع عن رأيه بدون أي تردد وكان بعض العلماء يتعقبون على فتاواه وكان يجيب لكل متعاقب^(٤).

و له بعض الكتب في أصول الفقه والفقه مثلاً "أصول الفقه" و"علم الفقه" و"فتاوى ثنائية" و"مجموعة الفتاوى أخرى ولكن أحرق الهنود مسودتها عند تأسيس باكستان مع إحراقهم المكتبة الكاملة له في سنة ١٩٤٧م^(٥).

دوره كمناظر ومتكلم: إنه أحد الفضلاء المشهورين بالمناظرة، كان قوى العارضة، حاد الذهن، قوى البديهة، سريع الجواب، عالي الكعب في المناظرة له براعة في الرد على الفرق الضالة وإفحام الخصوم ذلق اللسان وكثير الأسفار للمناظرة والانتصار للعقيدة الإسلامية وكان أكثر رده على الآرية والقاديانية^(٦). التي تسترت بستر الإسلام لذا كشف الأستاذ ثناء الله بقلمه وبلسانه حقيقة هذه الدعوة الهدامة وعلاقتها القوية بالاستعمار وخطرها على المجتمع الإسلامي وما يترتب عليها من مشكلات تمزق وحدة المجتمع الإسلامي وطاقاته وقد تحداه

١- سيرت ثنائي ص/٢٠٣.

٢- المرجع السابق ص/٢٠٣-٢٠٤.

٣- سيرت ثنائي ص/٢١٨.

٤- المرجع السابق ص/٢٠٨-٢٠٩.

٥- المرجع السابق ص/٢١٠، تذكرة أبو الوفاء ص/٥٥، فتاوى ثنائية ص/١٤٢.

٦- نزهة الخواطر ص/٩٧.

الميرزا غلام احمد القادياني في سنة ستة وعشرين وثلاث مائة وألف بان من يكون كاذباً منهما
ويكون على باطل يسبق صاحبه إلى الموت ويسلط الله عليه داء مثل الطاعون والهيضة وقد
ابتلى الميرزا أحمد القادياني بهذا الداء بعد مدة قليلة ومات وأما الشيخ ثناء الله الأمرتسري
فقد عاش بعد هذا أربعين سنة^(١).

وقد كان له ذوق رفيع في المناظرة والكلام، عنده حاسة للمناظرة، بعد الدراسة مباشرة
دخل في باب المناظرة و له مناظرات مدللة رائعة في رد جميع الفرق الضالة الموجودة في شبه
القارة الهندية في عصره.

أقدم مثلاً لبدايته في المناظرة عند ما سئل أحد القساوسة الذي قل له "إذا كان
محمد ﷺ أحب الأنبياء إلى الله فلمماذا لم يدع الله سبحانه وتعالى أن ينقذ حفيده في حادثة كربلاء؟
سأله القسيس هذا السؤال والناس ينظرون إلى الشيخ وينتظرون الإجابة فلجاب
متبسماً قائلاً: هو دعا الله سبحانه وتعالى.

سأله القسيس مرة أخرى "فلمماذا كان جوابه".

فقل الشيخ انه قل (يا حبيبي محمد ﷺ) أنا لم أتمكن من إنقاذ ابني الوحيد عيسى عليه
السلام فكيف أنقذ حفيديك - فضحك الناس وبهت القسيس^(٢) (في زعم النصارى أن المسيح
قد صُلب)

كان يمشي على منهج القرآن للمناظرة الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ﴾^(٣).

وفيما يلي سأذكر بفضل الله تعالى بعض الخصائص والمميزات لمناظراته:

- (١) لم يكن يهين المخاطب في المناظرة.
- (٢) كان يعترض ويجيب باختصار.
- (٣) كان يُلَوِّن دلائله باستعمل الشعر ويزين به النكات الدقيقة كان يقدم شيئاً دقيقاً
بأسلوب يسير لعلمة الناس.
- (٤) كان له ارتحال والبداهة في الجواب.

١- المرجع السابق ص/٩٧، فاتح قاديان ثناء الله الأمرتسري ص/١١٧، ثنائي برقي بريس بلاك نمبر ١ - سر كودها.

٢- سيرت ثنائي ص/١٤٧.

٣- سورة النحل الآية/١٢٥.

- (٥) كان يتكلم بأسلوب علمي ويحترز من أسلوب رديء.
- (٦) ما كان ينحرف عن الموضوع أثناء المناظرة ولا يسمع للفريق الثاني الانصراف عن الموضوع.
- (٧) ما كان يغضب من خصومه وكان يتحدث مع كل من ناظره متبسماً.
- (٨) كان يراعي أصول المناظرة لأنه كان عالماً بها وقواعدها.
- (٩) كان واسع الصدر لقبول شروط الفريق الثاني، هذا دليل على رسوخه في فن المناظرة.
- (١٠) كان يناظر بالدلائل^(١).

إنه سُمي بإمام المناظرين وفتح القاديان وأسد البنجاب لأنه كان مناظراً جريئاً وبلغ عدد مناظراته الشفهية والكتابية أكثر من ألف وما كان يناظر للهوى ولكن كان كل جهده الخالص للوصول إلى نتائج سديدة وإثبات حقانية الإسلام، وقد كان أكثر علماً عن الموضوعات الواردة في المناظرة من خصومه دائماً. أحياناً كان يذهب إلى الكنيسة لاستماع خطبات القساوسة^(٢). قد وجدنا مناظراته الكتابية أيضاً التي أجاب فيها على اعتراضات المعارضين مثلاً في جواب "رسول متلون" (رنكيلا رسول) كتب "مقدس رسول ﷺ" وفي جواب "اعتراضات نصارى" كتب "جوابات نصارى" وفي جواب كتب الهنادكة كتب "رسالة في تناسخ".

كان يفخر على أن أساتذته الأجلاء يرسلونه للمناظرة حتى قل مهتمم جامعة ديوبند الشيخ حبيب الرحمن؛ لو نبذل جهودنا في دراسة القاديانية ثلاثين سنة فتكون معلومات ثناء الله أكثر منّا^(٣).

دوره كمصحف: كان صحافياً أميناً وعارفاً عن أحوال العالم والأمة، كان مزيناً بالأمانة العلمية التي لازمة ضرورية من لوازم الصحافة، كان ينشر الأخبار الصادقة الملوّنة لكي لا يملّ القاري حتى المعارضين كانوا قارئين مستقلين لها. هو كان مديراً لثلاث جرائد خلال حياته في أوقات مختلفة، كان يصدر جريدة "مسلم" (مسلمان) في سنة ١٩٠٠م ومجلة "أهل الحديث" في سنة ١٣ نوفمبر ١٩٠٣م وجريدة "مرقع قادياني" في سنة ١٩٠٧م.

١- مولانا ثناء الله الأمرتسري ص/٢٧٣-٢٧٤، لفضل الرحمن بن ميان محمد.

٢- المرجع السابق ص/٢٦٥، تذكرة أبو الوفاء ٨٧.

٣- مجلة أهل الحديث ص/٢٣ يناير ١٩٤٢م.

كان يكتب مقالات علمية بالتواتر والتسلسل وعنده ملكة عجيبة في فن الصحافة ويعرف جيداً أصولها وقواعدها وكان متمسكاً بها وكان أسلوبه ليناً وقاطعاً ومدللاً^(١).

دوره كمؤلف ومصنف: كما كان أسلوبه راسخاً في ذهن المخاطب ولا مَسُّ القلوب هكذا كان سبيل القلم وسريع الكتابة وكثير الاشتغال بالتأليف والتحرير، كثير الأسفار للمناظرة، وكتب ١٣٦ كتاباً ومن أشهر مصنفاته تفسير القرآن بكلام الرحمن بالعربية في مجلد فسر فيه القرآن بالقرآن وقد تعقب عليه بعض العلماء، ومنها "تفسير ثنائي" بالأردية في مجلدات ومنها "تقابل ثلاثة" كتاب له بالأردية في المقارنة بين شرائع الإسلام والويد والإنجيل^(٢).

تصانيفه:

لقد ترك والحمد لله مفسر "تفسير ثنائي" ذخيرة علمية كثيرة وله ١٣٦ كتاباً عن موضوعات متنوعة مثلاً عن التفسير والحديث والفقه والأديان.

تصانيفه يتقسم إلى أربعة أقسام من قبل الشيخ ثناء الله - رحمه الله - ذكر هذا التفصيل في جريدة أهل الحديث قل قد كتبت كتاباً على أربعة أصناف:

القسم الأول: الكتب في الرد على اعتراضات الهندوس على الإسلام مثلاً كتاب "حق بركاش" في جواب "ستهارته بركاش" و"كتاب الرحمن في جواب "كتاب الله ويد أم قرآن" "الرسول المقدس" في جواب "الرسول المتلون".

القسم الثاني: الكتب في الرد على اعتراضات النصارى مثلاً: "جوابات النصارى" و"الإسلام والنصرانية".

القسم الثالث: الكتب في الرد على تصانيف الميرزا أحمد خان القادياني مثلاً "عقائد الميرزا"، "تاريخ الميرزا"، "نكاح الميرزا" وغيرها.

القسم الرابع: الكتب التفاسير مثلاً "تفسير ثنائي" و"تفسير بكلام الرحمن"^(٣).

١- سيرت ثنائي ص/٢٦٢-٢٦٥ بالتصرف ، نزعة الخواطر ج/٨ ص/٩٥.

٢- نزعة الخواطر ج/٨ ص/٩٦.

٣- جريدة أهل حديث أمرتسر ٢٣ يناير ١٩٤٢م بمطابق ٥ محرم الحرام ١٣٦٢ هـ ص ٣-٥ مدير مسئول أبو الوفاء ثناء الله. نقول أبو الوفاء ص ٢٤-٢٨.

الآن نذكر تقسيم الكتب تحت موضوعات تسعة:

عدد الكتب		
٧	تفسير القرآن ومتعلقاته	١
٦	الكتب في الرد على المسيحية	٢
٣٣	الكتب في الرد على آرية (فرقة منحرفة من عبدة الأصنام من الهندوسية)	٣
٣٦	الكتب في الرد على القاديانية (فرقة باطلة منحرفة عن الإسلام)	٤
١١	الكتب في تقليد الأحناف	٥
٥	الكتب في تأييد أهل الحديث	٦
١٠	الكتب في النقد	٧
٩	الكتب لعامة الناس	٨
١٥	الكتب العلمية والأدبية ^(١)	٩

فهرس الكتب:

(١) تفسير القرآن ومتعلقاته:

(١) تفسير ثنائي (٢) تفسير القرآن بكلام الرحمن (٣) الآيات المتشابهات (٤) بيان الفرقان على علم البيان (٥) تفسير بالرأي (٦) تشريح القرآن (٧) برهان التفاسير بجواب سلطان التفاسير.

(٢) الكتب في الرد على المسيحية:

(١) تقابل الثلاثة (٢) التوحيد والتثليث ومسير النجاة (٣) جوابات النصارى (٤) مناظره إله آباد (٥) الإسلام والمسيحية (٦) تفسير سورة يوسف وإثبات تحريف التوراة والإنجيل.

(٣) الكتب في الرد على الآرية:

(١) حق بركاش (٢) كتاب الرحمن (٣) ترك إسلام (٤) الزواج الأرامل (٥) مناظرة ديوريا (٦) الهام (٧) حدوث العالم (٨) حدوث الويد (٩) الركوب في السفينة في مناظرة النكينة

١- تذكرة أبو الوفاء ص/٥٤.

(١٠) العلم والتدبر سوامي ديانند (١١) الصلوات الأربعة (١٢) تغليب الإسلام "مجلدات" (١٣) القرآن العظيم (١٤) مرقع ديانندي (١٥) رجم الشياطين بجواب أساطير الأولين (١٦) تير اسلام (١٧) بحث في التناسخ (١٨) ثمرات التناسخ (١٩) القرآن والكتب الأخرى (٢٠) الجهاد في الويد (٢١) مناظرة جبل بور مسبب راحة وسرور (٢٢) مناظره خورجه أي فتح الإسلام (٢٣) محمد رشي (٢٤) الكتاب الملهم (٢٥) الرسول المقدس (٢٦) ثنائي باكت بك (٢٧) النكاح في آرية (٢٨) أصول آرية (٢٩) زعماء الهند (٣٠) تحريف آرية (٣١) اقتباسات متفرقة من القرآن والويد (٣٢) تعليم الإسلام.

(٢) الكتب في الرد على القاديانية:

(١) الهامات الميرزا في جواب آئنة حق نما (٢) هفوات الميرزا (٣) صحيفة محبوبة (٤) فاتح القاديان (٥) آفة الله (٦) الفتح الرباني في مناظرة القادياني (٧) عقائد الميرزا (٨) مرقع القادياني (٩) جيستان الميرزا كلام فارغ لميرزا (١٠) زار قاديان (١١) تاريخ الميرزا (١٢) فسح نكاح الميرزا (١٣) نكاح الميرزا (١٤) ملك بريطاني والميرزا قادياني (١٥) عجائبات الميرزا (١٦) مناظرة القاديانيون في دكن (١٧) شهادات الميرزا (١٨) نكات الميرزا (١٩) زعماء الهند (٢٠) محمد قادياني (٢١) مراق الميرزا (٢٢) تعليمات الميرزا (٢٣) فيصله الميرزا (٢٤) التحلي لكتابة التفسير والميرزا (٢٥) علم الكلام الميرزا (٢٦) بهاء الله والميرزا (٢٧) العشرة الكاملة (٢٨) أباطيل الميرزا (٢٩) تحفة أهدية (٣٠) حوار الأهدية "جزء أول" (٣١) بطش قدیر علی تفسیر الكبير للقادياني (٣٢) ليكه رام والميرزا (٣٣) إن الميرزا مصنفاً غير ماهراً (٣٤) محمود المصلح الموعود (٣٥) الرسائل الاعجازية (٣٦) تحفة الميرزا

(٤) الكتب في تقليد الأحناف:

(١) الحديث النبوي والتقليد الشخصي (٢) التقليد الشخصي والسلف (٣) علم الفقه (٤) تكذيب المفكرين (٥) الفقه والفقيه (٦) الاجتهاد والتقليد (٧) حقيقة مذهب الحنفي والتقليد الشخصي (٨) النقد على التقليد (٩) الاقتداء أهل الحديث (١٠) معقولات الحنفية (١١) أصول الفقه

(٥) الكتب في تأييد أهل الحديث:

(١) مذهب أهل الحديث (٢) فتوحات أهل الحديث (٣) الإسلام وأهل الحديث (٤) أمين، ورفع اليدين (٥) قراءة الفاتحة خلف الإمام.

(٧) الكتب لطاعة الناس (١٥) الإسلام ومآلوه البربري (١٧) النظر على قضية الحجاز (١٨) سلطان ابن السعدي
أخوة على والزوم (١٩) النظر على فكرة الوهابية (٢٠) الخلافة والرسالة (٢١) الحياة المسنونة
(٢٢) رسالة إلى مردودي.

(٨) الكتب في نقد:

- (١) الكلام المبين في جواب الأربعين (٢) فيصلة آره (٣) دليل الفرقان في جواب أهل القرآن
- (٤) فيصلة الامر تسري الغزنوي (٥) حجية الحديث واتباع الرسول (٦) حركة خاكسار
- ومؤسسة (٧) مصنف غير فاهم (٨) اتباع السلف (٩) خلافة الحمدي (١٠) الفوز العظيم

(٩) الكتب العلمية:

- (١) التاريخ الإسلام (٢) الكلمة الطيبة (٣) خصائل النبي (٤) السلام عليكم (٥) هداية
- الزوجين (٦) اربعين الثنائية (٧) التقاليد الإسلامية (٨) ميل ملاب "آداب الزيارة" (٩)
- رسالة ثنائية (١٠) مائة الثنائية (١١) الشريعة والطريقة (١٢) ادب العرب (١٣) التعريفات
- النحوية (١٤) الحيلة الشريفة (١٥) سحائم المسلمين^(١).

يمكن أن نقسم تصانيفه إلى ستة أصناف، وهي على النحو التالي:

- (١) **الكتب لعامة المسلمين:** مثلاً "تفسير ثنائي" دليل القرآن، تعليم القرآن خصائل
النبي ﷺ، اتباع الرسول ﷺ، الحياة المسنونة، هداية الزوجين، السلام عليكم، أدب
العرب، الفوز العظيم، التعريفات النحوية، مائة ثنائية وغيرها.
- (٢) **الكتب للرد على المقلدين ولتأييد أهل الحديث:** مثلاً: فتوحات أهل الحديث، حديث
نبوي، تقليد شخصي، علم الفقه، أصول الفقه، الفقه والفقيه، تقليد الشخصي
والسلفي، الاجتهاد والتقليد، نقد التقليد، معقولات الحنفية، الفاتحة خلف الإمام، أمين
بالجهر، ورفع اليدين وغيرها.
- (٣) **الكتب في الرد على القاديانية:** مثلاً الهام الميرزا، أكاذيب الميرزا، عقائد الميرزا، فاتح
القاديان، نكاح الميرزا وغيرها.
- (٤) **الكتب في الرد على الآرية:** مثلاً مقدس رسول ﷺ، حدود ويد، كتاب الرحمن، الهام،
القرآن العظيم، نكاح الآرية، صلاة أربعة وغيرها.
- (٥) **الكتب في الرد على النصاري:** مثلاً التوحيد والتثليث، حقيقة الآلهة الثلاثة الإسلام
والمسيحية وتقابل الثلاثة وغيرها.
- (٦) **القفاسير:** انه كتب أربعة تفاسير اثنان منها بالأردية واثنان بالعربية.

- (١) تفسير القرآن بكلام الرحمن في مجلد بالعربية.
- (٢) تفسير ثنائي في مجلدات بالأردية ، هذا التفسير كتب لعامة الناس.
- (٣) تفسير بيان الفرقان على علم البيان بالعربية - كتب هذا التفسير على علم البيان.
- (٤) تفسير بالرأي بالأردية في مجلد، رد فيه على الفرق الباطلة بطريق المناظرة^(١).

تعريف موجز لكتب الشيخ ثناء الله الأمرتسري:

كانت الهند كما يعلم من له إلمام بالتاريخ الإسلامي حلقة ذهبية مهمة من حلقات العالم الإسلامي وقد مثلت دوراً فريداً ذا شخصية خاصة في الفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية وكان فيها عدد كبير من العلماء والسلة والأشراف وأهل الفضل والصلاح وظل فيها علماء المسلمين عاكفين على الدرس والتأليف ونشر العلم والأدب والفكر والتأليف، ومنهم الشيخ ثناء الله الأمرتسري صاحب التصانيف الكثيرة. سألذكر بفضل الله تعالى تعريفاً لبعض الكتب له.

(١) تفسير ثنائي:

هذا تفسير قد كتب لعامة الناس. لقد قال الشيخ بنفسه في مقدمة تفسيره "كتبت هذا التفسير لفائدة عامة الناس لأن التفاسير الأخرى كانت طويلة لذا كتبت باختصار لكي يستفيد منه العامة والخاصة"^(٢).

قد بين الشيخ فيه المفاهيم والمعاني المهمة وحقائق الإسلام، كان في عصره انتشار فكري لهذا فردّ على انتقادات كل الفرق الباطلة والضالة وأزال شبهات المعارضين، كما اهتم فيه بربط الآيات ونظم الكلام لتعيين معنى ومفهوم الكلام.

(٢) مقارنة الثلاثة: (ط ١٩٠١ ص ١٥٠).

مقارنة الثلاثة تدخل في تصنيفات الشيخ المشهورة لأنه كتب هذا الكتاب في الرد على "عدم ضرورة القرآن" للقسيس تهاكرت، أنه ثبت فيه ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾^(٣) وقارن القرآن بالتوراة والإنجيل وحقّق أن القرآن كتاب سماوي غير محرف بعكس التوراة والإنجيل^(٤).

١- المرجع السابق ص/٥٥ إلى ٩٣ بالتصرف.

٢- المرجع السابق ص/٩٣.

٣- سورة الزمر الآية/٢٨.

٤- تذكرة أبو الوفاء ص/٦٧ إلى ٨٨ بالتصرف.

(٣) الإسلام والمسيحية: (ط/أول ١٩٤١ - ص ٢٢٦).

قد كتب هذا الكتاب في جواب ثلاثة كتب من المصنفين النصاري (١) توضيح البيان في أصول القرآن (٢) عالمية المسيحية (٣) الإسلام دين الفطرة أم المسيحية. قد أجاب الشيخ بأسلوب مقنع.

(٤) تغليب الإسلام: (ط/أول ١٩٠٥ فبراير - أربع مجلدات)

هذا الكتاب في جواب "تهذيب الإسلام" لدهرم بل عالم هندي هجم على الإسلام في هذا الكتاب أجاب الشيخ على ثمانية وستين انتقادات لدهرم بل في أربعة مجلدات.

(٥) رجم الشياطين بجواب أساطير الأولين: (ط/أول ١٩٠٩ ص ١٦)

هذا الكتاب أيضاً في جواب "أساطير الأولين" لدهرم بل وردّ الشيخ ثناء الله فيه على انتقاداته.

(٦) مقدس رسول: (ط/أول ١٩٢٤ ص ٨٠ أمرتسر)

هذا أحسن التصانيف للشيخ ثناء الله في جواب "الرسول المتلون" كتبه كاتب هندي عن حيلة النبي ﷺ وهجم فيه على النبي ﷺ وأزواجه المطهرات وكتب فيه أن محمداً ﷺ كان معتداً للنساء لأنه كان رجلاً شهوانياً (معاذ الله) لذا له أزواج كثيرة إن مسلمي الهند قد أصابهم حزن شديد عند نشر هذا الكتاب فردّ عليه الشيخ الأمرتسري ردّاً شافياً، أثلج به صدور المسلمين وأثنى علماء الهند على هذا كتاب الشيخ.

(٧) الهامات الميرزا: (ط/أول ١٩٠١، ص ١٢٢)

هذا الكتاب طبع في حيلة الميرزا أحمد عندما قلّ إني رجل ملهم وكان يخبر عن المستقبل، ردّ الشيخ على افتراءات الميرزا، واثبت فيه أنه أكذب الناس وقد أثنى العلماء والعامّة على هذا الكتاب.

(٨) عقائد الميرزا: (ط/أول ١٩١٦ ص ٨)

إن الشيخ بيّن في هذا الكتاب عقائد الميرزا المكذوبة وأثبت أنه قد خرج من الإسلام بسبب عقائده وكل من آمن به أيضاً.

(٩) تاريخ الميرزا: (ط/أول ١٩١٩ ص ٦٤)

إن الشيخ قارن فيه حيلة الميرزا قبل ادّعائه النبوة وبعدها وذكر التدرج التاريخي في دعاويه، أنه لم يدّع النبوة في بداية الأمر ولكن تدرج في الأمر ثم ادّعى النبوة.

(١٠) نكاح الميرزا: (ط/أول ١٩١٩ ، ص ٢٠)

قد أثبت الشيخ ثناء الله في هذا الكتاب إبطال دعوى ميرزا أنه سيتزوج بامرأة اسمها "محمدي بيكم" ولكنه لم يتزوج حتى مات بما نعرف أن صدق الدعوى دليل على صدق النبوة وكذب الدعوى دليل على كذب النبوة، حتى القاديانيين اعترفوا هذا أن لم يتحقق هذه الدعوى.

(١١) الفقه والفقيه

في هذا الكتاب ناقش المؤلف بالتفصيل عن الفقه وأصول الفقه والفقيه ثم ذكر سبب تأليف هذا الكتاب "أن الأمة اختلفت في عدة مسائل ولكن الخلاف كان لفظياً وذكر فيه أن علم أصول الفقه أشرف العلم.

(١٢) الاجتهاد والتقليد: (ط ١٩١٨ ، ص ٩٣)

قد بين الشيخ فيه عن منهج الاجتهاد وطريقة التفسير ثم قل "أن مسألة الاجتهاد والتقليد قديمة ولكن حتى الآن ما أحد صرح أن الاجتهاد وصف وهي أم كسبي وعلى انكشاف هذا السرّ وسنجد حلاً لمشكلة التقليد والاجتهاد، هذا هو الموضوع لهذا الكتاب.

(١٣) الأصول الفقه: (ط ١٩٣٧ ، ص ٨)

هذا الكتاب كتب عن مصطلحات أصول الفقه وتعريفاتها.

(١٤) القصص الإسلامية: (ط/أول ١٨٩٩ ، ص ٣٢)

إن الشيخ كتب فيه أحوال النبي ﷺ للأطفال في صورة القصص.

(١٥) هداية الزوجين: (ط ١٩٣٠ ، ص ١٦)

ذكر فيه الحقوق والواجبات للزوجين ومسائل النكاح والطلاق.

(١٦) أدب العرب

وكتب فيها القواعد العربية بأسلوب سهل.

(١٧) التعريفات النحوية

شرح فيه الاصطلاحات النحوية.

(١٨) سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ

المؤلفات التي ذكرتها قد قلمتها كنموذج فقط ولكن هذا لا يعني أنه لم تكن له كتب أخرى غير هذه قد وصل عدد تأليفاته إلى ١٣٦ وعند بعض ١٣٩.

وإثناء فترة الاستقلال باكستان قام الهنود بحرق مكتبة الشيخ بأكملها، ولم أذكر عدد الكتب المحروقة ضمن العدد. لقد أجبر الشيخ على الهجرة إلى باكستان ولهذا ترك ثروته القيمة في أمرتسر.

أخلاقه وصفاته:

كان خلقه نموذجياً وعقيدته صحيحةً وكان متمسكاً بالكتاب والسنة غرساً في قلبه حب العلم والمعرفة منذ طفولته، كان معتدلاً في آرائه العلمية والسياسية والدينية وكان جليلاً وسيماً وأبيض اللون ومهتماً بصحته ونظافة ملابسه، محافظاً على الأوقات، مجتهداً دؤوباً في العمل، عنده دماثة، خلق ومرونة في الأخلاق وسعة في المعلومات وحسن عشرة، ما كان مسرفاً ولا بخيلاً كما قال النبي ﷺ "الهدى الصالح والسَّمْتُ الصالح والاقتصاد جزء من سبعين جزء من النبوة (رواه عبد الله بن عباس)" (١).

قد كان خليقاً متواضعاً، كريماً جواداً، ليناً وصابراً على الآلام والمصائب متحملاً، قليل الكلام ورقيق القلب، كان يعاون الفقراء والمساكين غير متكلف في الأكل والشرف ولكن كان مهذباً في جميع شئون الحيلة ومتقفاً بالثقافة الإسلامية.

كان يحب لبس العربي ولكن كان متعوداً على لبس الشرقي "السروال والقميص" غير محب لبس الإنجليزي، ورفض عندما أهديت إليه قاتلاً: "أتريد أن أحشُر يوم القيامة مع اليهود والنصارى".

كان قوى الحمية وشديد الغيرة لدينه وواسع الإطلاع على شئون حاضر الأمة الإسلامية وشديد الحب للنبي ﷺ وأهله، كان يذهب إلى قبره كلما ذهب إلى السعودية وكانت عينه

١- هو عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ - ، توفي رسول الله ﷺ - و له ثلاث عشرة سنة وكان ﷺ - دعا له فقال: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل". قال الواقدي: مات ابن عباس سنة ثمان وسبعين للهجرة بالطائف وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وقد كف بصره. (انظر وفيات الأعيان ٦٢/٣ - ٦٤، وأسد الغابة ١٩٧٣-١٩٩٤).

تفويض بالدموع حباً له وتعظيماً لم يستعمل مسكراً في جميع حياته حتى السجائر^(١). كان يجيب الدعوة ويقدم الهدايا إلى أصدقائه والمعارضين لزيادة الحب ولتأليف القلوب وإزالة الشقاق، كان بشاشاً وكان يمزح في المناظرة وفي كلامه العادي والناس يتمتعون بمزاحه. والبداهة كانت صفة خاصة في كلامه، كان يقيم بخدمة المرضى ويعاون المحتاج والمساكين وقام بخدمة الهنادكة والنصارى وأعانهم في التعليم، قد ذهب لعيادة هندي في أمرتسر ما كان عنده مل لدواء فأرسل الشيخ إليه المل. وبهذا اثبت لهم أن الإسلام دين عالي لا يفرق في السلوك بين المسلم والكافر، مثله كمثله السحاب تمطر على الجميع ولا تفرق بهذا حتى الكفار كانوا يسلمون عليه ويقفون عند قدومه إلى المجلس، هو كان داعياً إلى القرآن والسنة وأقلع الشرك من جذوره مما أبغض أهل الشرك والضلال والبدع فهجم عليه رجل "قمر بيك" باغتياله وجرح رأسه ووجهه وسل منه الدم وما خرج من فمه إلا "فزتُ برب الكعبة" ثم قل "اللهم احشرنني في الشهداء".

فقبض قمر بيك وسجن لأربع سنين وخلال هذه المدة قام الشيخ ثناء الله رعاية أسرته مادية لذا ندم قمر بيك على فعله وحضر عند الشيخ وظل صديقاً طول حياته^(٢).

كان رجلاً شجاعاً حتى بعد الهجوم عليه استمر أفعاله الدينية كما سبق وبالرغم من تهديده بالقتل لم يترك الخدمات التي كان يقوم بها. ولهذا لو سألتني أحد عن خلقه لأجيبته أن خلقه كان السنة.

ثناء العلماء عليه:

إن الشيخ قدم للإسلام خدمات جليلة وحافظ على الدين بجميع مؤهلاته ومواهبه علمية لذا كان محبوباً عند الجميع وقد أثنى عليه عدد كبير من العلماء. وفيما يلي أقوال بعضهم:

(١) قل سيد سلميان الندوي عنه "كل من سب الدين وهجم على الإسلام إما بلسانه أو بقلمه إجابة ثناء الله إجابة شافعة واستعمل قلمه كسيف وعاش كمجاهد في خدمة الإسلام وهو كان إمام المناظرين".

١- انظر سيرت ثنائي ص/١٤٣ إلى ١٥٨، ثناء الله الأمرتسري ص/٤٩ إلى ٥١ بالتصرف.

٢- سيرت ثنائي ص/٢٥٥-٢٥٦.

دعوه ليتهلن لموت مزور
 مضيل فلم يسكت ولم يتحسر
 فأفردت بأفراد الحسين بكربلا
 في الحي صرنا مثل من كان يقبر
 تصدي لأفكاري ولا نكارايي
 وكان الحق كالعقارب يابسر
 الأرب خصم قد رأيت جدا له
 ومما إن رأينا مثله من يزور
 عقرت بمد صحتي يا أبا الوفاء
 بسب وتوهين، فربي سيقهر
 وفاضت دموع العين من تألما
 إذا ما سمعت السبح يا مستهور^(١)

٨ - وقل غازي محمود دهرم بل عالم هندي عنه "عندما أجابني ثناء الله في كتبه ما بقيت
 لكتبي أي قيمة إلا كعود الكبريت"^(٢).

هجرته ووفاته:

إن الشيخ قام بخدمة الإسلام طول حياته وتحمل السب والشتائم والهجم في سبيل الله.
 هاجر في سنة ١٩٤٧م، عندما استقلت باكستان ولقد قتل ابنه الوحيد واحترقت مكتبته
 الثمينة وقتل ابنه واحترق مكتبة كانا صدمتين عظيمتين له لقد كان موفور الصحة وصاحب
 الثروة ولكن تبدلت أحواله من الغني إلى الفقر عند استقلال باكستان.
 وبدأ يلبس الثياب مرقوعاً ويأكل الخبز مع كومخ والعدس قائلاً "إنها محنة" وابتلاء
 من الله وأنا صابر وشاكر على هذا وكلما أراد أصحاب جماعة أهل الحديث أن يعاونوه وجدوه
 دائماً مستغنياً عنهم ولكن مع هذا يرمي المساكين والفقراء كلما وجد المل.
 بعد الهجرة أصبح ضعيفاً بسبب افتراق ابنه واحترق مكتبته، وأخيراً أصيب بفالج في كنفه

١ - (فتنه قاديانيت اور مولانا ثناء الله الأمرتسري) فتنة القاديانية والشيخ ثناء الله الأمرتسري مولانا صفى الرحمن
 مباركپوري ص ٢٨٧-٢٨٩ إدارة البحوث الإسلامية دار العلوم بنارس - قصائد أحمد ص ١٠٧-١١٦.

٢ - أبو الوفاء ص ٢٧.

اليميني وزال عنه قوة السماع والمعرفة والكلام علجه الأطباء ولكن ما أفلق من المرض إلا أن تحرك لسانه وعندما سمعوا له كان يقول الله وأخيراً صلق الله في قوله "كل نفس ذائقة الموت" ومات لأربع خلون من جمادي الأول سنة سبع وستين وثلاث مائة وألف الموافق ١٠ مارس ١٩٤٨م ونشر المذيع الباكستاني هذا الخبر وكانت هذه الصدمة الكبرى لجماعة أهل الحديث خلاصةً وللأمة الإسلامية عامة وأثنت الجرائد الباكستانية والهندية عليه ثناءً كثيراً وكتبوا المقالات أن موت العالم موت العالم. هو كان سراج الأمة أسأل الله تعالى أن ينور قبره ويوسع داره في الآخرة ويغفر خطايه ويقبل جهده ويرضى عنه آمين ثم آمين فتم آمين^(١).

١- نزعة الخواطر ج ٨/ص ٩٦، تذكرة أبو الوفاء ٣٢، سيرت ثنائي ص ٣٩٧-٣٨٤.

تعريف عام للتفسير وتوثيق مصادره

تعريف عام للتفسير:-

- (١) قد جمع المفسر في تفسيره بين التفسير بالرواية والدراية.
- (٢) إن المفسر ثناء الله الامر تسري استفلا من الأئمة القدماء والمصادر القديمة بالعربية والأردية والفارسية.
- (٣) قد اهتم في تفسيره بالرد على الدهريين والعلمانيين والمبتدعين وأهل الكتاب بكثير قد نجد لديه أصنافاً أربعة للفرق:
 - ١- فرق أهل الكتاب ومنهم اليهود والنصارى.
 - ٢- فرق الديانة الأخرى مثل الهندوس والآرية.
 - ٣- فرق المسلمة مثل الأحناف والشافعية والشيعة والبريلوية.
 - ٤- فرق المبتدعة ومدعي النبوة مثل القلايانية وأهل القرآن.
- (٤) لا نجد في تفسيره تعصباً مذهبياً لم يكن مقلداً لأي مذهب ولكن كان يذكر آراء الأئمة التي لا تخالف السنة.
- (٥) قسم تفسيره إلى ثلاثة أجزاء:
 - ١- جزء للآيات ثم ترجمها باللغة الأردية.
 - ٢- جزء كتب فيه ترجمة الآيات بطريقة مربوطة أي ربط الآيات وهذا الأسلوب كان نادراً جداً.
 - ٣- جزء تفسير الآيات ذكر فيه الكلمات صعبة وشرحها، والإعراب والمسائل والنكات التي تحتاج الشرح ورد على اعتراضات المشركين.
- (٦) عند ذكر الأبحاث الفقهية لم يتعرض للتفصيل.
- (٧) قد استخدم المصادر الهندوسية والإنجيل والتوراة على حسب منهج البحث العلمي وقد رد عليهم من مصادرههم وكتبهم.
- (٨) قد اهتم بذكر أسباب النزول لكثير من الآيات.
- (٩) قد اهتم كثيراً بربط الآيات ويشعر أنه يخاطب القاري.

- (١٠) اهتم بالمباحث اللغوية للقرآن والإعراب.
- (١١) أثناء كتابة التفسير وضع أمامه مشاكل الأمة الإسلامية المشاكل الخارجية والداخلية في الهند (مشاكل داخلية الانتشار والفرقة) و (مشاكل خارجية الاستعمار وحكومة الهند).
- (١٢) عند قراءة التفسير نتعمق أن المشكلات التي أشيرت من قبل النصارى واليهود والهندوس ذكرها الشيخ في تفسيره مما يجعل القارئ لتفسيره يفهم هذه الأمور جيدا.
- (١٣) والفرق غير الإسلامية وأهل الكتاب يبحث فيها جيدا.
- (١٤) عند قراءة التفسير نتعرف على أخلاق المؤلف العالية.

أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المفسر

كما أن الشيخ ثناء الله درس جميع العلوم الدينية المتداولة في عصره، هكذا استفاد من كتب السلف والخلف في تفسيره ولكنه لم يعتمد على كتب القدامى اعتماد المقلد الأعمى لأن كل ما يتعارض القرآن والسنة فهو باطل - أنه قد ذكر نصوص أهل الأديان الأخرى أيضا للدفاع عن الإسلام ولجواب لاعتراضاتهم.

سأذكر إن شاء الله تعالى المصادر والمراجع التي استعملها واستفاد منها الشيخ ثناء الله في تفسيره لأن هذا يدل على قيمة هذا التفسير.

أولا: مصادره من كتب التفسير وعلوم القرآن:

- (١) تفسير أبي سعود/ المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ للإمام أبي السعود محمد بن محمد العملاوي (المتوفى ٩٥١هـ) ^(١).
- (٢) تفسير البغوي/ المسمى معالم التنزيل/ للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي (المتوفى ٥١٦هـ) ^(٢) وكان اعتماده عليه كثيرا.
- (٣) تفسير الجلالين/ للإمام جلال الدين محمد بن أحمد الخلي (٧٩١هـ - ٨٦٤هـ) وللشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١هـ) ^(٣).
- (٤) تفسير حقاني (بالأردية) للشيخ أبي محمد عبد الحق الحقاني الدهلوي رحمة الله ^(٤).
- (٥) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب/ للإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر (٥٤٤هـ - ٦٠٤هـ) ^(٥) وكان اعتماده عليه كثيرا.

١- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٧/١) (١٧/١).

٢- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٩/١) (١٨/١) (٣٤/٨).

٣- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٤٠/١) (١٠٤/١) (٤٤/٨).

٤- انظر مثل ذلك في تفسيره "ثنائي" (٨٥/١) (١٢٧/٢).

٥- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٩٠/١) (٣٧/١) (١٠٧/١).

- (٦) تفسير القرآن العظيم/ للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى في سنة ٧٧٤هـ)^(١).
- (٧) تفسير "جامع البيان في تفسير القرآن" (تفسير ابن جرير الطبري) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣٢٠هـ)^(٢).
- (٨) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ للإمام المعتزلي أبي قاسم محمود بن عمر بن محمد عمر الخوارزمي الملقب بجار الله الزمخشري (٤٦٧هـ - ٥٣٨هـ)^(٣).
- (٩) "تفسير البيضاوي" أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي/ للإمام ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (المتوفى ٦٩١هـ)^(٤).
- (١٠) تفسير الكواشي^(٥) (ما وجدت هذا التفسير حتى في مجمع البحوث).
- (١١) حاشية ترجمة القرآن للشه ولي الله الدهلوي^(٦).
- (١٢) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل/ للإمام محي السنة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي الخازن (المتوفى ٦٧٨هـ - ٧٣٦هـ)^(٧).
- (١٣) تفسير مجمع البيان (للشيعة) مجمع البيان في تفسير القرآن/ للأبي علي الفضل بن حسن الطبرسي^(٨).
- (١٤) تفسير عسكري (للشيعة)^(٩) ما وجدت حتى في مجمع البحوث.
- (١٥) تفسير نيشابوري على حاشية تفسير ابن جرير الطبري^(١٠).
- (١٦) تفسير "موضح القرآن" للشيخ عبد القادر الدهلوي^(١١).

- ١- انظر مثل ذلك في تفسيره (٣٧١) (١١٤/١) (٢/٨).
- ٢- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٧١).
- ٣- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٧١) (١٧٨).
- ٤- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٧١) (١٧٠/٨).
- ٥- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٧١).
- ٦- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١١٩/١).
- ٧- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٤٢/٦) (١٠٠/٨) (١٢٤/٨).
- ٨- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٨١/٨) (٣٠/٣).
- ٩- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٨٠/٨).
- ١٠- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٩٧/٨).
- ١١- انظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٣٧/١) (١٢٧/١) (١٧٣/١).

- (١٧) ترجمة القرآن/للمولوي مقبول أحمد (شيعه)^(١).
- (١٨) تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن/ للشيخ صديق حسن خان^(٢).
- (١٩) الالتقان في علوم القرآن/ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١هـ)^(٣).
- (٢٠) الفوز الكبير في أصول التفسير/ للشه ولي الله الدهلوي^(٤).
- (٢١) أسباب النزول/ للشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحلي النيسابوري (المتوفى ٤٦٨هـ)^(٥).
- (٢٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١هـ)^(٦).
- (٢٣) حائل (ترجمة القرآن/ للشه ولي الله الدهلوي)^(٧).

ثانياً: مصادره من كتب الحديث:

- (١) الجامع الصحيح البخاري/ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤هـ - ٢٥٦هـ)^(٨).
- (٢) الجامع الصحيح المسلم/ للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦هـ - ٢٦١هـ)^(٩).
- (٣) سنن ابن ماجه/ للإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ملجه القزويني (٢٠٩هـ - ٢٧٣هـ)^(١٠).
- (٤) سنن الترمذي/ للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة موسى بن الضحاك السلمي الترمذي (٢٠٩هـ - ٢٧٩هـ)^(١١).
- (٥) سنن أبي داود/ للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢هـ - ٢٧٥هـ)^(١٢).

- ١- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٠/٣) (١٠٠/٨) (١٤٥/٨).
- ٢- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٧/١) (٢/٧) (٨٧/١).
- ٣- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٩/١) (١٨٢/٨) (٣٤/٢).
- ٤- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١١٣/١) (١٤٧/٨) (٤٠/٣).
- ٥- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٩/٥).
- ٦- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٤/٢).
- ٧- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٥٩/١).
- ٨- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٠/١) (٣٥/٢) (٩/٨).
- ٩- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٤١/١) (٧٧/٨) (١٨٢/١).
- ١٠- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٨٥/٨).
- ١١- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٣٨/٦) (٨٥/٨) (١٨٢/١).
- ١٢- أنظر مثلاً ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٢٨/٤) (٨٥/٨).

- (٦) سنن النسائي/ للإمام النسائي^(١).
- (٧) سنن الدارمي/ للشيخ الإسلام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي^(٢).
- (٨) مشكوة المصابيح/ للإمام محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي^(٣).
- (٩) شعب الإيمان/ للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي^(٤).
- (١٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ)^(٥).
- (١١) شرح مسلم للنووي/ للإمام النووي^(٦).
- (١٢) سنن دار قطني/ للعلي بن عمر إمام الدار قطني^(٧).
- (١٣) (١٣) التخريج الزيلعي^(٨).
- (١٤) شرح حديث النزول/ للإمام ابن تيمية الحراني أحمد بن عبد الحلیم^(٩).
- (١٥) المسند للإمام أحمد بن حنبل (١٦٤هـ - ٢٤١هـ)^(١٠).
- (١٦) نهج البلاغة (أقوال سيدنا علي رضي الله تعالى) للشيخ الرضي^(١١).
- (١٧) مجمع البحار الأنوار في الغرائب التنزيل ولطائف الأخبار/ للشيخ محمد طاهر بن علي القتي^(١٢).

ثالثاً: مصادره من كتب أصول الفقه وكتب الفقه:

- (١) أصول الشاشي/ للشيخ لأبي علي الشاشي (المتوفى ٣٤٤هـ)^(١٣).
- (٢) الهداية/ للشيخ الإسلام برهان الدين أبي الحسين علي بن أبي بكر^(١٤).

- ١- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٨/٨٥).
- ٢- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٤/٢٨).
- ٣- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٨/١) (١٧٩/١٤).
- ٤- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٢/٨٥).
- ٥- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٥/١٢).
- ٦- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٨/٩٣).
- ٧- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣/١٨٤).
- ٨- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣/١٨٤).
- ٩- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣/١٢٧).
- ١٠- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٨/٨٥).
- ١١- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٧/٩٤).
- ١٢- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٧/١٨٠).
- ١٣- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣/١٨٠) (٣/١٨٢).
- ١٤- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣/١٨٠) (٣/١٨٢).

- (٣) نور الأنوار/ للشيخ الحافظ أحمد^(١).
- (٤) توضيح التلويح/ للشيخ عبيد الله بن مسعود^(٢).
- (٥) شرح ملا جامي/ للشيخ أحمد بن عبد الرحمن الجامي^(٣).
- (٦) شرح الوقاية للكهنوي/ للشيخ محمد يوسف الكهنوي^(٤).
- (٧) المنتقى/ للشيخ ابن الجارود^(٥).
- (٨) سراجي (سني) (سراجي مع ضياء السراج) للشيخ سراج الملة علامة عريف^(٦).
- (٩) شرائع الإسلام (لشيعة) (شرائع الإسلام في الفقه الإسلامي الجعفري) للجعفر بن الحسن بن أبي ذكريا الحلبي^(٧).
- (١٠) أصول كليني (لشيعة) للأبي جعفر محمد بن يعقوب الرازي الكليني^(٨).
- (١١) حسامي مع حاشية التعليق الحلبي/ للشيخ محمد بن محمد بن عمر الاختيكي^(٩).
- (١٢) شرح فقه الأكبر/ للملاء علي القارئ^(١٠).
- (١٣) شرح درة الغواص/ للعلامة عبد المنعم خفاجي^(١١).
- (١٤) إعلام/ للإمام ابن قيم الجوزية (إعلام الموقعين عن رب العالمين)^(١٢).
- (١٥) شرح الشرح المنار^(١٣).
- (١٦) الانصاف في بيان سبب الاختلاف/ للشه ولي الله الدهلوي^(١٤).

- ١- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٣/٢) (١١٣/٨) (٤٨/٢).
- ٢- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٣/٢) (١٧٨/٣) (١٠٥/٢).
- ٣- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٤١/٢) (٥٦/٣) (٥٧-٥٨/٢) (١٠٠/٧).
- ٤- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٨٣/٣).
- ٥- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٨٤/٣).
- ٦- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٠٦/٢).
- ٧- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٠٦/٢).
- ٨- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٠٨/٢) (١٠٣/٢) (١٧٠/٣).
- ٩- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٣/٢).
- ١٠- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٣٣/٤).
- ١١- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٦/٥).
- ١٢- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٨٢/١).
- ١٣- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٤٧/٢). شرح المنار للعلامة الشافعي محمد أمين بن عمر بن عابدين
شرح شرح الورقات الأصول على هامش الفراقي/ للشيخ أحمد بن قاسم العبادي/ هناك كتابين لهذا الاسم ولا
أدري أي كتاب قصده الشيخ ثناء الله.
- ١٤- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٩٥/٦).

رابعاً: مصادره من كتب اللغة:

- (١) لسان العرب/ للعلامة جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري (٦٣٠هـ - ٧١١هـ)^(١).
- (٢) القاموس المحيط/ للشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي^(٢).
- (٣) مفردات الراغب - المفردات في غريب القرآن/ للشيخ راغب الاصفهاني^(٣).
- (٤) مطول/ للإمام سعد الدين التفتازاني^(٤).
- (٥) مختصر المعاني/ للإمام سعد الدين التفتازاني^(٥).
- (٦) المعلقة^(٦).
- (٧) الإشارة إلى الإيجاز في بعض/ الجواز/ للإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام^(٧).

خامساً: مصادره من كتب العقيدة:

- (١) حجة الله البالغة/ للشه ولي الله الدهلوي^(٨).
- (٢) أحياء علوم الدين/ للإمام أبي حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ)^(٩).
- (٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي/ للإمام ابن قيم الجوزية^(١٠).

سادساً: مصادره من كتب السيرة والتاريخ:

- (١) شمائل الترمذي/ للإمام محمد بن عيسى الترمذي^(١١).
- (٢) تاريخ ابن خلدون/ للعلامة ابن خلدون^(١٢).
- (٣) مقدمة ابن خلدون/ للعلامة ابن خلدون^(١٣).
- (٤) زاد المعاد/ للإمام ابن قيم الجوزية^(١٤).

- ١- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٧/٥).
- ٢- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٥٢/٨) (١٨٠/٧) (١٦١/٣).
- ٣- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٤/٥) (١٨/٨).
- ٤- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٤٢/٨) (٣٣/٢) (٧٣/٢).
- ٥- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٣٣/٢) (٧٣/٢).
- ٦- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٤٢/٨).
- ٧- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٢/٣).
- ٨- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١١٧/٤) (٩٥/٨).
- ٩- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٤٠/٤).
- ١٠- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٢٤/١).
- ١١- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٦٨/١) (٧/١).
- ١٢- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٢٣/٤).
- ١٣- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١١٠/٤) (١٧٧/٤) (١٣٣/٤).
- ١٤- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٢٢/٥).

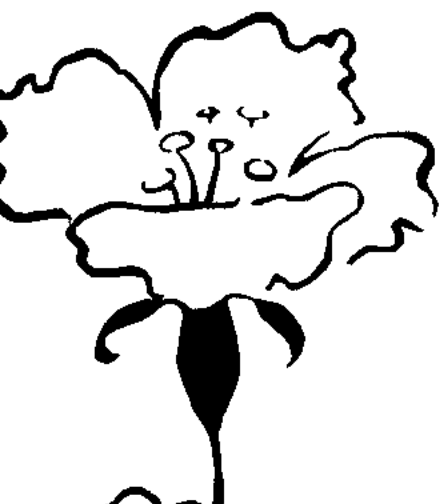
المصادر الأخرى:

- (١) مكتوبات الشيخ السرهندي/ للشيخ أحمد السرهندي مجدد ألف ثاني^(١).
- (٢) كلمات طيبات/ للميرزا جالغانان^(٢).
- (٣) اردو كي آتھوين كتاب^(٣).
- (٤) أخبار زميندار لاهور بنجاب (سندي ايديشن) تاريخ ٩ أكتوبر ١٩٢٧ (٤). مدير المسؤول رئيس الأحرار.

١- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٢٨/٤) (١٢٧/٨).
٢- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١١٥/٤).
٣- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (٢٩٦).
٤- أنظر مثل ذلك في تفسيره "تفسير ثنائي" (١٤٢/٣).

الفصل الأول
منهج شيخ أبو الوفاء في
التفسير بالرواية





مُهِيد

الفصل الأول

الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فسّر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسّط في موضع آخر فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ... والصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- الذين قضوا أوقاتهم مع حامل الوحي ... والتابعون تلقوا تفسير القرآن الكريم عن الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- في الغالب كما أنهم اجتهدوا واستنبطوا فيه ... الخ^(١).

وقد استدلل الإمام الشافعي^(٢) وغيره من الأئمة على ذلك بأدلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك، والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ^(٣)، حين بعثه إلى اليمن، ثم تحكّم؟ (قل): بكتاب الله. قل: فإن لم تجد؟ قل: بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. قل: فإن لم تجد؟ قل: أجتهد رأيي. قل: فضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في صدره وقال: الحمد لله الذي وفق (رسول) رسول الله لما يرضى الله وهذا الحديث في المسانيد والسنن بأسناد جيد^(٤).

الاجتهاد على وجهها، له تصانيف كثيرة أن امتلأت بها البلاد والأمصار، توفي في سحر ليلة الإثنين والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة معتقلاً بقلعة الشام. (انظر: طبقات المفسرين للداودي ٤٦٨-٥٠؛ والأعلام للزركلي ١١٤/١ وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٩٧/٤).

- ١- مقدمة في أصول التفسير، للشيخ ابن تيمية ص ٢٩-٣٠.
- ٢- هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي الشافعي كان كثير المناقب جم المفاتيح مستقطع القرنين، ولد سنة خمسين ومائة، توفي -رحمه الله- سنة أربع ومائتين. (انظر: وفیات الأعيان ٤/ ١٦٣-١٦٩؛ وطبقات المفسرين ١٠٢/٢).
- ٣- هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن علي بن كعب بن عمرو بن أديّ (ابن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الجشمي هو أخو سلمة بن سعد وكان يكنى أبا عبد الرحمن وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدرًا وأحدًا وتوفي في طاعون سنة ثمان عشرة. وقيل: غير ذلك. (انظر: أسد الغابة ١٩٤/٥-١٩٧).
- ٤- مجموع فتاوى للإمام ابن تيمية ٣١٣/١٣.

المبحث الأول

منهجه في تفسير القرآن بالقرآن

فيه مطلبان

المطلب الأول: معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما: (وفيه ثلاثة وقفات)

المطلب الثاني: معنى القرآن لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن

معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما

إن تفسير القرآن، الكريم بالقرآن هو أشرف أنواع التفسير وسوف يتجلى ذلك أثناء الدراسة إن شاء الله لَكِنَّه يحسن بنا أن نذكر هذه الوقفات التي يتجلى فيها معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما ويتضح ذلك في هذه الوقفات الثلاثة:

الوقفة الأولى: معنى التفسير لغة واصطلاحاً.

الوقفة الثانية: معنى التأويل لغة واصطلاحاً.

الوقفة الثالثة: الفرق بين التفسير والتأويل.

الوقفة الأولى: معنى التفسير لغة واصطلاحاً:

التفسير لغة:

وقال صاحب لسان العرب^(١): "الفسر" البيان ... وقَسَرَه أبانه والتفسير مثله ثم قال الفسر كشف المغطّي والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل^(٢).
وقال أبو حيان^(٣) في البحر المحيط: "...ويطلق التفسير أيضاً على التعرية للانطلاق"^(٤).

١- هو محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري ولد سنة ٦٣٠هـ وتوفي ٧١١هـ هو صاحب لسان العرب، معجم المؤلفين ج ٣/ص ٧٣.

٢- لسان العرب، لابن منظور مادة "فسر" ٥٥/٥؛ ومن أراد التفصيل فليرجع إلى:
(١) معجم الوسيط ٦٨٨/٢؛ وانتشارات ناصر خسرو طهران، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.
(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص ٢٣٣.

(٣) القاموس المحيط، للفيروز آبادي ج ١/ص ١٥٦، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، دار احياء التراث العربي.
(٤) التفسير والمفسرون، للذهبي ١٣/١ إدارة القرآن والعنوم الإسلامية، كراتشي، باكستان.

٣- هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، كان عارفاً باللغة والنحو والتصريف وله اليد الطولى في التفسير والحديث، وله مصنفات جليلة توفي سنة خمس وأربعين وسبع مائة للهجرة (انظر: الدرر الكامنة ١٨٥/٤ - ١٨٩؛ وشنرات الذهب ١٤٥/٦ - ١٤٧؛ وطبقات المفسرين ٢٨٧/٢ - ٢٩١).

٤- البحر المحيط، لأبي حيان ١٣/١ - الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - دار الفكر، بيروت.

وقال السيوطي^(١): "التفسير تفعيل من الفسر وهو البيان والكشف ويقال هو مقلوب السفر تقول أسفر الصبح إذا أضاء"^(٢).

ومن هذا يتبين لنا أن التفسير يستعمل لغة في الكشف الحسي وفي الكشف عن المعاني المعقولة واستعماله في الثاني أكثر من استعماله في الأول^(٣).

التفسير اصطلاحاً:

إن المفسرين قد عرفوا التفسير بتعاريف كثيرة وإليك بعض منها:

عرفه الزركشي^(٤): "أن التفسير علم يُعرف به فهم كتاب الله عز وجل المنزل على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"^(٥).

قد عرفه أبو حيان: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الأفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت ذلك"^(٦).

ذكر السيوطي في الإتقان قل بعضهم: "أن التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخصها وعلمها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها ووعدا ووعيدها وأمرها ونهيها وغيرها وأمثالها"^(٧).

وعرفه الزرقاني^(٨): "بأنه علم يبحث فيه عن القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى من حيث الطاقة البشرية"^(٩).

١- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الحفصيري السيوطي جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف ولد في سنة ٨٤٩هـ، وتوفي في سنة ٩١١هـ. (انظر: الأعلام ٣٠٧٣-٣٠٢).

٢- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي ٢٢٧/٢ - دار الفكر، بيروت.

٣- التفسير والمفسرون، للذهبي ١٣/١.

٤- هو محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الشيخ بدر الدين الزركشي، عني بالاشتغال من صغره بالفقه والأصول والحديث توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة. (انظر: الدور الكامنة ٢٤٧٣-٢٤٢؛ وشذرات الذهب ٣٣٥/١ والأعلام ٦٠/١-٦١).

٥- البرهان، للزركشي ١٣/١، مكتبة دار التراث، شارع الجمهورية القاهرة، بدون سنة.

٦- البحر المحيط، لأبي حيان ١٣/١.

٧- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٢٢/٢.

٨- محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي خاتمة محدثين بالديار المصرية مولده ووفاته بالقاهرة، ونسبته إلى زرقان من كتبه: "تلخيص المقاصد الحسنة" في الحديث، و"شرح مؤطا الإمام مالك" وغيرها، ولد في سنة ١٠٥٥هـ، وتوفي في سنة ١١٢٢هـ. (انظر: الأعلام ٨٤/١).

٩- مناهل الفرقان للزرقاني ٤٠/٢.

الوقف الثانية: معنى التأويل لغة واصطلاحاً:

معنى التأويل لغة:

ورد التأويل في اللغة بعده معان هك أهمها:

قال الفيروز بلخي^(١): "ال إليه أولاً ومالاً: رجع وعنه ارتد، ثم قل وأول الكلام تأويلاً وتأوله كدبره وقدره وفسره والتأويل عبارة الرؤيا^(٢)."

وقال صاحب اللسان العرب: "الأول الرجوع ال الشيء يزول أولاً ومالاً رجع وأول إليه الشيء رجعه وآلت عن الشيء: ارتدت ... ثم قل أول الكلام وتأوله ودبره وقدره وأوله وتأوله: فسه^(٣)."

وقيل التأويل مأخوذ من الإيالة وهي السياسة فكان المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه^(٤).

التأويل تستعمل في اللغة معان عديدة مثل: (١) الرجوع، (٢) السياسة، (٣) التغيير، (٤) التعيين^(٥)، (٥) العقوبة^(٦)، (٦) وقوع المخبر به^(٧)، (٧) تعبير الرؤيا^(٨)، (٨) أنواع الأطعمة والوانها^(٩).

وأقر بها إلى معنى التأويل هو الأول والثاني وسيأتي توضيح ذلك في المعنى الاصطلاحي.

١- هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود بن إدريس بن فضل الله الفيروز بلخي، الشيرازي الشافعي (مجد الدين، أبو طاهر) لغوي مشارك في عدة علوم ولد بكازرون من أعمال شيراز سنة ٧٢٩هـ وأخذ الأدب واللغة عن والده وغيره من تصانيفه الكثيرة، "القلموس المحيط" و"بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" في مجلدين وغيرها، توفي بزييد ليلة العشرين من شوال سنة ٨١٧هـ (انظر: معجم المؤلفين ٧٧٣-٧٧٧؛ والأعلام ١٤٦٧-١٤٤٧).

٢- انظر: تاج العروس ١٥٧، ملحة "أول"، القلموس المحيط للفيروز بلخي ص ١٢٤٤، ملحة "أول" الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣- لسان العرب ٣٢/١-٣٣، ملحة "أول"، التفسير والمفسرون ١٦٧-١٧.

٤- انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروز بلخي ١٩٢/٤ - ط/المجلس للشؤون الإسلامية.

٥- كما في قوله تعالى: ((فَلَمَّا آتَيْنِي فِي قُلُوبِهِمْ ... تَأْوِيلَهُ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ))، سورة آل عمران، الآية: ٧.

٦- كما قوله تعالى: ((فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ... وَأَحْسِنِ تَأْوِيلَهُ))، سورة النساء، الآية: ٥٩.

٧- كما في قوله تعالى: ((مَلِي يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ، يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ))، سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

٨- كما في قوله تعالى: ((وَعَلَّمَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ))، سورة يوسف، الآية: ١٠١.

٩- كما في قوله تعالى: ((لَا يَأْتِيكُمْ طَعَامٌ تُرْزَقَانَهُ إِلَّا نَبَأُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ))، سورة يوسف، الآية: ٣٧، أي بالوانه وأنواعه، التفسير والمفسرون للنهي ١٦٧-١٧.

التأويل في الاصطلاح:

أ - التأويل عند السلف له معنيان:

يختلف معنى التأويل عند السلف عن معناه عند الخلف: فله عند السلف معنيان:
أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه سواء وافق ظاهره أو خالفه فيكون التأويل والتفسير على هذا مرادفين.

ثانيهما: هو نفس المراد من الكلام فإن كان الكلام طلباً كأن تأويله نفس الفعل المطلوب وإن كان خبراً كان تأويله نفس الشيء المخبر به.

وبين هذا المعنى والذي قبله فرق ظاهر فالذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام كالتفسير والشرح والإيضاح ويكون وجود التأويل في القلب واللسان وله الوجود الذهبي واللفظي والرسمي والتأويل في المعنى الثاني هو الأمور الموجودة في الخارج سواء كانت ماضية أم مستقبلية فإذا قيل: طلعت الشمس فتأويل هذا هو نفس طلوعها وهذا في نظر ابن تيمية - رحمه الله - هو لغة القرآن التي نزل بها وعلى هذا يمكن إرجاع كل ما جاء في القرآن من لفظ التأويل إلى هذا المعنى الثاني^(١).

ب - التأويل عند المتأخرين من المتفهمة والتكلمة والمحدثات والمتصوفة

التأويل عند المتأخرين: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجع إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به وعلى هذا فالتأويل يحتاج إلى دليل والمتأول يتعين عليه أمران.

الأمر الأول: أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي حمله عليه وادعى أنه المراد.

الأمر الثاني: أن يبين الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجع إلى معناه المرجوح وإلا كان تأويلاً فاسداً أو تلاعباً بالنصوص^(٢).

الوقف الثالث: الفرق بين التفسير والتأويل.

اختلف العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل وذهبوا في ذلك إلى مذهبين:

١- انظر: التفسير والمفسرون للنمبي ١٧/١.

٢- التفسير والمفسرون للنمبي ١٧/١-١٨.

المذهب الأول: رأي من يقول أنهما بمعنى واحد:

وعزاه السيوطي في الإتيان إلى أبي عبيد^(١) وطائفة من العلماء ومن هؤلاء ابن جرير^(٢) الطبري الذي يقول في تفسيره دائماً القول في تأويل قوله تعالى كذا إلى ما يذكر ويُعنى بذلك تفسير الآية.

المذهب الثاني: قول من فرق بينهما:

أنكر القوم القول السابق قل السيوطي: وأنكر ذلك (أي أنهما بمعنى) قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري^(٣) فقال قد نبغ في زماننا مفسرون لو سألوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتموا إليه، وبيان ذلك الفرق يتضح في الآراء الآتية:

(١) وقال الراغب الأصفهاني: "التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل وأكثر ما يستعمل في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها.

(٢) وقيل: "التفسير بيان لفظ لا يَحْتَمِلُ إلا وجهاً واحداً والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معنى مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة^(٤)."

١- هو علي بن الحسين بن حرب الملقب بأبي عبيد فقيه، مجتهد من القضاة ولد ببغداد في سنة ٢٣٢ هـ وقدم مصر فولى قضاءها، وعزل، فخرج إلى بغداد فتوفي بها في سنة ٣٦٩. (انظر: معجم المؤلفين ٤٢٩/٢؛ والأعلام ٤/٢٧٧).

٢- هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وعزارة فضله وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلداً أحداً وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان، وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الأحد في داره، في السلس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد. (انظر: وفیات الأعيان ٤/١٩٢).

٣- هو الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري (أبو القاسم) مفسر، مقرئ، واعظ، أديب، نحوي، مؤرخ من تصانيفه: "علاقته المجاتين"، "غرابة القرآن"، "التنزيل وترتيبه"، وله شعر، توفي في سنة ٤٠٦ هـ (انظر: سير أعلام النبلاء ٥٣٧/١؛ ومعجم المؤلفين ٥٨٢/١؛ وطبقات المفسرين ١٤٤/١).

٤- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٢٢٧/٢؛ ومن أراد التفصيل فليرجع إلى التفسير والمفسرون ٢١/١؛ والإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٢٢٢/٢؛ تفسير البغوي ١/١؛ وتفسير الألوسي ٥/١؛ ومناهل العرفان للزرقاني ١١/١.

معنى القرآن لغة واصطلاحاً

أقدم نبذة عن تعريف القرآن لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف القرآن لغةً: له تعريفات عديدة لأن العلماء اختلفوا في اشتقاقه

الذين يرون أنه مشتق من قرأ:

١- قل الزرقاني: "فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة ومنه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾

(١)

٢- قيل: "كلمة القرآن مأخوذة من قرأ يقرؤه - بفتح العين - وقرؤه - بضم العين -

قرأ وقراءة فهو مقروءة.

٣- وقال صاحب القاموس: "قرأه وبه كنصره ومنعه قرأ وقراءة وقرآنًا فهو قارئ من

قرآن معناه تلاه وصحيفة مقروءة أو مقروءة" (٢).

٤- وورد في المعجم الوسيط: "اقرأ الكتاب، قرأ وقرأه وقرآنًا، تتبع كلماته نظراً ونطق

بها وتتبع كلماته ولم ينطق بها والآية من القرآن، نطق بألفاظها عن نظراً أو عن حفظ فهو

قاري (ج) قرّاء - وعليه السلام - قرأه وأبلغه إياه والشئ قرأ قرآنًا: جمعه وضم بعضها إلى

بعض أم إذن كلمة قرآن مشتقة من قرأ يقرأ قرآنًا" (٣).

٥- وقال المروني (٤): "كل الشئ جمعه فقد قرأته".

٦- وقيل: سمي قرآنًا لأن القراءة عنه والتلاوة منه وقد قرئت بعضها عن بعض (٥).

والذين يرون أنه مشتق من القارئ والقارئ الأصل في هذه اللفظة

١- سورة القيلة، الآية: ١٧.

٢- القاموس المحيط، نجد الدين الفيروز أبلبي ١٣٦/١.

٣- المعجم الوسيط ٧٢٢/٢ من أراد التفصيل فليرجع إلى لسان العرب ١٢٨/١.

٤- هو علي بن سلطان بن محمد المروني، المعروف بـ "ملا علي القاري الحنفي"، عالم مشارك في أنواع من العلوم، وله

تصانيف عدة، توفي سنة أربع وألف للهجرة. (انظر: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، وضع عمر

رضا كحالة ١٠٠/٧، الطبعة مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان).

٥- البرهان في علوم القرآن ٣٧/١.

١- ذكر السيوطي في الإتيان قول الأشعري^(١): "هو مشتق من قرنت الشيء بشيء إذا ضمنت إحدها إلى الأخرى وسمي به القرآن سور والآيات والحروف فيه"^(٢).

٢- وقال الفراء^(٣): "هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ويشابه بعضها بعضاً وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز أيضاً ونونه أصلية". وقال الزجاج^(٤): "هذا القول سهو والصحيح أن ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل الحركة الهمز إلى ساكن قبلها"^(٥).

٣- وقال الجوهري^(٦): "هو مشتق من القري وهو الجمع: ومنه قرئت الماء في الحوض إلى جمعه"^(٧).

ثانياً: القرآن اصطلاحاً: للقرآن، عند العلماء تعريفات عديدة.

١- قد ذكر الجرجاني^(٨) في كتابه "التعريفات": "القرآن هو كلام الله المنزل على

١- هو العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى أمير البصرة بن أبي برة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي موسى الأشعري اليماني البصري مولده سنة ستين ومائتين - أخذ عن أبي حنيفة الجمعي وأبي علي الجبائي وغيرهم وله اثنا عشر كتاباً منهم: "كتاب الموجز" و"كتاب خلق الأعمل" وغيرها، يقل: بقي إلى سنة ثلاثين ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٨٥/١٥ - ٩٠، وتاريخ بغداد أو مدينة السلام للحافظ أبي بكر أحمد بن خطيب البغدادي ٣٤٧١-٣٤٧، دار الكتاب العربي بيروت).

٢- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٦٨١.

٣- هو أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى ابن أسد كان أربع الكوفيين وأعلمهم في النحو واللغة وفنون الأدب قيل عنه لو لا الفراء لما كانت العربية لأنه خلصها وضبطها ولو لا الفراء لسقطت العربية، مات سنة سبع ومائتين. (انظر: وفیات الأعيان ١٣٧١-١٣٨٢؛ وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤-٤٥٧).

٤- هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج ولد في سنة ٢٤١هـ كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، شُنف فجلد له، "الأمالي" و"العروض" و"المثلث" و"في تصريف الألفاظ" فعملت وأفعلت وغيرها، أخذ الأدب عن المبرد ونعلب، توفي يوم الجمعة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة على الغالب. (انظر: وفیات الأعيان ٤٩/١-٥٠؛ والأعلام ٤٠/٨؛ وسير أعلام النبلاء ٢٦٠/٨).

٥- الإتيان في علوم القرآن للسيوطي ٦٨١.

٦- هو إسماعيل بن حمد الجوهري الفارابي (أبونصر) لغوي، أديب، ذو خط جيد أصله من بلاد الترك من فاراب ورحل إلى العراق وقرأ العربية على أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي، وسافر إلى الحجاز وطوف بلاد ربيعة ومضر، ومن تصانيفه: "تاج اللغة وصحاح العربية" و"كتاب المقدمة في النحو" و"كتاب في العروض"، وله شعر. (انظر: معجم المؤلفين ٣١٢/١؛ ولسان الميزان لابن حجر ٤٤٦١-٤٤٨، دار الفكر الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

٧- البرهان في علوم القرآن ٣٧٧/١؛ ومن أراد التفصيل فليرجع إلى لسان العرب ٧٨١-٧٩.

٨- هو شيخ العربية أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني أخذ النحو بجرجان عن أبي الحسين محمد بن الحسن بن أخت الأستاذ أبي علي الفارسي وصنف شرحاً حافلاً للإيضاح يكون ثلاثين مجلداً وإعجاز القرآن

الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة" (١).

٢- قل الصابوني (٢): "بأنه الصفة القديمة المتعلقة بالكلمات الحكمية من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس" (٣).

٣- قل الزرقاني: "هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين، بواسطة الأمين جبريل -عليه السلام- المكتوب في المصاحف المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، والمبدوء بسورة الفاتحة المختتم لسورة الناس" (٤).

-
- ضمخم ومختصر شرح الإيضاح وكان شافعياً عالماً أشعرياً ذا نسك ودين وكان آية في النحو توفي في إحدى وسبعين وأربع مائة وقيل سنة أربع وسبعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٨-٤٣٣).
- كشف الظنون ١٨٣٨ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكيتي تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بيروت - لبنان بدون الطبعة.
- ١- كتاب التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني ص ٧٥ - ط/خيرية، المنشأة بجمالية مصر ١٣٠٦هـ (انظر: مباحث في علوم القرآن، لناع القطان ص ١٥-١٧).
- ٢- هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل أبو عثمان الصابوني مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام ولد في سنة ٣٧٣، في نيسابور ومات في سنة ٤٤٩هـ في نيسابور كان فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفاً بالحديث والتفسير، له كتاب "عقيدة السلف"، و"الفصول في الأصول". (انظر: الأعلام ٣٧٧/١ وطبقات الشافعية ١١٧/٣ وطبقات المفسرين ١٠٩/١) ومعجم المؤلفين (٣٧٨).
- ٣- التبيين في علوم القرآن، لمحمد علي الصابوني ص ٦ - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، طبع على نفقة السيد حسين عباس شريعتي.
- ٤- مناهل العرفان، للزرقاني ١٢/١.

منهج الشيخ ثناء الله في تفسير القرآن بالقرآن

المراد بتفسير القرآن بالقرآن أي القرآن نفسه ويعتبر هذا الأصل من أعلى الأصول وأجودها، حيث إن الله تبارك وتعالى أدري بمراد كلامه وهذا النوع من التفسير هو أول ما يطلبه من يريد تفسير كتاب الله تعالى وسيجد فيه جملة من الآيات المفسرات، إذ القرآن يفسر بعضه بعضاً.

إن تفسير القرآن بالقرآن يأتي على أنواع، فتارة يكون من باب تفسير مفردات بمفردات أو جمل بجمل وقد يكون ذلك في السورة نفسها وبعد الآية المفسرة، وقد تكون الآية المفسرة في سورة أخرى وتارة يكون التفسير من باب حمل المطلق على المقيد أو العام على الخاص أو نحو ذلك كتفسير المجمل بالبين.

وقد سلك الشيخ ثناء الله الأمر تسري على منهج السلف والمفسرين السابقين أنه لا يعتمد على ذوقه الخاص بل كل ما يقوله يدعمه بالأدلة والشواهد حتى تفتح به عقول الناس لذا فقد اعتصم طريق العلماء السابقين في تفسير القرآن بالقرآن أنه فسر الآية بالآيات والآية بالآية ووضح الكلمات بالكلمات القرآنية الأخرى وبين المجمل يعني قد اهتم بكل نوع من أنواع تفسير القرآن بالقرآن في تفسيره. ومن أمثله ذلك.

النموذج الأول: توضيح الكلمة القرآنية بالكلمة الأخرى

والأمثلة على هذا النوع كثيرة في تفسيره ونذكر على سبيل المثال.

المثال الأول: عند قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَنْ تَذَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّي لَنُبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾^(١) توضيح الكلمة "مذموم" بـ "سقيم" كما جاء في سورة الصافات ﴿لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلِئْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾^(٢).^(٣)

(١) سورة الفلم الآية/٤٩.

(٢) سورة الصافات الآية/١٤٥-١٤٤.

(٣) تفسير ثنائي ج/٨/ص ٩٤.

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾^(١).

قل في توضيح الكلمة "الركوع" هو "الطاعة" لأن في القرآن جاءت كلمتا الركوع والسجدة للطاعة مثلاً عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَانِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَانُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾^(٢) وفي آية أخرى ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٣) لذا أخذ الشيخ ثناء الله معنى الركوع بالطاعة في تفسيره^(٤).

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾^(٥) وضع الشيخ ثناء الله كلمة قائلاً "أم الكتاب" أي "علم الله" كما جاء في آية الكرسي ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(٦) قد أخذ معنى علم الله بسبب كلمة (لَدَى) الذي بمعنى عند الذي يستعمل بالعربية لقرب كما جاء في "شرح جامي" "إنه يقل المال عند زيد فيما يحضر عنده وفيما في خزانته وإن كان غائباً عنه ولا يقل المال لدى زيد إلا فيما يحضر عنده"^(٧) وفيما في خزانته وإن كان غائباً عنه ولا يقل المال لدى زيدا إلا فيما يحضر عنده" هكذا (لَدَيْنَا) أي عندنا ولفظ "عند" للقرب وأقرب الشيء عند الله صفاته والعلم صفة من صفات الله تعالى^(٨).

المثال الرابع: وعند قوله تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾^(٩) أنه وضع معنى أشداء أي معنله غير الظلم أي التشييت والتشديد في الموقف للمخالفين عند وقت المقابلة والمقاتلة أي لا يضعفون ولا يستكينون لهم وليس المراد بالشدّة الغلظة بالقول وسوء الأخلاق وليس معنله الظلم عند أخذ الجزية لانه جاء في الآية ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾^(١٠) أي يجدوا في موقفكم الصلابة

(١) سورة المرسلات الآية/٤٨.

(٢) سورة الفرقان الآية/٦٠.

(٣) سورة الانشقاق الآية/٢٧-٣٢.

(٤) تفسير ثنائي ج ١٣/٨.

(٥) سورة الزخرف الآية/٤.

(٦) سورة البقرة الآية/٢٥٥.

(٧) شرح جامي بحث ظروف ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٨) تفسير ثنائي ج ٧/ص ١٠٠.

(٩) سورة الفتح الآية/٢٩.

(١٠) سورة التوبة الآية/١٣٣.

ولكن لابد أن تكون لِيُؤْتَى في معاملتكم بهم كما جاء في الآية ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١) (٢).

النموذج الثاني: تحديد معنى الكلمات المشتركة المعاني والدلالات:

إذا كانت للكلمة إطلاقات ودلالات متعددة في القرآن الكريم بينها الشيخ الامرتسري - رحمه الله - بعض الأحيان، وهذا من الأساليب التفسيرية الحسنة التي تسهل فهم الكلمة وبعض الأمثلة على ذلك هي:

المثال الأول: عند قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾^(٣) وقد ذكر "روح" في تفسيره معان عديدة.

أ- **القرآن:** كما في هذه الآية ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ أي الوحي الذي يوحى إليك من القرآن ما هو؟ ومن هو؟ وحي هو المعرفة التي توحى إلى الأنبياء من الله تعالى يجده الشخص مع اليقين بأنه من قبل بواسطة أو بغير واسطة^(٤).

ب- **جبريل:** أي الروح الأمين كما في الآية ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾^(٥) وفي الآية الأخرى ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾^(٦) و﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(٧).

ج- **الحياة:** كما نعرف أن الإنسان مركب بشيتين هي الجسم والروح، والروح هو الحياة للجسم كما جاء في الآية ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾^(٨) وفي الآية الأخرى ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(٩).

(١) سورة البقرة الآية/٨٣.

(٢) تفسير ثنائي ج/٧ ص ١٦٣-١٦٤.

(٣) سورة الإسراء الآية/٨٥.

(٤) تفسير ثنائي ج/٥ ص ٣٢.

(٥) سورة البقرة الآية/٨٧.

(٦) سورة الشورى الآية/٥٢.

(٧) سورة الشعراء الآية/١٩٣.

(٨) تفسير ثنائي ج/٨ ص ٧٨، وكذلك ذكر الراغب في كتابه "مفردات القرآن" ص ٤١٨ ج ١- ترجمة وحواشي للشيخ محمد عبده الفيروز بوري - أهل الحديث أكلمي لاهور - يناير ١٩٧١م.

(٩) سورة الأنبياء الآية/٩٧.

(١٠) سورة الحجر الآية/٢٩.

(١١) تفسير ثنائي ج/٥ ص ١٢١، وكذلك ذكر الراغب في كتابه "مفردات القرآن" ص ٤١٨ ج ١- ترجمة وحواشي للشيخ محمد عبده الفيروز بوري - أهل الحديث أكلمي لاهور - يناير ١٩٧١م.

د- إلقاء وإلهام: كما جاء في الآية «إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ»^(١) أي أخبرناها بطريق إلقاء في قلبها وفي الآية الأخرى «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ»^(٢).

هـ- الإيماء والإشارة: كما في الآية «فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا»^(٣) أي بالإشارة^(٤).

و- الإعلام في خفاء: بان تعلم إنسانا بأمر تخفيه على غيره كما قل «شَیَاطِیْنَ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ»^(٥) أي يلقي بالسر إليهم^(٦).

ز- الغريزة: ما يكون غريزة دائماً كما قل «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبِلِّ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ»^(٧) أي وضع في فطرته^(٨).

المثال الثاني: المحصنات: في تفسير قول الله عز وجل: «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»^(٩) قد أورد في تفسيره معان عديدة لكلمة المحصنات.

أ- التزويج: كما في هذه الآية أي ذوات الأزواج^(١٠).

ب- العفة: كما في قوله تعالى «مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ»^(١١) أي مخرجين الماء أي لا يكون مرادكم منه إخراج المني^(١٢) وفي الآية الأخرى «إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا»^(١٣) أي عفافاً^(١٤).

(١) سورة طه الآية/٣٨.

(٢) سورة القصص الآية/٧.

(٣) تفسير ثنائي ج ٧/٥ الآية ٨٥.

(٤) سورة مريم الآية/١٧.

(٥) تفسير ثنائي ج ٥/٥ ص ٦٩.

(٦) سورة الأنعام الآية/١١٢.

(٧) تفسير ثنائي ج ٣/٩ ص ٩٠.

(٨) سورة النحل الآية/٦٨.

(٩) تفسير ثنائي ج ٤/٤ ص ١٩٣.

(١٠) سورة النساء الآية/٢٤.

(١١) تفسير ثنائي ج ٢/١١ ص ١١١، "مفردات القرآن" للراغب الأصفهاني ج ١- ص ٢٤٠-٢٤٦.

(١٢) سورة النساء الآية/٢٤.

(١٣) تفسير ثنائي ج ٢/١١ ص ١١١-١١٢.

(١٤) سورة النور الآية/٣٣.

(١٥) تفسير ثنائي ج ٥/١٧٣ ص ١٧٣.

ج- **المحافظة:** كما في الآية ﴿لَتُخَصِّنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾^(١) أي تحافظكم من ضرر الحرب^(٢) وفي الآية الأخرى ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُخَصِّنُونَ﴾^(٣) أي تحفظون للبذر^(٤).

د- **الحرية:** كما جاء في الآية ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٥) أي الحرائر^(٦).

إن الشيخ ثناء الله الأمر تسري استعمال كلمة المحصنات في تفسيره مع رعاية موضع الكلمة أنه أخرج منها معنى التزويج والعفة والمحافظة والحرية.

المثال الثالث: الآية: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾^(٧) قد أورد في تفسيره معان عديدة لكلمة الآية.

أ- **الأحكام الشرعية:** كما في قوله تعالى ﴿وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾^(٨).

ب- **علامة القدرة (السيطرة):** كما في الآية ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾^(٩).

ج- **علامة النبوة (المعجزة):** كما جاء في الآية ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾^(١٠).

إن الشيخ ثناء الله أخرج منها معنى "الأحكام الشرعية" وعلامة النبوة (المعجزة) وعلامة القدرة (أي السيطرة وصفة الخلق)^(١١).

النموذج الثالث: تفسير المفردات بالجمل

قد تكون الآيات في أكثر من سورة فتكون المفسرة في سورة والمفسرة في سورة أخرى، إن الشيخ قد جمع هذه الآيات في تفسيره على موضع واحد لتفهيم الآيات.

(١) سورة الأنبياء الآية ٨٠.

(٢) تفسير ثنائي ج ٥/ص ١١٨.

(٣) سورة يوسف الآية ٤٨.

(٤) تفسير ثنائي ج ٤/ص ١٣٧.

(٥) سورة النساء الآية ٢٥.

(٦) تفسير ثنائي ج ٢/ص ١١٢.

(٧) سورة القمر الآية ٢.

(٨) سورة النور الآية ١٨.

(٩) سورة الذاريات الآية ٢٠.

(١٠) سورة الأعراف الآية ٧٣.

(١١) تفسير ثنائي ج ٨/ص ١.

المثال الأول: كقوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١) فقد جاء تفسير هذه الكلمات في سورة أخرى وهي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٢) هذه الكلمات الدعائية كانت غير مذكورة في الآية الأولى التي جاءت في سورة الأعراف التي تعلّم آدم من ربه^(٣).

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾^(٤) ولكن لم يذكر هنا الكلمات التي نادى بها سيدنا يونس - عليه السلام - فقد ذكر في سورة الأنبياء ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) هذا كان تسييح سيدنا يونس - عليه السلام - في بطن الحوت^(٦).

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾^(٧) ولكن لم يذكر هنا نوع الضلال فقد ذكر في سورة الشورى ﴿مَا كُنْتُ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٨) أي كنت غير عالم بما أنت عليه من الكتاب والنبوة فهدي على ما أنت عليه أي بعثك على منصب الرسالة والتبليغ لقوله تعالى: ﴿مَا كُنْتُ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾^(٩).

النموذج الرابع: تفسير المجلد بالمبتين

قد اعتنى الشيخ ثناء الله الأمرتسري أيضاً بهذا الأسلوب من أساليب التفسير كالفسرين الآخرين للتفسير، وإليك بعض منها:

المثال الأول: عند قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾^(١٠) الخطاب هنا لكل مؤمن من الأمة ليس فقط للنبي ﷺ أي إليها المؤمن استغفر لنفسك وللمؤمنين فقل اللهم

(١) سورة البقرة الآية/٣٧.

(٢) سورة الأعراف الآية/٣٣.

(٣) تفسير ثنائي ج/١ ص/٥٣.

(٤) سورة الصافات الآية/١٤٣.

(٥) سورة الأنبياء الآية/٨٧.

(٦) تفسير ثنائي ج/٧ ص/١٤.

(٧) سورة الضحى الآية/٧.

(٨) سورة الشورى الآية/٥٢.

(٩) تفسير ثنائي ج/٨ ص/١٦٨.

(١٠) سورة محمد ﷺ الآية/١٩.

اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١) (٢).

المثال الثاني: وعند قوله تعالى: ﴿فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾^(٣).

قل الشيخ ثناء الله: "هذه الآية مجملة وقد جاءت الآية المبنية في سورة القصص ﴿وَحَرِّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾^(٤). لكي ترضعه أمه وتربيته كما تشاء وتقر عينها ولا تحزن على فراقه وهذه الآية من الآيات قدرة الله تعالى^(٥).

المثال الثالث: وعند قوله تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾^(٦) أن لا يكون تصرف الشياطين في إخبار الملا الأعلى كما جاء في سورة الصافات ﴿وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ وَيُقَذِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾^(٧) أي يطردون طرداً من كل طرف من السماء من أراد أن يستمع إلى الملا الأعلى اتبعه شهاب ثاقب^(٨).

النموذج الخامس: تفسير العام بالخاص

لقد اهتم الشيخ ثناء الله بهذا النوع وراعه في تفسيره ولكن بدون ذكر هذه المصطلحات إلا نادراً.

المثال الأول: عند قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئْسَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(٩) هذه الآية عامة عند مس النساء ولكن تخصصها الآية التي جاءت في سورة الأحزاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ

(١) سورة الحشر الآية/١٠.

(٢) تفسير ثنائي ج ١٤/٧.

(٣) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٤) سورة القصص، الآية: ١٢.

(٥) تفسير ثنائي ٨٧٥.

(٦) سورة الحجر الآية/١٧.

(٧) سورة الصافات الآية ٩-١٠.

(٨) تفسير ثنائي ج ٤/ص ١٧٠.

(٩) سورة الطلاق الآية/٤.

تَمْسُوهُمْ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ عِلَّةٍ تَعْتَدُونَهَا^(١) أي ليس لكم عليهن، حق الإمساك لثلاثة أشهر^(٢).

المثال الثاني: وعند قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنَّ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣) هذه الآية عامة أي لا تزعموهم مخلصين إن استحبوا الكفر على الإيمان ولا تؤثرهم بالحببة على الله ورسوله ولكن الآية التي وردت في سورة لقمان خصصتها بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾^(٤) أي تطعهما في أمور الدنيا وأفعل بهما معاملة حسنة^(٥).

النموذج السادس: رفع التعارض الظاهري بين الآيات

المثال الأول: وعند قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٦) أي يدبر في ساعة أمر الحوادث الكائنة في ألف سنة بل في عشرة آلاف بل في خمسين ألف سنة كما في الآيات الأخرى التي على سبيل التمثيل لتفهم الناس كما قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٧) نجد عدد السنوات متعددة لذا رفع الشيخ ثناء الله التعارض الظاهري بين الآيات وقل المقصود بالآية أن مدة ألف سنة عند الله كيوم واحد فلا يغتروا بتأجيله وقل في موضع آخر ﴿سَأَلُوكَ بِعَذَابٍ آتٍ ۖ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۚ مِنَ اللَّهِ فِي الْمَعَارِجِ ۚ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٨) قل الشيخ ثناء الله ليس المراد بخمسين ألف سنة تحديده بها بل إظهار لطوله^(٩).

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٩.

(٢) تفسير ثنائي ج ٨/٧٧.

(٣) سورة التوبة الآية ٢٣.

(٤) سورة لقمان الآية ١٥.

(٥) تفسير ثنائي ج ٤/٣٦.

(٦) سورة السجدة الآية ٥.

(٧) سورة الحج الآية ٤٧.

(٨) سورة المعارج الآية ١-٤.

(٩) تفسير ثنائي ج ١/١١٥-١١٧.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١) قد نجد تعارض هذه الآية بالآيات الأخرى لذلك في هذا القول لا ينبغي فيه اقتداء لأن الله تعالى قال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٢) وقد تبرأ إبراهيم أيضاً من أبيه عندما عرف حكم امتناعه كما جاء في الآية ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾^(٣) كما جاء في الآية أمر الله عند صلاة الجنازة لعبد الله^(٤) ابن أبي^(٥) ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾^(٦) أي عندما عرف إبراهيم - عليه السلام - ومحمد - صلى الله عليه السلام - أنهم عدو الله ويشركون به وماتوا على الكفر تبرأ منهم^(٧).

النموذج السابع: تفسير الجملة بالآية

إنه يفسر الآية بالآية أي يؤيد مفهوم الآية بالآية الأخرى محتملة المعنى المطلوب.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾^(٨) أي وإذا سمعوا المطاعن من القوم لا يلتفتون إليها تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٩).
المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾^(١٠) أي ألقت ما فيها من الموتى كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾^(١١).^(١٢)

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ﴾^(١٣) بحيث لا تبقى جبال ولا بحر كما تفسر الآية الأخرى (ويسألونك عن الجبل فقل ينسفها ربي نسفاً) فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً^(١٤).^(١٥)

- (١) سورة الممتحنة الآية/٤.
- (٢) سورة التوبة الآية/١١٣.
- (٣) سورة التوبة الآية/١١٤.
- (٤) هو عبدالله بن أبي مالك ابن الحرث ابن عوف الأنصاري الخزرجي وهو ابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وكان رأس المنافقين وكان اسمه أبو الحبيب اسم ابنه وكان ممن تولى كبر الأفك في عائشة - رضي الله عنها - الإسماعيلية في تمييز المعاربة ومعه الاستيعاب في أسماء الأصحاب للقرطبي المالكي دار الكتاب العربي، بدون الطبعة لابن حجر العسقلاني ج ٨ ص ٣٢٧.
- (٥) سورة التوبة الآية/٨٤.
- (٦) تفسير ثنائي ج ٨ ص ٥١-٥٢.
- (٧) سورة القصص الآية/٥٥.
- (٨) سورة الفرقان الآية/٦٣.
- (٩) تفسير ثنائي ج ٨ ص ٦١.
- (١٠) سورة الانشقاق الآية/٤.
- (١١) سورة الانفطار الآية/٤.
- (١٢) تفسير ثنائي ج ٨ ص ٥٥.
- (١٣) سورة الانشقاق الآية/٣.
- (١٤) سورة طه الآية/١٠٥-١٠٧.
- (١٥) تفسير ثنائي ج ٨ ص ١٥٥.

النموذج الثامن: تفسير الآية بالآيات المتعددة:

كان منهج الشيخ ثناء الله في تفسير القرآن بالقرآن أن يفسر الجملة بالآيات المتعددة لوضوح معانيها كما يلي:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾^(١) قل الشيخ رحمه الله تعالى: أي أقسم الله تعالى بالمجاهدين الذين يصفون للقتل ثم ذكر الآية الأخرى ﴿لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾^(٢) ثم ذكر الآية الأخرى ﴿يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ﴾^(٣).

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٤) قل الشيخ: "أي جعلنا أزواجهم حسناء بحيث تحور فيهن النظر من الصفاء". وأيد الشيخ مفهوم هذه الآية بالآيات الأخرى ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾^(٥) أي تنعمون بنعماء لا تعد ولا تحصى وذكر بعد هذه الآية ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾^(٦).

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٧) أي ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ في البلاغة وحسن الترتيب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨) في دعوتكم إن محمدا ﷺ افتراه ثم ذكر بعض الآيات في شرح هذه الآية مثلا الآية في سورة يونس ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وذكر آية سورة هود ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٩) وذكر آية من سورة بني إسرائيل ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(١٠).

(١) سورة الصافات الآية ٧.

(٢) سورة الصافات الآية ١٦٥.

(٣) سورة الصف الآية ٤.

(٤) تفسير ثنائي ج ٧/ص ٣.

(٥) سورة الدخان الآية ٥٤.

(٦) سورة الزخرف الآية ٧٠.

(٧) سورة النساء الآية ٥٧.

(٨) تفسير ثنائي ج ١٢٧/ص ١٢٧.

(٩) سورة البقرة الآية ٢٣٦.

(١٠) سورة يونس الآية ٢٧.

(١١) سورة هود الآية ١٣.

(١٢) سورة بني إسرائيل الآية ٨٧.

(١٣) تفسير ثنائي ج ١/ص ٣٦-٣٩.

المبحث الثاني

منهجه في تفسير القرآن بالسنة المطهرة

فيه مطلبان

المطلب الأول: معنى السنة ومكاتها

المطلب الثاني: الطرق التي سلكها الشيخ في تفسير القرآن بالسنة

معنى السنة ومكانتها

الوقف الأول: معنى السنة (لغة واصطلاحاً).

يعد تفسير القرآن بالسنة من أهم مصادر تفسير القرآن بالمأثور فقد ذكره علماء أصول التفسير وعلوم القرآن في المرتبة الثانية بعد تفسير القرآن بالقرآن وذلك لأن السنة مبينة وشارحة للقرآن، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).

السنة لغة: مشتقة من (س ن ن) وهي بالضم تأتي على معنى الوجه أو حر الحر هو الجزء الظاهر من الوجه^(٢).

السنة: ج السنن أي السيرة، الطريقة، الشريعة أو دائرة أو الصورة أو الجبهة^(٣). ذكر صاحب لسان العرب: أن السنة السيرة حسنة كانت أو قبيحة من سنّ الطريقة أي سار فيها وسن عليهم السنة أي وضعها^(٤). ومنه قوله -صلى الله عليه وسلم- "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"^(٥).

السنة اصطلاحاً:

لقد تعددت تعريفات السنة عند العلماء فللمحدثين تعريف وللأصوليين تعريف. **في اصطلاح المحدثين:** ما أثر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها^(٦).

١- سورة النحل، الآية/٤٤.

٢- المعجم الوسيط، مادة "سن" ١٦٥/١؛ انتشارات ناصر خسرو طهران - الطبعة الثالثة، بدون تاريخ. من أراد التفصيل فليرجع إلى لسان العرب مادة "سن" ٢٢٤/١٣ - دار صادر، بيروت.

٣- المنجد في اللغة "مادة سن" ص ٣٥٣ - الطبعة السادسة والعشرون، دارالمشرق، بيروت؛ المفردات في غريب القرآن ص ٢٤٥؛ القاموس المحيط للشيخ الفيروز أباي ٢٢٧/٤.

٤- لسان العرب ٢٢٥/١٣ - دارصادر، بيروت؛ المعجم الوسيط ٤٥٧/١.

٥- صحيح مسلم في كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار - رقم الباب ٢٠، ٧٠٤/٢-٧٠٥، الحديث (٦٩)، عن المنذر بن جرير حقه محمد فواد عبدالباقى.

٦- تاريخ التشريع الإسلامي للشيخ مناع القحطان ص ٨٨ - طبعة مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م؛ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للشيخ مصطفى حسيني السباعي ص ٤٧ - طبعة دارالنشر الكتب الإسلامية، لاهور، باكستان.

في اصطلاح الأصوليين: ما نُقل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من قول أو فعل أو تقرير^(١)
فالأمثلة للأحاديث القولية والفعلية والتقريرية كثيرة.

في اصطلاح الفقهاء: السنة ما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - من غير افتراض ولا
وجوب وهي تقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة الواجب والحرام والمستحب والمكروه
والمباح وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة^(٢).

الوقفه الثانية:

أوجه بيان السنة للقرآن:

السنة المطهرة قد جاءت بالبيان والتفصيل وهذا البيان على أوجه، ومنها ما يلي:

الوجه الأول: يشتمل على بيان التفصيل المجمل وتقييد المطلق وتخصيص العام وتوضيح
المشكل^(٣).

الوجه الثاني: بيان معنى لفظ الآية أو متعلقه^(٤) كبيان المغضوب عليهم باليهود والضالين
النصارى.

الوجه الثالث: بيان التأكيد^(٥) مثل قوله - صلى الله عليه وسلم - : (اتقوا الله في النساء فإنهن
عوان في أيديكم...) ^(٦)، فإنه تأكيد وموافق لقوله تعالى: ﴿وَعَاثِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٧).

١٤٥٥هـ/١٩٨٥م؛ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين قاسمي ص ٦١ - طبعة

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١- الموافقات في أصول الأحكام للشيخ أبي إسحاق الشاطبي ٣/٤ - ٤ - طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر، بدون
تاريخ؛ قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين ص ٦١-٦٢؛ كتاب التعريفات للشيخ
يعلی بن محمد الجرجاني ص ٥٤ - طبعة انتشارات ناصر خسرو، طهران، إيران.

٢- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشيخ محمد بن علي محمد الشوكاني ص ٣٣ - طبعة دار الفكر
(بالصرف)؛ كتاب التعريفات للشيخ الجرجاني ص ٥٣؛ تاريخ التشريع الإسلامي للشيخ مناع القطان ص ٨٩
السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للشيخ مصطفى حسيني السباعي ص ٤٨.

٣- الموافقات ١٤/٤؛ ومناهل العرفان ٢٩٩/١؛ وأصول التشريع الإسلامي ص ٣٥-٣٦؛ والتفسير والمفسرون ٥٥/١.

٤- التفسير والمفسرون ٥٥/١.

٥- البرهان في علوم القرآن ١٣٧/٢؛ والتفسير والمفسرون ٥٥/١؛ وأصول الفقه الإسلامي ص ٣٥؛ وأصول الفقه الإسلامي ص ٦١.

٦- صحيح مسلم في كتاب الحج باب رقم ١٩ حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٨٦٧؛ الحديث رقم (١٤٧) "بلفظ" فاتقوا
الله في النساء فإنكم أخذقوهن بأمان الله"، من حديث جابر - رضي الله عنه - مرفوعاً، حققه محمد فواد عبدالباقى -
طبعة دار إحياء التراث، بيروت؛ ذكره الإمام الغزالي في الإحياء من الحديث "الصلاة وما ملكت يمينك... فاتقوا الله في
النساء فإنهن عوان في أيديكم.."، ٤٢/٢؛ ورواه الطحاوي في مشكل الآثار ٢١٢/٣ - باب بيان مشكل ما روى في ضرب
الرجل نساءهم ومنع وإباحته حديث سلمان بن عمرو عن عمرو الأحرص قال خطب رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - في حجة الوداع فقل بلفظ: "ألا فاتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان... الخ".

٧- سورة النساء، الآية: ١٩؛ التفسير والمفسرون ٥٥/١-٥٧.

الوجه الرابع: بيان أحكام زائدة على ما جاء في القرآن الكريم كتحریم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها.

الوجه الخامس: بيان النسخ: كان يبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن آية كذا نسخت بكذا أو حكم كذا نسخ بكذا، فقله - صلى الله عليه وسلم -: "لا وصية لوارث"^(١)، بيان من أن آية الوصية للوالدين والأقربين منسوخ حكمها وبقيت تلاوتها.

الوقفه الثالثة:

أهمية السنة ومكانتها ومنهج الشيخ ثناء الله في تفسير القرآن بالسنة.

أهمية السنة ومكانتها: إن السنة تعد المصدر الثاني للتفسير بالمأثور بعد القرآن وذلك لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان أعلم الناس بالقرآن الكريم الذي أنزل عليه بواسطة الأمل فلا يمكن إذاً أن يكون أحد غيره من البشر أعلم منه، ولذلك السنة مبينة للقرآن وشارحة له.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢). وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾^(٣).

فكل ما كان يبينه النبي - صلى الله عليه وسلم - في تفسير القرآن الكريم هو مما علمه الله سبحانه وتعالى لقوله: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٤)، يدل على أن السنة أيضاً من الوحي كما قل - صلى الله عليه وسلم - "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"^(٥).

وقل الإمام ابن تيمية: "إن أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن فإن أعياك

١- أخرجه أحمد في مسنده بالفاظ متقاربة "فلا تجوز بوارث وصيته" ١٨٧٤-١٨٧؛ وعن حديث عمرو بن خارجة الأسعدي وأبي أملة الباهلي مرفوعاً بإسناد حسن؛ وفي صحيح سنن الترمذي في أبواب الوصايا في باب ما جاء لا وصية لوارث الحديث (١٧٢١)، الباب (٤) ٢١٧٢، ومن حديث أبي أملة الباهلي، وقد حديث حسن صحيح؛ حقه الألباني، وفي سنن أبي داود ٦٨٠/٢، الحديث (٣٠٤٤) الباب (٥٤)، باب في تضمين العارية عن أبي أملة.

٢- سورة النحل، الآية/٤٤.

٣- سورة النساء، الآية/١٠٥.

٤- سورة النجم، الآية/٣-٤.

٥- التمهيد لابن عبد البر ١٥٠/١ - طبعة دار الحديث القاهرة صحيح سنن أبي داود في كتاب السنة وفي باب لزوم السنة الحديث (٣٨٤٨) ٨٧٠/٣ الباب (٦).

ذلك عليك بالسنة^(١). وقال: "فإنما هي شارحة للقرآن وموضحة له"^(٢).

فالسنة المطهرة هي خير شارحة للقرآن وخير ما يستعان بها في فهم القرآن ولذلك كان الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- يرجعون إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- في ما أشكل عليهم من معاني القرآن وهو يبين لهم^(٣).

١- تفائق التفسير لإمام ابن تيمية ١٢٧١ - طبعة الثالثة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م - بيروت.

٢- التفسير الكبير للإمام ابن تيمية ٤٦١.

٣- مقدمة في أصول التفسير لإمام ابن تيمية ص ٢٩-٣٠.

الطرق التي سلكها الشيخ في تفسير القرآن بالسنة

يعتني الشيخ ثناء الله الأمرتسري بهذا النوع من التفسير وفي ذلك يسير على المنهج الآتي لا يختلف رأي الشيخ - رحمه الله تعالى - عن علماء الأمة الإسلامية في اعتبار السنة كحجة شرعية فهو يرى أنها في مرتبة ثانية بعد القرآن الكريم لمعرفة مراد كلام الله عز وجل لذلك اهتم في تفسيره بالأحاديث النبوية لتوضيح معاني القرآن الكريم لقد كان عرض الأحاديث عرضاً متنوعاً.

- (١) التزام الصحة في تفسير القرآن بالأحاديث الصريحة.
- (٢) حذف الأسانيد من الحديث في الغالب فقد يكتفي بذكر الصحابة فقط.
- (٣) عدم الالتزام بعزو الأحاديث إلى مصادره أحياناً.
- (٤) يذكر الحديث في القصص والأخبار في وسط كلامه بدون الصراحة إنه حديث والقارئ العلمي لا يستطيع أن يفرق بين حديث وبين كلامه.
- (٥) فكان يذكر أحياناً الحديث ومصدره كقول له: "رواه الشيخان" و"رواه البخاري ومسلم" و"رواه البخاري" (١) و"رواه مسلم" و"رواه الترمذي" (٢).
- (٦) وتارة أخرى يذكر الحديث ويكتفي بإشارة تلك على أن الأثر المذكور من الأحاديث النبوية كقوله (روي) و(كما ورد في الحديث) و(في الحديث).

١- هو أبو عبدالله البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن برد زبه، ولد في يوم الجمعة بعد الصلاة سنة أربع وتسعين ومائة بخارا اشتهر بالعلم وحمله، جمع على حفظه ونبله، جلب البلاد وطلب الرواية والأستاذ صنف الصحيح وجعله حجة بينه وبين الله - الحافظ العلم، صاحب "الصحيح" وإمام هذا الشأن، المعول على صحيحه في أقطار البلدان - أخرج هذا الكتاب من زهاء ستمائة ألف حديث وله تصانيف كثيرة مات سنة ست وخمسين ومائتين انظر طبقات المفسرين ج ٢/ص ١٠٤-١٠٨، وفيات الأعيان ج ٤/ص ١٨٨-١٩١، سير أعلام النبلاء ج ١٢/ص ٣٩١-٤٧١، لسان الميزان ج ٥/ص ٩٤-٩٥.

٢- هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوعني الترمذي، أبو عيسى من أئمة علماء الحديث وحفاظه من أهل ترمذ (على نهر جيحون) تتلمذ للبخاري وشاركه في بعض شيوخه وقام برحلة إلى خراسان والعراق والحجاز وعسى في آخر عمره مات بترمذ سنة ٢٧٩ للهجرة وولد في حدود سنة ٢٠٩ هـ، من تصانيفه "الجامع الكبير" و"صحيح الترمذي" و"ثمانل النبوة" وغيرها. انظر الاعلام ج ٦/ص ٣٢٢، وفيات الأعيان ج ٤/ص ٣٧٨، سير أعلام النبلاء ج ٢/ص ٢٧٠-٢٧٧.

(٧) ويذكر الحديث أحياناً باللغة العربية.

(٨) إنه لا يحكم على الأحاديث بشيء إلا قليل جداً.

(٩) إنه ذكر الأحاديث في أسباب نزول الآيات كثيرة جداً.

منهج الشيخ ثناء الله في تفسير القرآن بالسنة

أولاً: توضيح كلمة القرآن بالحديث:

والأمثلة على هذا النوع كثيرة جداً وأذكر (إن شاء الله) على سبيل المثال بعضاً منها:
من منهج الشيخ رحمه الله عليه في تفسيره أنه يوضح بعض المفردات القرآنية كما جاء في الحديث الذي ورد في تفسيرها ولكن بدون أن يبين أنه أخذ هذا مفهوم الكلمة من الحديث ولكن قد عرفت بعد تخريج الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد فسر هذه الكلمة بنفس المفهوم الذي ذكر الشيخ ثناء الله في تفسيره.
ومن أمثلة ذلك ما يلي:

المثال الأول:

قل في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، المراد بـ ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾^(١)، اليهود و﴿الضَّالِّينَ﴾^(٢) النصارى.
ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في تأييد هذا القول: ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود و﴿الضَّالِّينَ﴾^(٣) النصارى.

المثال الثاني:

قل في تفسير قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٤).

١- سورة الفلق، الآية/٧.

٢- تفسير ثنائي ١٨١.

٣- أخرجه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب ومن سورة فاتحة الكتاب ٢٧٢/٤، الحديث (٤٠٣٠) عن علي بن حاتم رضي الله عنه وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٧٨/٤، وقال الساعدي في بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ٢٧٨، في كتاب فضائل القرآن وتفسيره وأسباب نزوله في باب المغضوب عليهم ولا الضالين وهو حديث حسن أهد: انظر: الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع شرح بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني ترتيب وتأليف أحمد عبدالرحمن البناء - طبعة دارالشهاب القاهرة، بدون سنة والطبعة.

٤- سورة البقرة، الآية/٢٣٨.

قد فسر الشيخ ثناء الله الصلاة الوسطى بصلاة العصر^(١) وهو ثابت في حديث الصحيحين ونص حديث البخاري كما يلي: "أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال يوم الخندق حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملأ الله قبورهم أو أجوافهم نارا"^(٢).

ثانياً: توضيح الآية بالحديث:

كما يفسر الشيخ ثناء الله كلمات القرآن بالسنة كذلك يفسر الآيات بالأحاديث النبوية التي وردت في تفسيرها ومن أمثلة ذلك ما يلي:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٣).

يقول المفسر في تفسير الآية المراد بـ «أولو الأمر» أي من كان ذا أمر وحاكما منكم أي أطيعوا إذا أمركم فيما يأمركم من الأمور الدينية إنما قيد طاعة الإمام ما لم تكن معصية، ثم أورد حديثاً لتأييداً هذا المعنى عن علي^(٤) -رضي الله عنه- قال: بعث النبي -صلى الله عليه وسلم- سرية وأمر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قل: قد عزمت عليكم لما جمعتم خطباً وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا خطباً فأوقدوا نارا. فلما همموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: إنما تبعنا النبي -صلى الله عليه وسلم- فرارا من النار أفتدخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه فذكر للنبي -صلى الله

١- تفسير ثنائي ١٥٨/١.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في باب ٤٢ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ٢٠٣٣، الحديث (٤٥٣٣) عن علي رضي الله عنه: صحيح مسلم في كتاب المساجد والمواضع في باب الدليل لمن قل الصلاة الوسطى صلاة العصر ٤٣٧/١، الحديث (٢٠٤) باب (٣٦) بالفاظ متقاربة وزائدة حققه محمد فؤاد عبد الباقي.

٣- سورة النساء، الآية/٥٩.

٤- هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته أبو الحسن أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على ابنته فاطمة سيدة نساء العالمين وهو أول الناس إسلاماً في قول كثير من العلماء، هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وقتل النبي صلى الله عليه وسلم لعلي -رضي الله عنه-: "أنت أخي في الدنيا والآخرة". (انظر: أسد الغابة ٩١/٤؛ وحية الصحابة ٥٠/١، تأليف محمد يوسف الكاندهلوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦/١٤٠٦م).

عليه وسلم - فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أبدا إنما الطاعة في المعروف^(١).

المثال الثاني:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾^(٢).

يقول المفسر في تفسير الآية أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما كان يقوم عند ختام المجلس كان يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك"^(٣). كان عمل النبي - صلى الله عليه وسلم - تنفيذا لهذه الآية^(٤).

المثال الثالث:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

يقول المفسر في تفسير الآية: "أفمن كان على هداية منزلة من الله تعالى وطبيعته سليمة أيضا يؤمنون بالقرآن والتوراة والإنجيل هما إماماً ورحمة عند وقت نزولها أولئك هم يؤمنون بالقرآن حق إيمانه وإما كم من قارئ القرآن والقرآن يلعنه كما جاء في الحديث: "رب تالي للقرآن والقرآن يلعنه"^(٦)، فالنار موعدهم فلا تشك في أمر الله إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون به ويقولون عن المؤمنين إنهم يؤمنون بالافتراء"^(٧).

- ١- صحيح البخاري، في كتاب الأحكام في باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ٣٢٩/٤، الحديث (٧٤٥)، حققه محمد فواد عبدالباقى وصحيح مسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ١٤٦٩٣، الحديث (٤٠، ٣٩، ٣٨) عن علي - رضي الله عنه -، حققه فواد عبدالباقى.
- ٢- تفسير ثنائي ١٢٦/٢.
- ٣- سورة الطور، الآية/٤٨.
- ٤- كتاب السنن الكبرى للنسائي من كتاب عمل اليوم والليلة، باب ١٢٦، كفارة ما يكون في المجلس ١١٢/٦-١١٣، الحديث (١٠٢٦٤، ١٠٢٥٩)، صحيح سنن أبوداود في كتاب الأداب في باب كفارة المجلس ٩٢٠/٣، الحديث (٤٨٥٧)، صححه الألباني، كذلك في المشكاة المصابيح في كتاب أسماء الله تعالى في باب الدعوات في الأوقات.
- ٥- تفسير ثنائي ٩٧/٨.
- ٦- سورة هود الآية/١٧.
- ٧- هذا الحديث قد بحث في معجم الفهرس والموسوعة أطراف الحديث ومفتاح كنوز السنة وكتب الصحاح والمسانيد ولكن انني لم أجد فيها هذا الحديث.
- ٨- تفسير ثنائي ٨٩/٤.

المثال الرابع:

قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١).

قال المفسر في تفسير الآية: أن الله تعالى الخالق من الملائكة والبارئ والموجد من العدم كما ذكر في الحديث: "كان الله ولم يكن معه شيء"^{(٢)(٣)}.

ثالثاً: ذكر الأحاديث في فضائل السور

يذكر المفسر حديثاً في فضل بعض السور ومن أمثلة ذلك ما يلي:

المثال الأول:

يذكر الشيخ ثناء الله الأمرتسري حديثاً في فضل سورة الفاتحة ففي سنن الترمذي (عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قل: "والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيتته")^{(٤)(٥)}.

المثال الثاني:

أورد المفسر حديث الترمذي في فضل سورة البقرة عن أبي مسعود^(٦) الأنصاري - رضي الله عنه - قل: قل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتله"^{(٧)(٨)}.

- ١- سورة الحشر، الآية/ ٢٤.
- ٢- هذا الحديث قد بحث في معجم المفهرس والموسوعة أطراف الحديث ومفتاح كنوز السنة وكتب الصحاح والمسانيد ولكن انني لم أجد فيها هذا الحديث.
- ٣- تفسير ثنائي ٤٩/٨.
- ٤- صحيح سنن الترمذي في كتاب فضائل القرآن في باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب ٣/٣، الحديث (٢٣٠٧)، حققه الألباني.
- ٥- تفسير ثنائي ١٧/١.
- ٦- هو أبو مسعود الأنصاري عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة وهو المعروف بالبديري لأنه سكن أو نزل ماء بدر وكان أحدث من شهد العقبة منامات بعد سنة ستين.
- ٧- صحيح البخاري في كتاب فضائل القرآن في باب فضل سورة البقرة ٣/٣٢٢، الحديث (٥٠٠٩)، حققه فواد عبدالباقى؛ وصحيح سنن الترمذي في كتاب فضائل القرآن وفي باب ما جاء في آخر سورة البقرة ٤/٣، الحديث (٣٠٥٥)، حققه الألباني.
- ٨- تفسير ثنائي ١٩/١.

المثال الثالث:

ذكر الشيخ ثناء الله حديثاً في فضل سورة الملك (عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - إن السورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾^(١))، ثم ذكر حديثاً آخر (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قل ضرب بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - خباءه على قبر وهو لا يحسب إنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة "تبارك الذي بيده الملك"، حتى ختمها فاتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: هي المانعة هي المنجية تنجية من عذاب الله)^(٢)).

رابعاً: إيرادها للأحاديث باللغة العربية.

ومن عادة المفسر أنه يذكر الأحاديث باللغة الأردية ولكن في بعض الأحيان يذكر بعضها باللغة العربية ومن أمثلة ذلك ما يلي:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٣)، يفسر الشيخ الآية قائلاً: أي لا تميل إلى المداينة ولا تطيعهم في المعصية وأما اتباعهم في الأمور التي لا تخالف الدين فجائز.

ثم ذكر المفسر حديثاً للدلالة على كلامه: "كلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها"^(٤). وهذا الحديث مذكور باللغة العربية.

المثال الثاني:

في قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٥).

- ١- سورة الملك، الآية/١
- ٢- سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، ما جاء في سورة الملك ٧٣، الحديث (٧٣٦٥) (٣٠٦٥)، حققه الألباني، مسند أحمد ج ٢/ص ٢٩٩، في مسند عبدالله بن عمرو.
- ٣- تفسير ثنائي ٨/٨٥
- ٤- سورة الأحزاب، الآية/٧
- ٥- وقد استخلعت جميع الكتب التي موجودة عندما مثلاً - كتب الصحاح المسانيد والمعجم والموسوعة، مفتاح كنوز السنة وغيرها وإنني لم أجدها فيها هذا الحديث.
- ٦- تفسير ثنائي ١/١٢٢.
- ٧- سورة البقرة، الآية/٣٥ وسورة الأعراف، الآية/١٩.

قال المفسر في تفسير هذه الآية ليس عندنا أي حديث مرفوع في تعيين البستان هل كان في السماء أو على الأرض ولكن قد وجدنا في التوراة أن هذا البستان في عدن^(١)، لو تأخذ هذا القول في تفسير هذه الآية فهو جائز لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قل: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"^(٢).

المثال الثالث:

في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).

قال الشيخ في تفسير الآية: "لما يلحقوا بهم" أي إلى اليوم من أهالي الهند والفرس والروم وغيرهم من سكان العالم.

قال الميرزا أحمد القادياني مدعي النبوة أن الآية: "لما يلحقوا بهم" تشير إلى البعثة الثانية المحمدية في حقي فأنا محمد في صورة الميرزا ولكن رد الشيخ ثناء الله على مفهومه الباطل بحديث البخاري ومسلم، قل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مثلي ومثل الأنبياء كمثلي قصر أحسن بنيانه ترك فيه موضع لبنة فطاف به التطار يتعجبون من حسن بنيانه إلا موضع اللبنة فكنت أنا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل فأنا اللبنة"^(٤).

خامساً: عزو الأحاديث إلى مصادرها.

ومن منهجه في تفسير القرآن بالسنة المطهرة أنه يهتم أحياناً بتخريج الأحاديث وعزوها

- ١- الكتاب المقدس (عندهم) سفر الولاة، الباب الثاني، الفقرة ١٥.
- ٢- صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٤٩٤/٢، الحديث (٢٤٦١)، حققه محمد فواد عبدالباقى صحيح سنن أبي داود، كتاب العلم، باب "الحديث عن بني إسرائيل" ٦٩٧/٢، الحديث (٣٦٢٢) (٣٦١٠)، حققه الألباني - طبعة دار صادر، بيروت؛ أخرجه أحمد في مسنده ١٥٩٢، في مسند عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه -.
- ٣- تفسير ثنائي ١١٠/٣.
- ٤- سورة الجمعة، الآية: ٣-٢.
- ٥- صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ختم النبيين - صلى الله عليه وسلم - ٥١٣/٢، الحديث (٣٥٣٥)، تحقيق محمد فواد عبدالباقى، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم -، باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ١٧٩٠/٤، الحديث (٢٠-٢٣)، أخرجه المسلم بالفاظ مختلفة عن أبي هريرة وجابر.
- ٦- تفسير ثنائي ٦٢/٨.

إلى مصادرها.

المثال الأول:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾^(١).

قد وردت الأحاديث كثيرة في تحديد ليلة القدر وذكر الشيخ بعض الأحاديث في هذا الموضوع وعزاها إلى صحيح البخاري ومسلم.

الحديث الأول: (عن عائشة^(٢)) - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "تحرموا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان"^(٣).

الحديث الثاني: (عن ابن عمر^(٤)) - رضي الله عنهما - قل: إن رجلاً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أرو الليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرى رؤياكم قد تواطئت في السبع الأواخر فمن كان متحرباً فليتحربها في السبع الأواخر)^(٥).

الحديث الثالث: (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - إن النبي - صلى الله عليه وسلم - قل: "التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى")^{(٦)(٧)}.

- ١- سورة القدر، الآية: ١-٢.
- ٢- هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأشهر نسائه - ونزلت في شأنها الآيات - وتوفيت عائشة - رضي الله عنها - سنة سبع وخمسين ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان عمرها ثمان عشرة سنة. (انظر: أسد الغابة ١٨٧٧-١٩٢؛ ووفيات الأعيان ١٦٣).
- ٣- صحيح البخاري في كتاب فضل ليلة القدر في باب تحريم ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة ٦٣/٢، الحديث (٢٠١٧)، تحقيق محمد فواد عبدالبقي؛ وصحيح المسلم في كتاب الصيام في باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان عللها وأرجح أوقاتها طلبها ٨٢٢/٢، الحديث (٢٠٥) عن ابن عمر، تحقيق محمد فواد عبدالبقي.
- ٤- عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، أسلم مع أبيه وهاجر، استصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد واحد وشهد الخندق وما بعدها توفي عبدالله بن عمر سنة ثلاث وسبعين، بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وكان سبب قتله أن الحجاج أمر رجلاً فسم رجلاً رمح وزحه في الطريق ووضع الرج في ظهر قلعته وتوفي سنة اثنتين وثلاث وسبعين أنظر اسد الغابة ج ٣/٣ ص ٣٤٠-٣٤٥.
- ٥- صحيح البخاري في كتاب فضل ليلة القدر في باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر ٦٣/٢، الحديث (٢٠١٥) تحقيق محمد فواد عبدالبقي؛ وصحيح المسلم في كتاب الصيام في باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان عللها وأرجح أوقاتها طلبها ٨٢٢/٢، الحديث (٢٠٦)، عن ابن عمر، تحقيق محمد فواد عبدالبقي.
- ٦- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل ليلة القدر في باب تحريم ليلة القدر من العشر الأواخر فيه، ٦٤/٢، الحديث (٢٠٢١) حققه الألباني.
- ٧- تفسير ثنائي ١٧٣/٨.

المثال الثاني:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾^(١).

ذكر في تفسير هذه السورة حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- مذكوره في البخاري، (عن ابن عباس أن عمر رضي الله تعالى عنهم عن قوله تعالى: إذا جاء نصر الله والفتح، قالوا فتع المدائن والقصور، قال: ما تقول يا ابن عباس، قل: أجل أو مثل ضرب ل محمد -صلى الله عليه وسلم- نعت له نفسه)^{(٢)(٣)}.

المثال الثالث:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾^(٤).
ذكر في تفسير هذه الآية حديث مشكوة المصابيح (لا تزال جهنم يلقى فيها تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض قط قط)^{(٥)(٦)}.

- ١- سورة النصر، الآية/١-٣.
- ٢- صحيح البخاري في كتاب التفسير باب قوله: "ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا" ٣/٣٣٢، الحديث (٤٩٦٩) تحقيق محمد فواد عبدالباقى؛ وصحيح سنن الترمذي في أبواب فضائل القرآن في باب ومن سورة الفتح ٣/١٣٥، الحديث (٣١٧٨)، تحقيق الألباني.
- ٣- تفسير ثنائي ٨/١٨٢.
- ٤- سورة ق، الآية/٣٠.
- ٥- مشكوة المصابيح كتاب صفة النار وأهلها في باب وتقول هل من مزيد ٥٠٥؛ وصحيح البخاري في كتاب التفسير في تفسير سورة ق، في باب قوله: "وتقول هل من مزيد" ٢٩٧٣، الحديث (٤٨٤٩)، تحقيق محمد فواد عبدالباقى؛ وصحيح المسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤/٢١٨٧-٢١٨٨، الحديث (٢٨)، تحقيق محمد فواد عبدالباقى (صحيح مسلم بالفاظ متقاربة أيضاً - لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة تبارك وتعالى قدمه فتقول: قط قط وعزتك ينزوي بعضها إلى بعض) عن أنس بن مالك.
- ٦- تفسير ثنائي ١٧٩٧.

المبحث الثالث

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

فيه مطلبان

المطلب الأول: تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

المطلب الثاني: منهج الشيخ ثناء الله الأمر تسري في تفسيره للقرآن بأقوال التابعين

تفسير القرآن بأقوال الصحابة

الوقف الأول: تعريف الصحابي لغة:

نسبة إلى صحابه وهي مشتقة من الصحبة، من صحب يصحب فهو صاحب وهو أيضا الواحد منهم ويجمع الصاحب على أصحاب وأصحاب وصحب صحاب وصحبة صحبان والصحابة^(١). وللصحبة معان متعددة تدور حول المعاشرة والملازمة والانقياد.

قال ابن منظور: "صاحبه إلى عاشره"^(٢).

وقال الفيروز أبلخي: "واستصحبه دعه إلى الصحبة ولازمه"^(٣).

وقال ابن منظور: "واصحب البعير والدابة: انقلدا"^(٤).

الوقف الثانية: تعريف الصحابي اصطلاحاً:

ذكر العلماء عدة تعريفات للصحابي فعلى سبيل المثال ذكر الإمام ابن الأثير^(٥): "قال الواقدي^(٦) ورأينا أهل العلم يقولون كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أدرك الحلم فأسلم وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا من صحب رسول الله - صلى الله عليه

١- انظر: معارف القرآن ٤/٤٣٧؛ والمنجد في اللغة والأعلام ص ٤١٦؛ وفتح الباري كتاب الأنبياء ٤/٤٣٧؛ ولسان العرب ٥١٩/، والمختار من صحاح اللغة لحي الدين عبد الحميد والحميد عبد اللطيف السبكي ص ٢٨٢، دار السور بيروت، لبنان.

٢- لسان العرب لابن منظور ٥١٩/.

٣- قلموس المحيط ٢٣٧/٨.

٤- لسان العرب ٥٢٧/٨.

٥- هو الشيخ الإمام العلامة المحدث الأديب النسابة عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري الشيباني مصنف الكامل ومعرفة الصحابة، كان مكملًا في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق، توفي سنة ثلاثين وستمائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٥٦-٣٥٦؛ والأعلام للزركلي ٤/٣٣٧-٣٣٢؛ ووفيات الأعيان ٣/٣٤٨-٣٥٠؛ ومعجم المؤلفين ٥٣٣/٢).

٦- محمد بن عمر بن الواقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، الواقدي (أبو عبد الله) محدث، حافظ، مؤرخ، أديب، فقيه، مفسر ولد بالدينة سنة ١٣٠ للهجرة، وتوفي ببغداد في ذي الحجة سنة ٢٠٧ للهجرة، ودفن في مقابر الخيزران. من تصانيفه الكثيرة "تاريخ الفقهاء السنة والجماعة"، وغيرها. (انظر: معجم المؤلفين ٥٦٧/٣؛ ووفيات الأعيان ٤/٣٤٨-٣٥١).

وسلم- ولو ساعة من نهار ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم في الإسلام^(١).
وعرفه الحافظ ابن حجر العسقلاني^(٢) بقوله: "هو من لقي النبي -صلى الله عليه وسلم- مؤمناً ومات على الإسلام^(٣)".

الوقف الثالث: أهمية تفسير الصحابي وحكمه

أهميته: تفسير الصحابة للآيات القرآنية يأتي في المنزلة الثالثة في التفسير بالمأثور بعد تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- هم أعلم الناس بعد النبي -صلى الله عليه وسلم- بتفسير القرآن الكريم وقالوا في القرآن بما سمعوه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مباشرة أو بالواسطة وبما شاهدوه من أسباب النزول وبما فتح الله به عليهم من الرأي والاجتهاد واتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول وبما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْآخِرُونَ﴾^(٥)، والأحاديث في فضلهم كثيرة منها: قوله -صلى الله عليه وسلم-: [خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم]^(٦)، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: [لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه]^(٧).

جميع هذا يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى له إلى

- ١- أسد الغاية في معرفة الصحابة للحافظ ابن الأثير ١٢/١، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- ٢- هو أحمد بن علي بن محمد إمام الأئمة أبو الفضل العسقلاني المصري الملقب بابن حجر من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان (فلسطين) مولده ووفاته بالقاهرة، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث فأصبح حافظ الإسلام في عصره. تصانيفه كثيرة منها: "فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري"، و"الدرر الكامنة"، و"لسان الميزان"، وغيرها، ولد سنة ٧٧٣هـ وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومئاة (٨٥٢هـ). (انظر: الأعلام ١٧٧/١-١٧٩؛ والضوء اللامع ٣٧٢-٤٠).
- ٣- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلاني ١٠/١-١١.
- ٤- سورة الفتح، الآية ١٧.
- ٥- سورة التوبة، الآية ١٠٠.
- ٦- صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الحديث (٣٦٥٠)، عن عمران بن الحصين ٧٣.
- ٧- صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً"، الحديث (١٧٢)، ١٢/٣، عن أبي سعيد الخدري.

تعديل أحد من الخلق^(١).

حكم تفسيرهم:

قال الحافظ ابن كثير^(٢) في مقدمة تفسيره: "وحيثئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك"^(٣).

فقد ذهب جمهور العلماء إلى أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع إذا كان عما يرجع إلى أسباب النزول وكل ما ليس مجالاً للرأي إما ما يكون للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه ما دام لم يسند إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(٤) وكذلك رأي ابن تيمية^(٥) واشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة، الخلفاء الراشدون الأربعة^{(٦)(٧)(٨)(٩)} وابن مسعود^(١٠)

- ١- الإصابة في تمييز الصحابة ١٧/١-١٨.
- ٢- هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع، البصري، ثم الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن كثير، محدث، مؤرخ، مفسر، فقيه، له تصانيف كثيرة ولد سنة ٧٠٠ للهجرة توفي سنة ٧٧٤ للهجرة. (انظر: معجم المؤلفين ١/٣٧٣).
- ٣- انظر: البرهان ١٥٧/٢؛ وتفسير ابن كثير ٣/١، دار المعرفة بيروت، لبنان.
- ٤- مقدمة تفسير لابن كثير ٤/١؛ والإتقان ١٨٣/٢.
- ٥- البرهان ١٥٧/٢؛ والإتقان ٢٢٩/٢؛ ومناهل العرفان ١١٣/٢؛ ومباحث في علوم القرآن ص ٣٣٧.
- ٦- هو عبدالله بن عثمان بن عامر، أبو بكر الصديق ابن أبي قحافة القرشي التميمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار والهجرة والخليفة بعده، كان من رؤساء قريش في الجاهلية، وأول من أسلم من الرجال، توفي سنة ثلاث عشرة للهجرة أسد الغابة ٣٠٩/٣-٣٣٥؛ ووفيات الأعيان ٦٤/٣؛ والأعلام ١٠٢/٤.
- ٧- هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، أبو حفص، أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة فأكمل الرجل به أربعين رجلاً فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"، الأنفال: الآية ٦٤. وهو الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم لندخو له في الإسلام، هو كان يؤيد الإسلام والمسلمين وأشار بقتل أساري المشركين ببلد وهو أمير المؤمنين، طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليل يقين في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد انظر: أسد الغابة ١٢٥/٤-١٨١.
- ٨- هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي بجميع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف يكنى أبا عبدالله، هو ذو النورين وأمير المؤمنين أسلم في أول الإسلام هو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وبويع عثمان بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين، بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيام قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة انظر: أسد الغابة ٥٨٤/٣-٥٩٦.
- ٩- سيدنا علي قد مضت ترجمته على صفحة ٧٧.
- ١٠- هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شخ بن فار بن غزم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر أبو عبد الرحمن الهزلي، حليف بني زهرة، كان أبوه مسعود قد حالف في الجاهلية عبد الحارث بن زهرة. كان إسلامه قديماً، أول الإسلام، هاجر الهجرتين جميعاً إلى حبشة وإلى المدينة وصلى القبلتين، وشهد بدرأ، وأحداً، والخندق وبيعة الرضوان، وهو الذي أجهز على أبي جهل. (انظر: أسد الغابة ٣٨٤/٣-٣٩٠).

وابن عباس وأبي بن كعب^(١) وزيد بن ثابت^(٢) وأبوموسى الأشعري^(٣) وعبدالله بن زبير^(٤) رضي الله عنهم ولقد لخص الدكتور الذهبي الكلام حول حكم التفسير فذكر أقوال الحاكم وابن الصلاح^(٥) والسيوطي في هذه المسألة ووصل إلى النتائج التالية:

أ- تفسير الصحابي له حكم المرفوع، إذ كان مما يرجع إلى أسباب النزول وكل ما ليس للرأي فيه مجال، إما ما يكون للرأي فيه مجال، فهو موقوف عليه ما دام لم يسئل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ب- ما حكم عليه بأنه من قبيل المرفوع لا يجوز رده اتفاقاً بل يأخذ المفسر ولا يعبد عنه إلى غيره بأية حل.

ج- ما حكم عليه بالوقوف: تختلف فيه أنظار العلماء.

• فذهب فريق إلى أن الموقوف على الصحابي من التفسير لا يجب الأخذ به لأنه لما لم يرفعه، علم أنه اجتهد فيه، والمجتهد يخطئ ويصيب، والصحابة في اجتهادهم كسائر المجتهدين.

١- هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر: صحابي أنصاري، كان قبل الإسلام حبراً من أحرار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ على قلة العارفين بالكتابة في عصره ولما أسلم كان من كتّاب الوحي وشهد بدرأً وأحداً والخندق وأمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه وله صحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثاً وفي الحديث: "أقرأ أمي أبي بن كعب" وكان نحيفاً مقيراً أبيض الرأس واللحية مات بالمدينة في سنة ٢١هـ انظر: الأعلام ٨٢/١.

٢- هو زيد بن ثابت بن الضحك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ثم النجاري كان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة إحدى عشرة سنة وكان زيد يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وغيره، وتوفي سنة خمس وأربعين وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما. انظر: أسد الغابة ٢٧٨٢-٢٨٩.

٣- هو عبد الله بن قيس وكان أبو موسى حليفاً لسعيد بن العاص، أسلم بمكة وهاجر إلى حشة واستعمله عمر بن الخطاب على البصرة ثم عثمان عزله وصار أحد الحكمين فخدع فلخدع (في عهد علي) مات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين. انظر: أسد الغابة ٣٠٦٦-٣٠٧.

٤- هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ابن مرة القرشي الأسدي، أبو بكر، هو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين فتحته رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة لأكها في فيه ثم حنكه بها إنه قتل من سنة ثلاث وسبعين. انظر: أسد الغابة ٢٤٢/٣-٢٤٥؛ ووفيات الأعيان ٣/٧١.

٥- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٣٠؛ ومقدمة تفسير ابن كثير ١/٤.

٦- هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكندي الشهور زوري المعروف بابن الصلاح الفقيه الشافعي وكانت له مشاركة في فنون عديدة وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة وأسماء الرجال والتفسير والحديث والفقه وله تصانيف كثيرة منها: "مقدمة ابن الصلاح"، وغيرها ولد بشرخان سنة ٥٧٧هـ وتوفي بدمشق في ضحى الأربعاء ٢٥ ربيع الآخر سنة ٦٤٣هـ (انظر: معجم المؤلفين ٣١٧٢-٣١٢؛ ووفيات الأعيان ٢٤٢/٣-٢٤٥).

• وذهب فريق آخر إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه، لظن سماعهم له من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولأنهم إن فسروا برأيهم فرأيهم أصوب، لأنهم أدرى الناس بكتاب الله...^(١).

والصحابه - رضوان الله عنهم أجمعين - كانوا إذا لم يجدوا نصوصاً في القرآن والسنة اجتهدوا واستنبطوا واستفادوا بصفاء عقولهم وطهارة قلوبهم وتمكنهم من اللغة العربية وعلمهم بعادات القوم وتقاليدهم^(٢).

منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري في تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة

وقد اهتم الشيخ ثناء الله بأقوال الصحابة في تفسيره كثيراً فإنه يورد أقوالاً كثيرة عن الصحابة لتوضيح وتفسير ما جاء في كتاب الله عز وجل أو لإزالة الإبهام، أو لبيان الحكم الفقهي أو لبيان أسباب النزول أو لتوضيح الكلمة الغامضة. فالمفسر أحياناً يعزو ذلك الأقوال إلى أصحابها وأحياناً يورد أقوال الصحابة والتابعين دون أن يعزوها إلى أصحابها مثلاً: (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أو عن علي - رضي الله عنه -).

فوجدت بعد التتبع أن هذا القول للصحابي فلان وللتابعي فلان وأحياناً يذكر أقوال الصحابة والتابعين دون ذكر أسمائهم ولكن يعزوها إلى الكتب المصنفة أو المصادر التي أخذ منها مثلاً: "صحيح البخاري" و"معالم التنزيل"، قد اعتمد على أقوال ابن عباس رضي الله عنهما أكثر من غيره وأحياناً يذكر خلاصة لنصوص المقتبسة بدلاً أن يذكر كاملها لأن عاداته ذكر الآراء بالاختصار إلا للضرورة، والأمثلة كثيرة ولكن سأحاول إن شاء الله عرض بعض النماذج من تفسيره مما يتعلق بأقوال الصحابة.

النموذج الأول: توضيح معنى الكلمة الغامضة القرآنية بأقوال الصحابة

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾^(٣)، قال الشيخ ثناء الله في تفسير هذه الآية: "كشف الساق كناية عن شدة الأمر لأن ابن عباس - رضي الله عنه - وجهور أهل اللغة قالوا: الساق ههنا بمعنى "الشلة" أي: يكشف عن شدة

١- التفسير والمفسرون للذهبي ٩٥/١-٩٦.

٢- البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٥٢/٢ والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٣٩/٢ ومناهل ٤٨٢/١.

٣- سورة القلم، الآية ٤٢.

وأمر مهر لي" (١).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ (٢)، فسر الشيخ ثناء الله "التنور" بالصباح سفرة، فار التنور أي فار وجه الأرض أي استنار ثم ذكر قول علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : "المراد بقوله تعالى: (وفار التنور)، أي طلع الفجر ونور الصباح" (٣) (٤).

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ (٥)، فسر الشيخ ثناء الله "لأول الحشر" أي أول وقت الاجتماع للجيش الإسلامية بلا مقابلة والمقاتلة ثم ذكر فيه قول ابن عباس - رضي الله عنه - أن هذا أول حشر أهل الكتاب (بني نضير) أي أول مرة حشروا وأخرجوا من جزيرة العرب لم يصحبهم هذا الذل قبل ذلك لأنهم كانوا منعة وعز (٦) (٧).

المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (٨)، فسر الشيخ ثناء الله "الكوثر" الخير الكثير، قل: "أي الخير الكثير من الأخلاق الكاملة وكثرة الأمة والشفاعة والحوض وفضيلة النبي - صلى الله عليه وسلم - على جميع الأنبياء في يوم القيامة ثم ذكر قول ابن عباس - رضي الله عنه - كدليل على قوله، قل ابن عباس في "معالم التنزيل": "الكوثر" الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه" (٩) (١٠).

المثال الخامس: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۖ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (١١)، قل الشيخ ثناء الله في تفسير الآية أن المراد بـ "شاهد" ذات محمد - صلى الله عليه وسلم - وبـ "مشهود" يوم القيامة وهذا هو تفسير ابن عباس - رضي الله عنه - المذكور في "معالم التنزيل". قل الشاهد هو محمد - صلى الله عليه وسلم - والمشهود يوم القيامة ثم تلا:

- ١- تفسير ثنائي ٩٣/٨.
- ٢- سورة هود، الآية/٤٠.
- ٣- التبيان في أقسام القرآن لابن قيم الجوزية ص ٥٩-٦٠ - دار الفكر؛ ومعالم التنزيل للبغوي ٢٠٩/٣.
- ٤- تفسير ثنائي ٩٣/٤.
- ٥- سورة الحشر، الآية/٢.
- ٦- تفسير الكبير ٢٤٣-٢٤٢/٢٩. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس لأبي طاهر بن يعقوب الفيروز أبادي اشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر بيروت - لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٧- تفسير ثنائي ٤٢/٨.
- ٨- سورة الكوثر، الآية/١.
- ٩- معالم التنزيل ٣٣٤/٥. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص/٦٠٢.
- ١٠- تفسير ثنائي ١٨٧/٨.
- ١١- سورة البروج، الآية/١-٣.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(١)، قل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود^{(٢)(٣)}.

النموذج الثاني: أقوال الصحابة في أسباب النزول

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤).

قل الشيخ ثناء الله هذه الآية في شأن المعذرين الذين جاؤوا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- لكي يعتذروا من غزوة بسبب ضعف إيمانهم في غزوة تبوك، ثم ذكر قول ابن عباس -رضي الله عنه- في شأن الآية: "المعذرون" هم الذين تخلفوا بعذر بإذن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-^{(٥)(٦)}.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٧).

ذكر الشيخ ثناء الله قول ابن عباس -رضي الله عنهما- في شأن نزول هذه الآية: "عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله عز وجل فقل له نعيم بن عمرو الحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد -صلى الله عليه وسلم-؟ فقل: على ملة إبراهيم فقل: إن إبراهيم كان يهودياً، فقل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فاهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم، فأبيا عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٨)."

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٩)، قل الشيخ ثناء الله هذه الآية في شأن اليهود ثم أورد قول ابن عباس -رضي

١- سورة النساء، الآية/٤١.

٢- تفسير ثنائي ١٥٦/٨.

٣- معالم التنزيل ٥٤٦/٥-٥٤٧، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص/٥٩٠.

٤- سورة التوبة، الآية/٩٠.

٥- معالم التنزيل ٩١٢/٣.

٦- تفسير ثنائي ٥١٢/٤.

٧- سورة آل عمران، الآية/٣٣.

٨- معالم التنزيل ٤٤٣/١، تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص/٥٣.

٩- تفسير ثنائي ٨٢/٢.

١٠- سورة آل عمران، الآية/٣٣.

الله عنهما- في سبب نزول الآية: قل ابن عباس - رضي الله عنهما- قالت اليهود نحن أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ونحن على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، يعني إن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام وأنتم على غير دين الإسلام^(١).

النموذج الثالث: أقوال الصحابة في القصص والأخبار

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢).

قل الشيخ ثناء الله في تفسير الدابة أي أن الله يخرج من الأرض الإنسان الكامل تكلمهم بكلام منه: "أن الناس كانوا بأيتنا لا يوقنون"، ثم أورد قول علي بن أبي الطالب - رضي الله عنه-: قل ليست الدابة لها ذنب ولكن لها حية كأنه يشير إلى أنه رجل^(٣).

قل الشيخ ثناء الله هذه دابة تخرج عندما تكثر الأشرار ثم يحكم عليهم بالضلال فإن الإنسان "دابة" ذو كمل يكلمهم بكلام الله عز وجل: "إن الناس كانوا بأيتنا لا يوقنون" ثم قل لمن الممكن أن يكون هذا الرجل الصالح المسيح الموعود أو المهدي الذي يهديهم من الضلال إلى سبيل الله تعالى وتنشر الهداية ثم تفسد الأرض وتقيم الساعة كما جاء في الآية "ويوم نحشرهم"^(٤).

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾^(٥).

ذكر الشيخ ثناء الله قصة أصحاب الأخدود في تفسير الآية: "قتل أصحاب الأخدود" قل ابن عباس - رضي الله عنهما-: "كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل في الفترة قبل مولد النبي - صلى الله عليه وسلم - بسبعين سنة فخذ لمؤمني ذلك الوقت أخذودا وأوقد فيها نيرانا وعرضهم عليها بسبب إيمانهم بالله وحده لا شريك له"^(٦).

١- معالم التنزيل ٤٥٢/٨.

٢- تفسير ثنائي ١٣٧.

٣- سورة النمل، الآية/ ٨٢.

٤- معالم التنزيل ٣٦٩/٤.

٥- تفسير ثنائي ١٥٦/٨.

٦- سورة البروج، الآية/ ٤-١.

٧- معالم التنزيل ٥٤٩/٥-٥٥٠.

٨- تفسير ثنائي ١٥٦/٨.

المثال الثالث: قال له تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۝﴾ (١)

ذكر الشيخ ثناء الله قصة أصحاب الجنة في تفسير هذه الآية أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: كان بستان باليمن يقل له الضروان^(٢)، دون صنعاء بفرسخين^(٣) يطؤه أهل الطريق، كان غرسه قوم من أهل الصلاة، وكان لرجل فمات فورثه ثلاثة بنين له، وكان يكون للمساكين إذ أصرموا لخلهم كل شيء تعداه المنخل إذ أطرح من فوق النخل إلى البساط، فكل شيء يسقط على البساط، فهو أيضا للمساكين، وإذا داسوا كان لهم شيء ينتشر أيضا، فلما مات الأب وورثه هؤلاء الإخوة عن أبيهم، فقالوا: والله إن المال لقليل، وإن العيال لكثير، وإنما كان هذا الأمر يفعل إذا كان المال كثيرا، والعيال قليلا، فلما إذا قل المال وكثر العيال، فإننا لا نستطيع أن نفعل هذا، فتخالفوا بينهم يوما ليغدو غدوة قبل خروج الناس، فليصر من لخلهم، ولم يستثنوا، يعني: لم يقولوا إن شاء فغدا القوم بالصدقة من الليل إلى جنتهم ليصرموها قبل أن يخرج المساكين، فرأوها مسودة، وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب، فأحرقها فأصبحت كالصريم^{(٤) (٥)}.

المثال الرابع: وقال له تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا أَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (٦).

قال الشيخ ثناء الله عن قصة داود وسليمان - عليهما السلام - أن هذه القصة لم تكن من الأحكام الشرعية وإنما كانت تتعلق بالأمور الاجتهادية والمجتهد قد يصيب ويخطئ فخطأ داود - عليه السلام - ولكن الله تعالى أوقع في قلب سليمان - عليه السلام - حل المشكلة

١- سورة القلم، الآية ١٧-٢٠.

٢- يضرو إذا سل أو من ضري به ضراوة إذا اعتكاه فلا يستطيع تركه والضراء ما وارك من شجر وقيل البراز الفضاء ويقال أرض مستوية فيها شجر وهو بليد قرب صنعاء سمي باسم واد هو على طرفه وذلك الوادي مستطيل هذه المدينة في طرفه من جهة صنعاء وطول الوادي مسيرة يومين أو ثلاثة وعلى طرفه الآخر من جهة الجنوب مدينة يقال لها شوابة وهذا الوادي المسمى بضروان. لسان العرب ج ٥ ص ١٨٥

٣- فرسخ، ثلاثة أميال هاشمية وقيل اثنا عشر ألف فراع وهي تقريبا ثمانية كيلومترات (فارسية) المنجد في اللغة والأعلام ص ٥٧٦ دار المشرق بيروت.

٤- معالم التنزيل ٤٣٢/٥.

٥- تفسير ثنائي ٩٧/٨.

٦- سورة الأنبياء، الآية ٧٨-٧٩.

وعندما أخبر سليمان - عليه السلام - أباه وقبل أبوه رأيه.

ثم أورد الشيخ ثناء الله هذه القصة بقول ابن عباس - رضي الله عنهما - قل: "وذلك أن رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب زرع، والآخر صاحب الغنم، فقال صاحب الزرع: إن هذا انفلتت غنمه ليلا ووقعت في حرثي، فأفسدته، فلم يبق منه شيء فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا، فمرا على سليمان - عليه السلام - فقال: كيف قضى بينكما؟ فأخبراه فقال سليمان - عليه السلام - لو وليت أمرهما لقضيت بغير هذا، وروى أنه قل: غير هذا أرفق الفريقين فأخبر بذلك داود - عليه السلام - فدعه، فقال: كيف تقضي؟

ويروى أنه قل بحق النبوة والأبوة إلا أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين؟ قل: أرفع الغنم إلى صاحب الحرث ينتفع بدها ونسلها وصوفها ومنافعها ويزر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه إذا صار الحرث كهية يوم أكل دفع إلى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود - عيه السلام - القضيه ما قضيت وحكم بذلك، وقيل: إن سليمان يوم حكم بذلك كان ابن إحدى عشرة سنة وأما حكم الإسلام في هذه المسألة إنما أفسدت الماشية المرسله بالنهار من مل الغير، فلا ضمان على ربها وما أفسدته بالليل ضمنه بها، لأن في عرف الناس أن أصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل إلى المراح^{(١)(٢)(٣)}.

النموذج الرابع: أقوال الصحابة في الأحكام

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينَ﴾^(٤).

قل الشيخ ثناء الله في حكم الاستطاعة أي الذين يستطيعون الصيام وإن كان بالكلفة والمشقة مثل الشيخ الفاني وغيره ولم يصوموا فعليهم فدية طعام مسكين ثم أورد قول ابن عباس - رضي الله عنهما - في حكم "يطيقونه" قل ابن عباس - رضي الله عنهما -: "أي معنى يطيقون يطوقون أي بالمشقة وبالصعوبة فعليهم فدية - يعني الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعون أن يصوموا فليطعمان مكان كل يوم مسكينا"^{(٥)(٦)}.

١- معالم التنزيل ٢٣٧/٤.

٢- تفسير ثنائي ١١٧/٥-١١٨.

٣- المراح - (من أراح) ماوى الماشية و...نزل عن بعيره ليرجحه والإبل وغيرها، رُفعا إلى المراح القاموس المحيط ج ٢/ص ٣٨٠-٣٨١.

٤- سورة البقرة، الآية/ ١٨٤.

٥- تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ٢٨.

٦- تفسير ثنائي ١٢٤/١-١٢٥.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَجَلٌ لَّكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(١).

قال الشيخ ثناء الله في حكم "الجوارح مكليين" يجوز صيد سباع البهائم المتعلمين ما يحتفظ لكم وإذا يكون الصيد حياً فسمّوا باسم الله عليها عند الذبح وعند الأكل وذكر فيه ما سأل علي بن حاتم^(٢) - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : "إذا أرسلت كلبك المعلم وسميت فامسك"^{(٣)(٤)}.

١- سورة المائدة، الآية/٤.

٢- علي بن حاتم؛ هو علي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن علي بن أنحزم بن ربيعة بن جرويل بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي الطائي وأبوه حاتم هو الجواد الموصوف بالجود قد أسلم وهو كان نصرانياً وشهد في الفتوحات وسكن الكوفة وتوفي سنة سبع وستين بالكوفة. انظر: أسد الغابة ٨/٤-١٠.

٣- معالم التنزيل ٢/٢١٠.

٤- تفسير ثنائي ٤/٣.

منهج الشيخ ثناء الله الأمرتسري في تفسيره للقرآن بأقوال التابعين

تعريف التابعي لغة:

نسبة إلى التابع وهو اسم فاعل من تبعه^(١)، تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال وتبعته الشيء تبوعاً سرت في أثره، وأتبعه وأتبع ... والجمع تبع وتباع وتبعه والتبع اسم للجمع نظيره خدام وخدام^(٢).

التابعي اصطلاحاً: فيه اختلاف بين العلماء

الرأي الأول: اشتراط الصحبة.

كما قل السيوطي في التدريب: "ولا يكتفي فيه بمجرد اللقي بخلاف الصحابي مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فالاجتماع به تؤثر في النور القلبي إضعاف ما يؤثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الأخيار"^(٣)، وكذلك رأى الخطيب البغدادي^(٤) وابن الصلاح^(٥).

الرأي الثاني: اشتراط اللقاء فقط

كما قل العراقي^(٦): "ففي كلام هؤلاء الأئمة الاكتفاء في التابعي بمجرد رؤية الصحابي

١- المعجم الوسيط ٨٧١

٢- لسان العرب ٢٨/٨؛ المعجم الوسيط ٨٧١

٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للسيوطي، حققه وراجع أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف ٢٣٤/٢ - دار نشر الكتب الإسلامية - لاهور، باكستان.

٤- هو أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين مولده في سنة ٣٩٢ هـ بغزوة ومنشأه ووفاته ببغداد توفي سنة ٤٦٣ هـ له تصانيف كثيرة منها "الكفاية في علم الرواية" و"تقيد العلم" و"الفقه والفقيه" وغيرها انظر الأعلام ج ٨ ص ١٧٢، وفيات الأعيان ج ١ ص ٩٢.

٥- الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم ص ٢٨ - دار الكتب العربي بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٧ م.

٦- مقدمة ابن صلاح ص ١٥١.

٧- هو عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي الرازناني الأصل، المهراني، المصري، الشافعي، ليُعرف بالعراقي، محدث، فقيه، أصولي، مشارك في بعض العلوم، ولد سنة ٧٢٥ هـ وتوفي سنة ٨١٦ هـ معجم المؤلفين ج ١ ص ١٣٠.

ولقيه له دون اشتراط لصحبة إلا أن ابن حبان^(١) اشترط في ذلك أن تكون رؤيته له في سن من يحفظ عنه، فإن كان صغيراً فلا عبرة برؤيته^(٢) وكذلك اشتراط اللقاء فقط عند مسلم بن حجاج^(٣) وأبي حاتم وأبي عبدالله الحاكم^(٤) وابن حجر العسقلاني ولكن ابن حجر لم يشترط في ذلك الإيمان به فذلك خاص بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا هو المختار^(٥).
تعريف العراقي أعم.

منزلة تفسير التابعي وحكمه:

منزلة: تفسير التابعي في المنزلة الرابعة بعد تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة المطهرة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة.

يقول ابن تيمية: "إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد يرجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد^(٦) بن جبر وعكرمة^(٧) مولى

١- هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، البستي الشافعي (أبو حاتم) محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه، لغوي، واعظ، مشارك في الطب والنجوم ولد في بست من بلاد سجستان بضع وسبعين ومائتين وله كتب كثيرة منها: "المسند الصحيح في الحديث" الثقات في أسماء رجال الحديث وغيرها ومات في سنة أربع وثمانين وثلاث مائة بمدينة بست في شوال. انظر: معجم المؤلفين ٢٠٧/٣؛ ولسان الميزان ١٢٥/٥؛ وسير أعلام النبلاء ١٦٦/١٠-١٦٩.

٢- التقييد والإيضاح للعراقي ص ٣٦٨.

٣- هو أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم بن ورد بن كوشة القشيري النيسابوري صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين رحل إلى بلاد كثيرة وكان من الثقات وأجمعوا أنه ولد بعد مائتين فتكون ولادته سنة ست ومائتين وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين. انظر: وفيات الأعيان ١٩٤/٥-١٩٦.

٤- هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، الحاكم، الشافعي المعروف بابن البيع (أبو عبدالله) محدث، حافظ مؤرخ ولد بنيسابور سنة ٣٢١هـ في ٣ ربيع الأول ورحل في طلب الحديث وتوفي بنيسابور في ٨ صفر سنة ٤٠٥هـ وله مصنفات كثيرة منها "تاريخ نيسابور"، و"معرفة علوم الحديث"، وغيرها. انظر: معجم المؤلفين ٤٥٣/٣-٤٥٤.

٥- التقييد والإيضاح ص ٣٦٨.

٦- شرح لمحبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني ص ١١٨، مؤسسة مناهل العرفان بيروت لبنان.

٧- هو إسماعيل القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب أبي السائب المخزومي ويقال مولى عبدالله بن السائب القلبي ويقال مولى متين بن الحارث المخزومي روي عن ابن عباس وأبي هريرة وعن عائشة وسعد بن أبي وقاص وغيرهم. وحدث عنه عكرمة وطاووس وعطاء وقال يحيى ابن معين وطائفة ثقة، قل حي القطان وغيره مات سنة أربع مائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٤٤٩/٤-٤٥٧؛ وتهذيب التهذيب ٤٢/١٠؛ وشنرات الذهب ١٢٥/١؛ والبداء والنهاية ٢٢٤/٩).

٨- هو عكرمة بن عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي الشريف الرئيس الشهير، بأبي عثمان القرشي المخزومي، قل الشافعي قل أبو إسحاق البيهقي: نزل عكرمة يوم اليرموك فقاتل قتالا شديدا ثم استشهد فوجدوا به بعضا وسبعين من طعنة ورمية وضربة قل عروة وطائفة: قتل يوم أجنالين (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٣/١-٣٣٤؛ وأسد الغابة ٧/٤؛ وتهذيب التهذيب ٣٢٣/٧؛ وشنرات الذهب ٢٧/١؛ الإصابة في تمييز الصحابة ٣٧٧).

ابن عباس وعطاء بن أبي رباح^(١).

والحسن البصري^(٢) وسعيد بن جبير^(٣) وغيرهم من التابعين^(٤).

ثم قل في موضع آخر: إن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة كما تلقوا عنهم السنة وإن كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال^(٥).

يقول الدكتور الذهبي: "وقد اعتمد هؤلاء المفسرون في فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه وعلى ما روه عن الصحابة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى ما روه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى^(٦)".

حكم أقوال التابعين في التفسير:

اختلف العلماء في الحكم على تفسير التابعين هل هذا داخل في التفسير بالمأثور أو في التفسير بالرأي، وهل قولهم حجة أم لا؟ ولهم في ذلك قولان.

القول الأول: الذين يحتجون بأقوال التابعين ويعدونها من التفسير بالمأثور

١- هو عطاء بن أبي رباح أسلم شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو همد القريشي مولاهم المكي، ولد في أثناء خلافة عثمان حدث عن عائشة وأم سلمى وأم هانئ وأبي هريرة وابن عباس وحكيم بن حزام - رضي الله عنهم -، وحدث عنه مجاهد بن جبر وأبو إسحاق البيهقي والزهري وقتادة وروى عباس عن ابن معين قل: كان عطاء معلماً كتاب، قل الميثم وغيرهم مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٧٨/٥-٧٨/٨؛ البداية والنهاية ٣٠٧/٩؛ شذرات الذهب ١٤٧/١؛ وفيات الأعيان ٢٦٧/٣؛ تهذيب التهذيب ٢١٢/٧).

٢- هو الحسن البصري هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعيلة وأبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري وأمه خيرة مولاة أم سلمى زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة نديها تغلله به إلى أن تحي أمه فدر عليه نديها فشربه فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك ولد الحسن اثنين بقينا من خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة وتوفي بالبصرة في رجب سنة عشر ومائة. (انظر: وفيات الأعيان ٦٩٢-٧٢؛ وتهذيب الكمال ٩٥/٦).

٣- هو الإمام المقرئ المفسر الشهيد وروى عن ابن عباس وعن عبدالله بن مغفل وعائشة وأبي موسى الأشعري وابن زبير - رضي الله عنهم - وحدث عنه أبو صالح السمان وآدم بن سليمان السخثاني وغيرهم وروى أصبغ بن زيد كان سعيد بن جبير يبكي بالليل حتى عمش وروى عتبة مولى حجاج عما حمله على ما صنعت من خروجك علينا، قل بيعة كانت علي فغضب وصفق بيديه وقال: فبيعه أمير المؤمنين كانت أسبق وأولى وأمر به فضربت عنقه. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٢٠/٤-٣٢١؛ وطبقات المفسرين ١٨١/١؛ والأعلام للزركلي ١٤٥/٢؛ وتذكرة الحفاظ ٧٧/١).

٤- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية.

٥- المرجع السابق ص ٤.

٦- التفسير والمفسرون ٩٩/١

ذهب بعض العلماء إلى الأخذ عن التابعين في التفسير لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، قل الزركشي: "فإن لم يوجد (يعني التفسير) في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن ولما أعطاهم الله من الفهم العجيب فإن لم يوجد ذلك يرجع إلى النظر والاستنباط بالشرط السابق^(١).

قل الإمام ابن تيمية: "ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة كما قل مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسله عنها، وكذلك قل النووي^(٢) وسفيان الثوري^(٣) باختلاف أسماء التابعين.

القول الثاني: الذين يرون أقوال التابعين من التفسير بالرأي.

وذهب بعض العلماء إلى أنه لا يؤخذ بتفسير التابعي واستدل أصحاب هذا الرأي على ما ذهبوا إليه: بأن التابعين ليس لهم سماع النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا يمكن الحمل عليه كما قيل في تفسير الصحابي: إنه محمول على سماع من النبي - صلى الله عليه وسلم - وبأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد وظن ما ليس بدليل دليلاً ومع ذلك فعدالة التابعين غير متصوص عليها كما نص على عدالة الصحابة نقل عن أبي حنيفة أنه قل: ما جاء عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة تخيراً وما جاء عن التابعين فهم رجل ونحن رجل^(٤).

١- البرهان ١٧٧٢.

٢- هو شيخ الإسلام محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الفقيه الشافعي الحافظ الزهد أحد الأعلام النووي، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، كان مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) من كتبه: "تهذيب الأسماء واللغات"، و"منهاج الطالبين"، وغيرها، ولد سنة ٦٣٦هـ وتوفي سنة ٦٧١هـ (انظر: الأعلام ١٤٩٨-١٥٠٠؛ ومعجم المؤلفين ٤/ ٩٨).

٣- مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٣-٤؛ والإتقان في علوم القرآن ٢٤٢/٢-٢٤٣، والتفسير والمفسرون ١٢٨/١.

٤- هو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، كان إماماً في الحديث وغيره من العلوم، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته من الأئمة المجتهدين، توفي سنة إحدى وستين ومائة وقيل غير ذلك. (انظر: وفيات الأعيان ٣٨٩/٢-٣٩١؛ وسير أعلام النبلاء ٢٢٩٧-٢٨٠).

٥- الإتقان في علوم القرآن ٢٤٣/٢.

٦- التفسير والمفسرون ١٢٨/١.

وقال ابن تيمية: قل شعبة بن الحجاج^(١) وغيره: أقوال التابعين ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير، يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على شيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك^(٢).

قل الدكتور الذهبي بعد عرض رأيين: "والذي قيل إليه نفس هو أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه فإنه يؤخذ به حيثئذ عند عدم الريبة فإن ارتبنا فيه بأن كان يأخذ من أهل الكتاب فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه أما إذا أجمع التابعون على رأي فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره^(٣)."

قد وجدت رأي الذهبي راجحاً وهو الرأي الذي رجحه ابن تيمية أيضاً.

ومن أشهر مفسري التابعين:

(١) مجاهد بن جبير، (٢) سعيد بن جبير، (٣) عكرمة مولى ابن عباس - رضي الله عنهما -، (٤) أبو العالية^(٤)، (٥) محمد بن كعب القرظي^(٥)، (٦) مسروق بن الأجدع^(٦)، (٧) قتادة بن دعامة^(٧) (٨) الحسن البصري، (٩) عطاء^(٨) بن أبي مسلم^(٩).

منهج الشيخ ثناء الله في تفسيره للقرآن بأقوال التابعين:

من منهج الشيخ ثناء الله أنه يورد أقوال التابعين في توضيح الكلمات الغامضة وفي

١- هو شعبة بن الحجاج بن الورد (أبو بسطام) الواسطي ثم البصري من أئمة رجال الحديث، حفظاً ودراية وتنبأ ولد بواسط سنة (٨٢هـ)، ثمانين للهجرة له كتاب "الغرائب"، في الحديث توفي في البصرة سنة ستين ومائة للهجرة. (انظر: الأعلام ١٦٤/٣؛ ووفيات الأعيان ٤٦٩/٢).

٢- انظر: مقدمة في أصول التفسير ص ٣-٤ والإنقان ٢٤٢/٢ التفسير والمفسرون ١٢٨/١.

٣- التفسير والمفسرون ١٢٨/١-١٢٩.

٤- هو البراء البصري مولى قرش، قيل اسمه زياد بن فيروز وقيل اسمه أذينة، مات في ٩٠هـ (تهذيب ١٤٣/٢).

٥- هو محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني، مات في ١٧هـ (تهذيب ٤٣٠/٩).

٦- هو مسروق بن الأجدع بن مالك مات في ٦٣هـ بالكوفة. (تهذيب ١٠٩/١٠).

٧- هو قتادة بن دعامة السدوسي، حافظ، ثقة، ثبت، ولكنه بدلس ورمي بالقدر، ومع ذلك فاحتج به أصحاب الصحاح مات في ١١٠هـ (انظر: الكاشف للنهي ٣٩٧/٢؛ وميزان الاعتدال ٣٠٥/٤).

٨- هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو أيوب ويقال أبو محمد ثقة، روى عن الصحابة مرسلات مات ١٣٥هـ (تهذيب التهذيب ٢١٢/٧).

٩- مناهل العرفان ٤٨٧/١-٤٨٩.

تفسير الآيات وفي شأن نزول الآيات، ومن خلال دراستي "تفسير ثنائي" رأيت أنه لم يعتمد على أقوال التابعين كثيراً على خلاف كثرة اعتماده على أقوال الصحابة.

النموذج الأول: توضيح معنى الكلمة الغامضة القرآنية وشرح الآيات بأقوال التابعين:

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(١).

قال الشيخ ثناء الله في شرح الكلمة: "يحملها" أي لم يخنها وخانها الإنسان كما جاء في القاموس^(٢).

قال وكذلك قول الحسن البصري في معالم التنزيل: "وحملها الإنسان" يعني: الكافر والمنافق حملاً لأمانة أي خائناً^{(٣)(٤)}.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٥).

قال الشيخ ثناء الله في توضيح الآية: "اصبروا" أي الصبر على المصيبة وعند المشكلة وعلى المصائب والتكاليف الموجودة المعترضة في سبيل الله ثم ذكر قول الكلبي^(٦) قال: اصبروا على البلاء وصابروا أي على قتل الكفار^{(٧)(٨)}.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿طه، مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(٩).

قال الشيخ ثناء الله في تفسير الآية: "طه" أي يا رجل محمد -صلى الله عليه وسلم- لا تتعب على الكفار أي عندما زادت المصائب والمشاكل من المشركين ولما رأى المشركون اجتهداه في العبادة قالوا ما أنزل عليك القرآن يا محمد -صلى الله عليه وسلم- إلا لشقائك

١- سورة الأحزاب، الآية/ ٧٣.

٢- القاموس المحيط ٥٢٥/٣.

٣- معالم التنزيل ٤٩٣/٤.

٤- تفسير ثنائي ١٥٤/٦.

٥- سورة آل عمران، الآية/ ٢٠٠.

٦- هو أبو النصر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر وكان أيضاً رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث توفي سنة ست وأربعين ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٤٨/٦-٢٤٩؛ والتاريخ الكبير للبخاري (١٠٧).

٧- معالم التنزيل ٦٠٩/١-٦١٠.

٨- تفسير ثنائي ٩٧/٢.

٩- سورة طه، الآية/ ٢-١.

فنزلت الآية لتسليية الرسول ثم ذكر الشيخ ثناء الله قول مجاهد والحسن والضحاك وعطاء: وقل مجاهد والحسن وعطاء والضحاك^(١) "طه" معناه يا رجل ثم قل الكلبي لما نزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه، وكان يصلي الليل كله فأنزل الله هذه الآية وأمره أن يخفف على نفسه فقال: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(٢).

النموذج الثاني: أقوال التابعين في أسباب نزول الآيات

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(٣).

أورد الشيخ ثناء الله في شأن نزول الآية قول مقاتل^(٤) والكلبي قالاً: نزلت في رجل غطفان كان معه مال كثير لابن أخ يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فنزلت هذه الآية فلما سمع العم قال: أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير، فدفع إليه ماله^(٥).

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٦).

قل الشيخ ثناء الله في شأن نزول الآية إن الآية، نزلت في مؤمني أهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ثم أورد قول مجاهد: "نزلت في مؤمني أهل الكتاب

١- هو ضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد وقيل أبو القاسم صاحب التفسير، صدوق، كثير الإرسال، من الطبقة الخامسة، مات سنة اثنتين ومائة، وكان من أوعية العلم وليس بالجود لحديثه. (انظر: طبقات المفسرين ٢٢٢/٨؛ وسير أعلام النبلاء ٥٩٧/٤-٦٠٠).

٢- معالم التنزيل ٤/٤.

٣- تفسير ثنائي ٨٢/٥.

٤- سورة النساء، الآية/٢.

٥- هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء الحراساني المروزي أصله من بلغ انتقل إلى البصرة و دخل بغداد وحدث بها و كان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وتوفي سنة خمسين و مائة بالبصرة أنظر وفيات الأعيان ج ٥/٢٥٥-٢٥٧.

٦- معالم التنزيل ٤/٢.

٧- تفسير ثنائي ٩٧/٢.

٨- آل عمران، الآية/١٩٩.

كلهم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾^(١) (٣).

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾^(٣).

أورد الشيخ ثناء الله في سبب نزول الآية قول الحسن ومجاهد: قال الحسن ومجاهد لما نزلت: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قالت اليهود: إن الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء فنزلت هذه الآية^(١) (٥).

١- معالم التنزيل ٦٠٩/١.

٢- تفسير ثنائي ٩٥/٢.

٣- سورة آل عمران، الآية/ ١٨١.

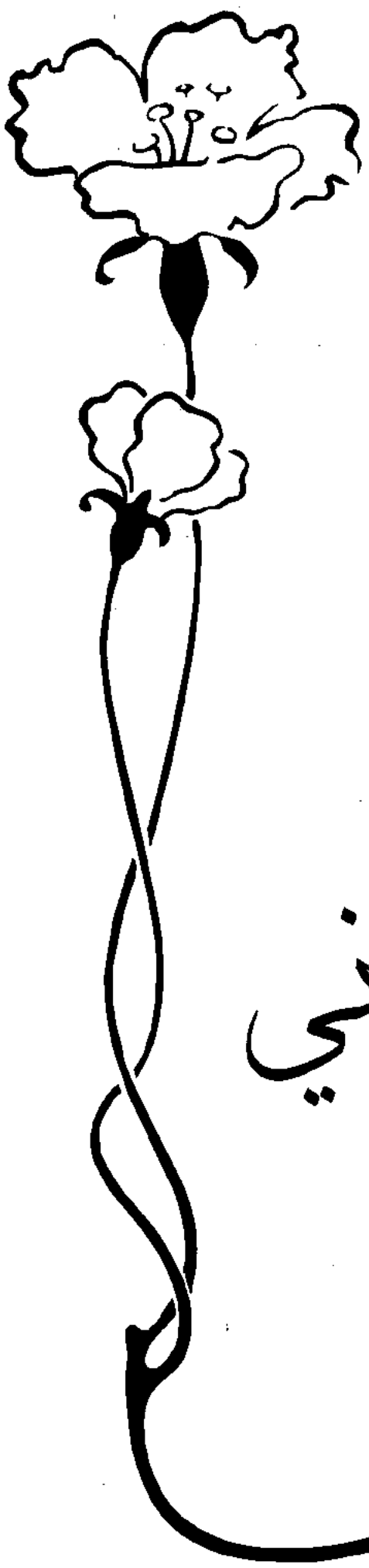
٤- معالم التنزيل ٥٩٣/١.

٥- تفسير ثنائي ٩٠/٢.

الفصل الثاني

منهجه في التفسير بالدراية





تمهيد

الفصل الثاني

تمهيد: التفسير بالرأي وشروط قبوله

معنى التفسير بالرأي:

التفسير بالرأي يقل له التفسير بالمعقول أو التفسير بالدراية.

الرأي لغة:

قال صاحب المعجم الوسيط: "الرأي هو الاعتقاد والعقل والتدبر والنظر والتأمل".^(١)

وقال الراغب في المفردات: "الرأي هو اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن وعلى هذا قوله: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾"^{(٢) (٣)}.

وفي القاموس المحيط: "والرأي هو الاعتقاد ... القياس"^(٤).

قال ابن منظور في لسان العرب: هو معروف وجمعه آراء وآراء أيضا مقلوب الرأي هو الرؤية بالعين إلى مفعول واحد وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين يقل رأى زيدا علما ورأى رأيا ورؤية وراءة مثل راعة، والرأي هو الاعتقاد اسم لا مصدر والجمع الآراء.^(٥)

والرأي هو الاعتقاد والاجتهاد والقياس ومنه أصحاب الرأي أي أصحاب القياس.

التفسير بالرأي اصطلاحاً:

التفسير بالرأي هو "تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها واستعانتها في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن، وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر".^(٦)

١- المعجم الوسيط ٣٢٠/١.

٢- سورة آل عمران / الآية ١٣.

٣- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٢٠٩.

٤- القاموس المحيط ٤/ ص ٤٧٩.

٥- لسان العرب لابن منظور ٢٩٧/١٤ - ٣٠٠.

٦- التبيان في علوم القرآن للصابوني ص ١٥٣ - الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م؛ والتفسير والمفسرون للذهبي ٢٥٥/١؛

ومنامل العرفان ٣٧/٢.

التفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد لأن مفسر كتاب الله تعالى يعتمد فيه على اجتهاده لا على المأثور المنقول عن الصحابة أو التابعين، بل يكون فيه الاعتماد على اللغة العربية، ومنهم أسلوبها على طريقة العرب، ومعرفة طريقة التخاطب عندهم وإدراك العلوم الضرورية التي ينبغي أن يكون ملماً بها كل من أراد تفسير القرآن الكريم، كالنحو والصرف وعلوم البلاغة وأصول اللغة ومعرفة أسباب النزول إلى غير ذلك هنالك من العلوم التي يحتاج إليه المفسر^(١).

كان الشيخ الصابوني يذم التفسير بالرأي لأنه هو مطلق التفسير بالرأي، ونقول هنا أن قصد العلماء ليس حذف الكتاب والسنة منه ولكن هذا التفسير كفه العلماء يستنبطون الأحكام من الكتاب والسنة وكذلك التفسير بالرأي.

أنواع التفسير بالرأي:

أنواع التفسير بالرأي اثنان مقبول ومحمود وتفسير مذموم ومردود.

أولاً: التفسير المحمود المقبول

وهو التفسير المبني على المعرفة الكافية بالعلوم اللغوية، والقواعد الشرعية والأصولية وأصول الفقه وعلم السنن والأحاديث ولا يعارض نقلاً صحيحاً ولا عقلاً سليماً ولا علماً يقيناً ثابتاً مستقراً مع بذل عناية الوسع في البحث والاجتهاد والمبالغة في تحري الحق والصواب وتجريد النفس من الهوى والاستحسان بغير دليل ومع مراقبة الله غاية المراقبة في كل ما يقول^(٢).

ثانياً: التفسير المذموم المردود

وهو التفسير من غير تأمل له بالعلوم التي لا بد منها للمفسر أو التفسير بالهوى والاستحسان أو التفسير المقصود به تأييد المذهب الفاسد والرأي الباطل أو تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وهذا اللون من التفسير كثيراً ما يشتمل على المرويات الواهية والباطلة^(٣).

١- التفسير والمفسرون ٢٥٥/١.

٢- الإسرائيليات والموضوعات ص ١١٧.

٣- المصدر السابق ص ١١٦-١١٧.

حكم التفسير بالرأي:

اختلف العلماء في التفسير بالرأي إلى قولين متعارضين:

القول الأول: يرى أصحابه أن التفسير بالرأي غير جائز.

القول الثاني: أن ذلك جائز.

ولكل فريق أدلة تؤيد ما ذهب إليه^(١).

أدلة المانعين:

الدليل الأول:

أن التفسير بالرأي قول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم منهي عنه، فالتفسير بالرأي منهي عنه، قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢). معطوف على ما قاله من المحرمات في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣).

وأجاب عنه المجيزون بأن التفسير بالرأي ليس قولاً على الله بغير علم لأن القائل فيما لا يوجد عليه نص قاطع ولا دليل عقلي إنما يستند إلى علم من الله أي إلى دليل قطعي منه سبحانه على صحة العمل بهذا الظن، كقوله تعالى: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٤).

ثم قوله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"^(٥).

فكيف يكون مأجوراً إذا لم يكن مسموحاً بالاجتهاد^(٦).

الدليل الثاني:

ما ورد في الحديث الشريف من الوعيد الشديد لمن فسر القرآن الكريم برأيه وهو قوله

١- الإتيان للسيوطي ٣٣٦/٢؛ وانظر: مناهل العرفان ٤٠/٢.

٢- سورة الأعراف، الآية/٣٣.

٣- سورة البقرة، الآية/١٦٩، والبرهان ١٦٠/٢؛ ومناهل العرفان ٤٠/٢.

٤- سورة البقرة، الآية/٢٨٦.

٥- صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، الحديث (٧٣٥٢)، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ٣٧٢/٤.

٦- التبيين في علوم القرآن ص ١٦٦؛ ومناهل العرفان ج ٤ ص ٤٧٢.

-صلى الله عليه وسلم-: "اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ومن قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار"^(١).

رد السيوطي على هذا الرأي:

قد رد السيوطي على هذا الرأي بخمسة أدلة وهي ما يلي:

أولاً: أنه محمول على ما قل برأيه في نحو مشكل القرآن ومتشابهه مما لا يعلم إلا من طريق النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه^(٢).

ثانياً: أنه محمول على من قل في القرآن قولاً وهو يعلم أن الحق خلافه، كأصحاب المذاهب الفاسدة الذين يتأولون القرآن على وفق هواهم ليحتجوا به على صحة آرائهم^(٣).

ثالثاً: أنه محمول على من يحكم بأن مراد الله كذا على وجه القطع من غير الدليل^(٤).

رابعاً: أنه محمول على من يفسر القرآن من غير أن يحصل على العلوم التي يجوز معها التفسير^(٥).

خامساً: أنه محمول على من يفسر القرآن بالإستحسان والهوى^(٦).

الدليل الثالث:

ما ورد عن الصحابة والتابعين من أنهم كانوا يتخرجون عن القول في القرآن بآرائهم من ذلك ما روي عن الصديق رضي الله عنه أنه قل: "أي سماء تظللني؟ وأي أرض تقلني؟ وأين أذهب أو كيف أصنع إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك الله"^(٧).

الرد على هذا الرأي:

وأجاب المجيزون عن هذا الدليل بأن إهجام الصحابة إنما كان منهم ورعاً واحتياطاً

- ١- رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه ١٩٩/٥، الحديث (٢٥٩)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح؛ وانظر: هلمش تحفة الأحوي ٢٨١/٨ - ٢٨٢.
- ٢- تفسير القرطبي ٣٢/١؛ ومناهل العرفان ٤١/٨.
- ٣- مناهل العرفان ١٦٢/٢؛ وروح المعاني ٦١.
- ٤- الإتيقان في علوم القرآن ٢٢٩/٢؛ والبرهان في علوم القرآن ١٦٢/٢.
- ٥- البرهان في علوم القرآن ١٦٤/٢؛ ومناهل العرفان ٥٥/٢.
- ٦- الإتيقان في علوم القرآن ٢٢٩/٢؛ ومناهل العرفان ٥٥/٢.
- ٧- تفسير القرطبي ٣٤/١؛ ومناهل العرفان ٥٧/٣؛ والبرهان في علوم القرآن ١٦٢/٢؛ وشعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي باب في تعظيم القرآن فصل من ترك المهارة في القرآن ٤٢٤/٢، رقم الأثر (٢٢٧٨)، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زعلول - دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

خشية ألا يصيبوا عين اليقين، وكانوا يرون أن التفسير شهادة على الله مقام بأنه أراد باللفظ كذا فأمسكوا عنه خشية ألا يكون الصواب جانبهم وأما إذا ترجع لهم وجه الصواب فإنهم لا يمتنعون، وهذا أبو بكر الصديق يفتي في الكلالة برأيه لقوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾^(١)، فيقول رضي الله عنه، أقول فيها برأي فإن كان صواباً فمن الله وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان الكلالة ما خلا الوالد والولد^(٢).

ثانياً: أدلة المجيزين

استدل المجيزون للتفسير بالرأي بأدلة عديدة أيضاً منها:

الدليل الأول:

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٣)، و﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾^(٤)، وجه الاستدلال إن الله تعالى حث على تدبر القرآن والإعتماد بآياته والاتعاذ بمواعظه وهذا دليل على أن أولي الألباب بما لهم من العقل السليم واللب الصافي، عليهم أن يتأولوا ما لم يستأثر الله بعلمه، إذا التدبر والإنعاط فرع الفهم والتفقه في كتاب الله والآية الكريمة تدل على أن في القرآن ما يستنبطه أي يستخرجه أولو الألباب^(٥).

الدليل الثاني:

قالوا لو كان التفسير بالرأي غير جائز لتعطل كثير من الأحكام واللازم باطل، ووجه الملازمة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر تفسير كل آية والمجتهد مأجور وإن أخطأ ما دام أنه قد استفرغ وسعه، ولم يهمل الوسائل الواجبة في الاجتهاد وكان غرضه الوصول إلى الحق والصواب^(٦).

١- سورة النساء، الآية: ١٧٧س.

٢- التبيين في علوم القرآن ص ١٦٦، ومناهل العرفان ١٦٦/٢، وأخرجه الحافظ أبي بكر بن أبي شيبة في "كتاب المصنف في الأحاديث والآثار في كتاب الفرائض"، باب في الكلالة من هم رقم الأثر (١١٦٤٦) ٤١٥/١١-٤١٦، الدارالسلفية - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

٣- سورة محمد، الآية/ ٢٤.

٤- سورة ص، الآية/ ٢٩.

٥- مناهل العرفان ٤٢٢.

٦- مناهل ٤٣٢؛ والبرهان ١٦٣/٢.

الدليل الثالث:

إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي الله عنهما فقل: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"^(١)، فلو كان التأويل مقصوراً على السماع والنقل للفظ التنزيل لما كان هناك فائدة لتخصيصه فدل على أن التأويل خلاف النقل وإذن فهو التفسير بالاجتهاد والرأي^(٢).

الدليل الرابع:

اختلاف الصحابة في تفسير الآيات فالصحابه قرءوا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه أنهم لم يسمعوا كل ما قالوه في تفسير القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنه لم يبين لهم كل شيء بل بين لهم الضروري منه وترك البعض الآخر الذي توصلوا إلى معرفته بعقولهم واجتهادهم لو بين لهم كل معانيه لما وقع بينهم اختلاف في التفسير^(٣).

الدليل الخامس:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٤).

وجه الاستدلال:

إن الله قسم الناس قسمين، عامة وعلماء، وأمر بالرجوع إلى أهل العلم الذين يستنبطون الأحكام والاستنباط وهو استخراج المعاني الدقيقة بثاقب الذهن وهو أنما يكون بالاجتهاد والغوص في إسرار القرآن كما يغوص السباح في أعماق البحر لاستخراج الجواهر واللائي^(٥).

شروط قبول التفسير بالرأي:

ذكر الزركشي أربعة شروط للإباحة التفسير بالرأي هي ما يلي:

(١) النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) الأخذ بقول الصحابة والتابعين.

(٣) الأخذ بمطلق اللغة.

١- صحيح البخاري، كتاب الرضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، الحديث (١٤٣) ٦٧١.

٢- مناهل العرفان ٤٣٧/٢؛ وتفسير القرطبي ٣٣/١.

٣- مناهل العرفان ٤٣٧/٢؛ والتبيين في علوم القرآن ١٦٥.

٤- سورة النساء الآية ٨٢.

٥- التبيين في علوم القرآن ص ١٦٥.

- (٤) الأخذ بما يقتضيه الكلام ويدل عليه قانون الشرع^(١).
- وقد بين العلماء العلوم التي يجب توافرها في المفسر وإليك ما ذكره السيوطي في ذلك.
- (١) معرفة اللغة: لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ مدلولاتها بحسب الوضع.
- (٢) النحو: لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بد من اعتباره.
- (٣) التصريف: لأن به تعرف الأبنية والصيغ.
- (٤) الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافها كالمسيح.
- (٥) المعاني: لأن به يعرف خواص تراكيب الكلام من جهة أفادته المعنى.
- (٦) البيان: لأن به يعرف خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها.
- (٧) البديع: لأن به تعرف وجوه تحسين الكلام.
- (٨) علم القراءات: لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.
- (٩) أصول الدين: ما في القرآن من الآية الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى فالأصولي يزول ذلك ويستدل على ما لا يستحيل وما يجب وما يجوز.
- (١٠) أصول الفقه: إن به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.
- (١١) أسباب النزول والقصص: أسباب النزول والقصص إن بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.
- (١٢) الناسخ والمنسوخ: يعلم المحكم من غيره.
- (١٣) الفقه
- (١٤) الأحاديث: المبينة لتفسير الحمل والمبهم.
- (١٥) علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم.
- قل السيوطي فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسراً إلا بتحصيلها فنفسر بدونها كان مفسراً بالرأي المنهي عنه، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأي المنهي عنه^(٢).
- فقد زاد المتأخرون أن يكون المفسر عالماً بالسيرة ويعلم الاجتماع البشري وعلم النفس وعلم تاريخ الأديان السماوية السابقة^(٣).

١- البرهان في علوم القرآن ١٥٦٢-١٦٤؛ والإتقان في علوم القرآن ١٧٧٢-١٧٨؛ ومناهل ٣٧٢.

٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٣٧٢-٢٣٢، بتصريف؛ وانظر: روح المعاني ١/٥٦-٦٦؛ والبحر المحيط لأبي حيان ٥/١.

٣- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للدكتور أبي شهبة ص ٢٧-٣٨، الطبعة الرابعة ١٤٠٨ هـ، مكتبة السنة القاهرة مصر.

المبحث الأول

اهتمامه بذكر المناسبات والربط بين الآيات

اهتمامه بذكر المناسبات والربط بين الآيات

ربط الآيات القرآنية بعضها ببعض من أهم الفنون ومن فوائد الربط تفسير الآيات وفهم معانيها الدقيقة ومن المفسرين الذين اتبعوا طريقة الربط شيخنا ثناء الله. ولقد اتبع هذه الطريقة من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس وبين العلاقة بينها - فلقد كان الرسول ﷺ يأمر الصحابة بترتيب الآيات بوضع الآية في مواقعها وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: (عندما كان الوحي ينزل على الرسول ﷺ كان يدعو كتاب الوحي ويقول لهم "ضعوا هذه الآيات إلى جانب الآية الفلانية من السورة الفلانية")^(١). كما أن الصحابة حفظوا أو درسوا القرآن ومن نفس الترتيب الذي عليه الرسول ﷺ^(٢).

المناسبة بين الآيات والصور وهو على الرأي الصحيح من وجوه إعجاز القرآن وأحكام آياته مما يصل به إلى درجة البلاغة العظمى^(٣).

معنى الربط: العلاقة والوصلة بين الشئين^(٤) ومنه قوله تعالى ﴿وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا﴾^(٥) الربط: ربط الشيء يربطه ويربطه ربطاً أو ثقته شدة^(٦).

معنى المناسبة:

المناسبة في اللغة: المقاربة والمشكلة، فلان يناسب فلاناً أي يقرب منه ويشاكله^(٧). والمراد بالمناسبة هنا وجه الارتباط بين الجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة أو بين السورة والسورة^(٨).

١- أخرجه أحمد في مسنده في مسند عثمان بن عفان ج ١/ص ٥٧ بالفاظ متقاربة. (ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا).

٢- انظر الإتيان ج ١/ص ٩٩، البرهان ج ١/ص ٢٣٨.

٣- الإتيان في علوم القرآن ج ٢/ص ١٣٨.

٤- المعجم الوسيط ٢٢٢/٨.

٥- سورة آل عمران الآية/٢٠٠.

٦- محيط المحيط مادة ربط ص ٤٢٠، لسان العرب ج ٧/ص ٣٠٢، القاموس المحيط ص ٨٦٢.

٧- تاج العروس ج ١/ص ٢٦٥، الإتيان ج ٢/ص ١٠٨.

٨- مباحث في علوم القرآن، ص ٩٧.

أهميته وفائدته: قال الإمام فخر الدين الرازي^(١) في تفسيره، أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط^(٢).

منهجه في ذكر المناسبات وربط الآيات:

النموذج الأول: ربط بين الآيتين

المثال الأول: عند قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣) فقد ربط الشيخ ثناء الله هذه الآية بالآية قبلها ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤) وقال: "اللهم إنا نعبدك ونطلب منك المساعدة في كل عمل إتنا في أشد حاجة إليك (يعني الدين) ومن أجل هذه الحاجة أصبح الجميع أعداءنا إتنا نطلب منك أن تهدينا الصراط المستقيم واجعلنا دائمين عليه"^(٥).

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(٦) ربط الشيخ ثناء الله هذه الآية بالآية قبلها ﴿اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾^(٧) حيث قال: أيها المسلمون تعلّموا الصلاة والصبر خاصة وقت المصيبة بحيث أن يتجسّم الصبر فيكم وفي أي مشكلة مفاجئة عليكم الصلاة ثم الدعاء إن الدوام على الصلاة والصبر سيجعل منك دائم الشكر وبهذين العملين تطفو النفس والله عز وجل يساعدكم ومن علامات الصبر عدم الصياح أثناء موت الأخ القريب وخاصة إذا كانوا في سبيل الله فهم أحياء عند ربهم، الحكمة فيها لو نظرهم أموات نصاب بالقلق فنؤمن بأنهم أحياء لأن النتيجة أنهم

١- هو العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري، الطبرستاني الأصل الرازي المولد الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي ولد سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة للهجرة، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها "تفسير القرآن الكريم" و"المطالب العالية" وغيرها، توفي يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة. (انظر: وفيات الأعيان ٢٤٨/٤-٢٥٢؛ وطبقات الشافعية ٩٣/٨؛ وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لمؤرخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الطبقة الحادية والستون ٦٠١-٦١٠) ص ٢٠٤، حققه وضبطه نصه الدكتور بشار عواد معروف والشيخ شعيب الارناؤوط والدكتور صالح مهدي عباس، ط/مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م؛ ومعجم المؤلفين ٥٥٨٣-٥٥٩.

٢- الإتيان ج ٢/ص ١٣٨.

٣- سورة الفاتحة الآية ٥.

٤- سورة الفاتحة الآية ٤.

٥- تفسير ثنائي ج ٨/ص ١٧-١٨.

٦- سورة البقرة الآية ١٥٤.

٧- سورة البقرة الآية ١٥٣.

يتمتعون بالحياة الحقيقية ولكننا لا نعلم حقيقتها لأنها بعيدة عن النظر. الصبر صفة عجيبة لأنها جامعة لجميع الكمالات لهذا نأمر بالصبر^(١).

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(٢) إن الشيخ ربط هذه الآية بالآية التي قبلها ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٣) وقال لابد من النظر والتأمل والتفكير في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار وهذا علامة لذوي العقول هل تعلم من هم أصحاب العقول؟ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ أي في هذا العالم المملوء بالحوادث لآيات لصاحب العقل والفهم ومن هو صاحب العقل والفهم؟ وما علامة العقل؟ فحضر الشيخ ثناء الله جواباً لهذا السؤال بعد أن ربط هذه الآية بالآية التي بعدها أي الذكر والتفكير والتسبيح والدعاء للوقاية من النار علامات العاقل^(٤) أنهم يبحثون عن الحكمة في خلقها ويختلف حالهم عن الذين يفكرون في الفوائد الدنيوية فقط. ولهذا يقول أصحاب العقول أن الدنيا لم تخلق عبثاً والله منزّه عن العبث.

النموذج الثاني: ربط النص بالنص

المثال الأول: عند قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٥) ربط الشيخ هذا النص بالنص الذي بعده ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتْلُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦).

ويقول الشيخ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ؟﴾ قال الله تعالى: قُلْ لَهُمْ أَنْفِقُوا كَمَا تَشَاءُونَ عَلَىٰ قَدْرِ اسْتَطَاعَتِكُمْ وَلَكِنْ لَا تَنْفِقُوا فِي الْأَشْيَاءِ الْمُنَوَّعَةِ أَنْفِقُوا عَلَىٰ الْوَالِدَيْنِ إِذَا هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَيْكُمْ ثُمَّ الْأَيْتَامَ ثُمَّ الْأَقْرَبِينَ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ وَأَيُّ إِنْسَانٍ تُنْظَرُ أَنَّهُ هَتَجَ أَنْفَقَ عَلَيْهِ وَهَلِمَ النَّفَقَةَ لَنْ تُضَيِّعَ بِهَا ثَوَابَ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ يَثَابُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ.

١- تفسير ثنائي ج/١ ص ١١١-١١٢.

٢- سورة آل عمران الآية/١٩٧.

٣- سورة آل عمران الآية/١٩٠.

٤- تفسير ثنائي ج/٣ ص ٩٣-٩٤.

٥- سورة البقرة الآية/٢١٥.

٦- سورة البقرة الآية/٢١٦.

ومتى تتوقف عن النفقة فمعنى ذلك أنك ضيق الصدر وهكذا عندما فرض الجهاد ضلقت صدوركم وأحياناً يعجب الإنسان بأشياء ضارة وهو لا يعلم وأحياناً أشياء نافعة وهو لا يعلم فإنه لا يعلم النافع والضار له، إن الله يعلم كل شيء وحتى الأمور التي هي مكنونة في الصدور^(١).

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٢) ربط الشيخ ثناء الله هذه الآية بالتي قبلها ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

فقل الشيخ: إنهم يسألون الرسول ﷺ عن تقسيم الغنيمة؟ إن الغنيمة قسمها الله عز وجل ويجب عليك الخوف من الله، يجب أن تلتزم بالأحكام فأمر الله أن يقسم الباقي من الغنيمة بين أفراد الجيش بعد أخذ الخمس منها.

وعليك الابتعاد عن المشاجرة والخصام ويجب عليك الصلح فإن فيه طاعة الله ورسوله إذا كنت مؤمناً فيجب عليك العمل بهذا وعدم الابتعاد عنه.

إن المؤمن هو الذي ويجل قلبه عند ذكر الله وإيمانه بالله وبآياته وسلطانه يجعل الأشياء لا قيمة لها عنده وبمجرد سماع الآيات القرآنية يزيد إيمانه ويتوكل على الله وحده^(٤).

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(٥) ربط الشيخ ثناء الله هذا النص بالنص الذي قبله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَذَىٰ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾^(٦).

يقول الشيخ: هناك قاعلة تقول إن الذي مات على الكفر ولم يؤمن بالله يعيش في البلاء وحتى لو أدى فدية كفره الذهب بوزن جبل أحد فلا يقبل منه ولهم عذاب أليم ولا أحد يساعدهم إن المال الذي اكتسبوه في الدنيا لا تنفعهم اليوم وذلك لأنهم لم يستعملوا المال في مرضة الله لقد استعملوه في ملذات الحيلة أيها المسلمون إذا فعلتم مثلهم خسرت كل شيء

١- تفسير ثنائي ج/ص ١٤٤-١٤٥.

٢- سورة الأنفال الآية ٢.

٣- سورة الأنفال الآية ١.

٤- تفسير ثنائي ج/ص ١-٢.

٥- سورة آل عمران الآية ٩٢.

٦- سورة آل عمران الآية ٩٧.

فيجب عليكم استعمال المال في مرضة الله حتى يرضى الله عنكم وإذا أنفقتم على غير رضى ولو أنفقتم كثيراً فهذا لا ينفع يجب الإخلاص في الإنفاق وعدم البخل ويجب أن تعلم أن لكل نفقة ثوابها فإن الله به عليم^(١).

النموذج الثالث: ربط بين السورتين

المثال الأول: أنه ربط بداية سورة النصر بنهاية سورة الكافرون ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾^(٢) وقال يجب علينا العمل على ما جاء به ديننا وتعملون على ما في دينكم (في زعمهم هذا دين) وإن الله تعالى لن ينصر الباطل على الحق ومن ثم ربط هذا القول بقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٣) وقال في هذا الموضع "كما قلنا في نهاية سورة الكافرون إن الله سينصر الحق على الباطل وعندما يأتي المدد من الله بصورة النصر والفتح فإن أفواجاً من الناس سيدخلون في هذا الدين. من خلال سورة النصر نستطيع معرفة من هو على الحق^(٤).

المثال الثاني: أنه ربط سورة اللهب بسورة النصر ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٥) إن عدوك يا رسول الله ﷺ عند سماع النصر الذي أيدك به الله يُريدُ إظهار شجاعته ويريد إهانة المسلمين فلنقطع أيدي ذلك العدو^(٦).

المثال الثالث: أنه ربط سورة الكوثر بسورة الكافرون إن المنكرين يريدون التضيق عليك يا رسول الله ﷺ وعلى أصحابك كما قالوا إن محمداً ﷺ هو أبتَر ولكن أجابهم الله ﴿إِنَّا شَأْنُكَ هُوَ الْاِبْتَرُ﴾^(٧) ثم ربط نهاية سورة الكوثر ببداية سورة الكافرون ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾^(٨) أي أيها المنكرون لا خصام ما حي ولا ذاتي بيننا إلا أنني لا أعبد شيئاً غير الله كما أنكم تعبدون فهذا هو سبب عدوانكم وغضبكم لذلك تريدون التضيقون على رسولنا^(٩).

١- تفسير ثنائي ج ٢/ص ٤٢-٤٤.

٢- سورة الكافرون الآية ٧.

٣- سورة النصر الآية ١.

٤- تفسير ثنائي ج ٨/ص ١٨٢.

٥- سورة المسد الآية ٧.

٦- تفسير ثنائي ج ٨/ص ١٨٣-١٨٢.

٧- سورة الكوثر الآية ٣.

٨- سورة الكافرون الآية ٧-٢.

٩- تفسير ثنائي ج ٨/ص ١٨٢.

المبحث الثاني

**منهجه في مناقشة أهل الكتاب وفي استدلال على نبوة الرسول - صلى
الله عليه وسلم - من الكتب السماوية**

فيه مطلبان

**المطلب الأول: منهجه في مناقشة أهل الكتاب (ابطاله لعقائد اليهود والنصارى في
ضوء القرآن)**

**المطلب الثاني: استدلال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن والحديث
والكتب السابقة والعقل**

منهجه في مناقشة أهل الكتاب

في إبطاله لعقائد اليهود والنصارى في ضوء القرآن

إن إعجاز القرآن أمر يشتمل على حكم كثيرة ولهذا تفنن العلماء في البحث عن هذه المعجزة، ولقد تناول العلماء هذا الموضوع من جوانبه الكثيرة، فلهذا في شبه القارة الهندية علماء الهند كتبوا كتباً كثيرة في مجال التفسير ومن أمثلة ذلك شه ولي الله الدهلوي الذي قام بترجمة القرآن إلى اللغة الفارسية ثم جاء أبناؤه وترجموا القرآن إلى اللغة الأردية ومشوا على خطواتهم تلاميذتهم.

ثم جاء الشيخ ثناء الله الأمرتسري رئيس المناظرين في القرن العشرين الميلادي، منذ أن كان طالباً كان يحب المناظرة وكان يذهب إلى الكنائس وينظر المسيحيين ولقد رد على المخالفين في كتبه مما جعل الكثير من الناس يعتقدون الإسلام ولقد ألف كتباً كثيرة في هذا المجال وكان يكتب أسبوعياً في مجلته عن الفرق المختلفة.

أنه كتب كتابه "حق بركاش" رداً على كتاب "سينارته بركاش" الذي يحتوي على ١٥٩ اعتراضاً على الإسلام وكتب كتابه "تقابل ثلاثة" رداً على "عدم ضرورة القرآن" كتبه أري تهاكردت ولقد رد على ثلاثة كتب للنصارى: ("أصول البيان في توضيح القرآن"، و"الإسلام دين عالمي أم النصرانية"، و"الإسلام دين الفطرة أم النصرانية")، في كتابه "الإسلام والمسيحية" وكذلك كتب كتابه "معارف القرآن رداً على كتاب المسيحيين "حقائق القرآن" وعندما نشرت الفرق الأرية كتاب "هل ويدا كتاب الله أم القرآن" فكتب كتابه "كتاب الرحمن" رداً على كتابهم، وهكذا كتب كتاباً آخر "مقدس رسول" رداً على كتاب الأريين "متلون رسول" ولقد كتب كتباً كثيرة في الرد على القاديانيين حتى إنه لم يتذكر عددها، لقد كانت هناك أسباب كثيرة لكتابة التفسير ولكن كان أهمها الرد على المسيحيين والأريين والهنداكة بالأدلة العقلية والنقلية^(١).

الفرع الأول: الرد على عقائد اليهود

النموذج الأول: الرد على عقيدة اليهود أن الإله مخصوص لهم.

عند قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

يقول المفسر المفهوم الأساسي لهذه العقيدة موجودة عند اليهود أنهم بنوا الرب إلههم وشعب مقدس للرب إلههم وكانوا يزعمون أنه لا يستحق دخول الجنة إلا اليهود وزعموا أنه: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾^(٢)، ثم النجاة الآخروية الدائمة لهم فقال الله لهم فتمنوا الموت إن كانت لكم الدار الآخرة خالصة بلا عمل دون الناس ولكن هم ما تمنوا الموت وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - "لو تمنوا الموت لغص كل إنسان منهم بريقه وما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات"^(٣)، فعقيدتهم فاسدة بلا دليل^(٤).

النموذج الثاني: إبطال زعم اليهود لا يعذبون إلا أياما معدودات

عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥).

يقول المفسر وهذه المدة لبعض الأيام أربعون يوماً، لأنهم قالوا نحن عبدنا العجل لأربعين يوماً قد نقل بعض أئمة التفسير من المسلمين هذا القول: قال ابن عباس: "قدر أربعين يوماً التي عبد فيها آباؤنا العجل"^(٦).

قال الشيخ ثناء الله في رد على عقيدتهم الباطلة يقول الله تعالى: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾^(٧). هل عندكم أي دليل على زعمكم أن الله لا تسألكم عن أي أعمالكم يوم القيامة أم تقولون لله^(٨).

١- سورة البقرة، الآية/ ٩٤.

٢- سورة آل عمران، الآية/ ٢٤.

٣- معالم التنزيل للبغوي (١٢٢/).

٤- تفسير ثنائي ٨١/١.

٥- سورة البقرة، الآية/ ٨٠.

٦- تنوير المقيس تفسير ابن عباس لابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبلخي الشيرازي الشافعي المكتبة الفاروقية ملتان باكستان، ص ١٣.

٧- سورة البقرة، الآية/ ٨٠.

٨- تفسير ثنائي ٧٥/١.

النموذج الثالث: إبطال زعمهم (اليهود) نحن شعب الله المختار.

عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١)

يقول المفسر هذه الآية لرد مزعوم اليهود أنهم شعب المختار أو أولاد الأنبياء وأحباء الله فقال الله تعالى في هذه الآية إنه ليس أحد منكم ولد الله تعالى ورد على مزعوم النصارى ألوهية المسيح - عليه السلام - وبنيتة الله (٢).

الفرع الثاني: الرد على عقائد النصارى

النموذج الأول: رده على عقيدة التثليث

رد الشيخ ثناء الله الأمرتسري على عقيدة التثليث لأن هذه العقيدة من أهم عقائد النصارى.

يقول المفسر عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٣).

يقول المفسر أن هذه الآية رد على النصارى حيث زعموا أن المسيح ادعى الألوهية بنفسه أي ما كان لأي بشر مسيحاً أو كان غيره أن يؤتيه الله الفهم في أمور الدين ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله أي متجاوزين الله وحده سواء كان ذلك متجاوز استقلالاً بعبادة البشر وتركه سبحانه أو اشتراكاً معه بل يقول للناس كونوا مخلصين لله بتعلمكم وتعلمكم غيركم.

وقد أورد الشيخ ثناء الله أدلة من القرآن ومن الإنجيل على عقيدة النصارى الباطلة عن ألوهية المسيح وتثليث الآلهة في البداية ذكر عقيدة النصارى المكتوبة في الإنجيل: "قال النصارى أن نعبد إلهاً واحداً في التثليث ونعبد التثليث في التوحيد لا نجمع الأقانيم ولا نقسم ماهية الأقانيم لأن ألوهية الأب والابن وروح القدس واحد الجلال واحد والعظمة واحدة كما هو الأب هكذا الابن وروح القدس، الأب غير مخلوق والابن غير مخلوق وروح

١- سورة آل عمران، الآية/٣٣.

٢- تفسير ثنائي ١٣/١.

٣- سورة آل عمران، الآية/٧٩.

القدس غير مخلوق، الأب غير محدود والابن غير محدود وروح القدس غير محدود، الأب أزلي والابن أزلي وروح القدس أزلي ولكن ليس هناك ثلاثة أزلي بل الأزلي واحد وكذلك ليس هناك ثلاثة غير مخلوق بل هناك واحد غير مخلوق وواحد غير محدود والأب قادر مطلق والابن قادر مطلق وروح القدس قادر مطلق ولكن ليس هناك ثلاثة كلهم قادر مطلق بل هو واحد الأب إله والابن إله وروح القدس إله مثله وليس هناك ثلاثة آلهة بل الإله واحد^(١).

ثم ذكر الشيخ ثناء الله ما قل القسيس فنذر^(٢): (على الذين آمنوا أن يؤمنوا بالروح القدس كما آمنوا بالأب والابن وتوقع منه النعمة والعناية)

أي كل واحد من الثلاثة إله مستقل وقل النصراني: (أن ألوهية المسيح والتثليث ثابت من جميع الكتب الأنبياء ونظام العالم أيضا يصدق ألوهية المسيح والتثليث).

قل الشيخ ثناء الله أن القسيس فنذر ذكر عقيدته من الإنجيل لهذا نكتفي بكلامه التي يعارض بالقول الثاني أن ألوهية المسيح والتثليث ثابت من جميع الكتب الأنبياء.

قل فنذر (عالم مسيحي ومناظر في الهند) "قد نسب المسيح صفات الآلهة وذاته إليه، وليس ابنا معنوياً لإله كصالحين ولكن هو ابن حقيقي وهو سواء في الذات والصفات إن الصالحين أبناء الإله من جهة تقواهم وإيمانهم ولكن المسيح ابن الإله من جهة الوجدانية الإله لهذا قل المسيح لليهود عن الألوهية في إنجيل يوحنا: (وقال لهم وأنتم من أسفل وأنا من فوق أنتم من هذا العالم وأنا لست من هذا العالم)^(٣).

ثم جاء في الباب نفسه: (قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن)^(٤)، ثم جاء في إنجيل يوحنا (لو الآن مجدني أنت يا أبت عندك بالمجد الذي كان لي عند من قبل كون العالم)^(٥).

وفي باب المكاشفات: (أنا الألف والياء البداية والنهاية)^(٦)، في هذه الآيات الثلاثة قل المسيح بالصراحة "أنه نزل من السماء وكان موجوداً قبل إبراهيم وقبل تخليق العالم وهو الأول

١- تفسير ملجدي للشيخ عبدالمجد دريا بلدي ص ٢٢٢، حاشية ٨٥٣.

٢- هو فنذر فرنتش وينطق (فرنچ) في الهند صاحب كتاب "ميزان الحق" و"مفتاح الاسرار وبهذا آثار مجلدات شديدة، مع علمه الإسلام في "دعي" و"أكرا" و"لكنهؤ" وزلزل بذلك إيمان كثير من المسلمين وأعان المبشرين في هذه المجلدات انظر اظهار الحق ص ٣٢ للشيخ رحمت الله الهندي، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد حجازي السقادر التراث العربي الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٣- الكتاب المقدس (في زعمهم) إنجيل يوحنا، باب ٨/الفقرة ٢٣.

٤- إنجيل يوحنا، باب ٨/الفقرة ٥٨.

٥- إنجيل يوحنا، باب ٨/الفقرة ٥.

٦- باب المكاشفات، الفصل الأول/الفقرة ٨.

والآخر أي إنه قديم وأزلي“^(١).

ثم جاء في إنجيل متى: (كل شيء قد دفع إلي من أبي وليس أحد يعرف الابن إلا الأب ولا أحد يعرف الأب إلا الابن ومن يريد الابن أن يكشف له)^(٢)، وقد جاء في إنجيل متى: (فدنا يسوع وكلمهم قائلاً إني قد أعطيت كل سلطان في السماء والأرض)^(٣)، أي هو كان أهلاً لسلطة من حيث الإنسان والإله وهكذا جاء في إنجيل يوحنا في باب ٥، قل المسيح في هذه الفقرات لليهود عن ألوهية: (فلجأ بهم يسوع إن ربي حتى الآن يعمل وأنا أيضاً أعمل)^(٤)، وفي الباب نفسه: (الحق الحق أقول لكم إن الابن لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما يرى الأب يعمل لأنه مهما عمله ذاك فهذا عمله الابن أيضاً على مثاله)^(٥)، وفي الباب نفسه جاءت الفقرة: (لأنه كما أن الأب يقيم الموتى ويحييهم كذلك الابن يحيي من يشاء)^(٦)، وفي الفقرة الأخرى في الباب نفسه: (ولا تتعجبوا من هذا لأنها تأتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور صوت ابن الله)^(٧)، وفي الباب نفسه: (فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى القيامة الحية والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدنيوية)^(٨).

في الفقرات المسيح أثبت لنفسه صفة القدرة أي هو فاعل كأبيه ويحيي الموتى كأبيه وأثبت صفة العدالة والحكم في يوم القيامة لنفسه فقط وهو عالم لأفعال المخلوق وأثبت الألوهية لنفسه وعندما ادعى المسيح ألوهية أراد اليهود قتله كما جاء في إنجيل يوحنا: (فازداد ولأجل هذا طلباً بقتله ليس لأنه كان ينقض السبت فقط بل أيضاً لأنه كان يقول إن الله أبوه مساوياً نفسه بالله)^(٩)، ثم جاءت إشارة إلى ألوهية المسيح في إنجيل متى: (لأنه حيثما اجتمع اثنان أو الثلاثة باسمي فأنا أكون هناك فيما بينهم)^(١٠)، الشيخ ثناء الله ذكر الأدلة الكثيرة من الإنجيل على ألوهية المسيح وعقيدة التثليث ولا أذكرها من خوف التطويل.

- ١- باب المكاشفات، باب ١/الفقرة ١١.
- ٢- إنجيل متى باب ١١/الفقرة ٢٧.
- ٣- إنجيل متى باب ٢٨/الفقرة ١٨.
- ٤- إنجيل يوحنا باب ٥/الفقرة ١٧.
- ٥- إنجيل يوحنا باب ٥/الفقرة ١٩.
- ٦- في الباب نفسه/الفقرة ٢١.
- ٧- في الباب نفسه/الفقرة ٢٨.
- ٨- في الباب نفسه/الفقرة ٢٩.
- ٩- إنجيل يوحنا باب ٥/الفقرة ١٨.
- ١٠- إنجيل متى باب ١٨/الفقرة ٢٠.

والآن أذكر رد الشيخ بأدلة القرآن على عقيدتهم الباطلة في قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ الطَّعَامِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرُ أَنِّي يُؤْفَكُونَ﴾^(١).

ذكر الشيخ ثناء الله بعض الأمور في تفسير الآية ردًا على عقيدتهم وفيها مما يلي:

(١) أن في لفظ المسيح تمثيل أي إنه فقط رسول الله كسائر الأنبياء لا دخل لهم في العبادة وفي الألوهية.

(٢) قد خلت من قبله إشارة إلى استقراء أي سائر الأنبياء المبعوثين من الله هم على درجة عباد الله فكيف المسيح مستثنى منهم؟

(٣) وجاء في الآية: "أمه صديقة كانا يأكلان الطعام" فيه إشارة إلى دليل خلف أي لو كانت أمه صديقة كانت تحتاج الطعام.

ثم قل الشيخ أن عبودية المسيح تثبت من وجوه كثيرة منها.

(١) له أم التي وضعت.

(٢) أمه صديقة إذا ابنها أيضا "بحكم الولد سر لأبيه" يكون عبداً.

(٣) كانا يأكلان الطعام لو كانا محتاجين إلى الطعام فكل ما يحتاج إلى الغير فهو مخلوق فكيف الإله يحتاج إلى الحادث والطعام حادث.

وهذا الشيء مقبول عند متعارضين أن كل ما يحتاج إلى الطعام فهو مخلوق فأدلة القرآن من حيث البلاغة ومن حيث فن المناظرة على المنزلة الأعلى وفي هذه الأدلة رد خاصة على فرق الكاثوليكية لأن الدليل القرآني كان بديها لذلك حتى الإنسان العادي لا ينكره لهذا المسيحيون أيضا ما أنكروا بالصراحة بل قالوا بأسلوب مبهم: "المسيح بشر ومالك وإنسان وإله" ثم قل القسيس فنذر: "الإيمان الصحيح عندنا الاعتقاد بالألوهية وبشرية المسيح الذي ابن الأب إنه الإله بالنسبة ماهية الأب أقدم من جميع العالم وإنه بشر بالنسبة ماهية الأم وُلِدَ في العالم إنه الإله كامل والإنسان كامل نفس ناطقة ومع جسم الإنسان.

وفي ضوء هذه الاقتباسات وصلنا إلى هذه النتيجة أن فيها اجتماع الضدين:

الأول: هل المسيح مركب من الألوهية والبشرية إذا هو حادث لأن التركيب لازم للحدوث فلحدوث الإله محل لأنه محتاج في تركيب الحدوث للفاعل إن كان المسيح إلهًا

وأقنوما واحدا والألوهية أيضا موجودة في الأثنومين الآخرين (الأب+روح القدس) فما هو الشرك عندكم أيها المسيحيون لأن الشرك عندكم أيضا خارج من النصرانية؟

تشریح التثليث:

فَعندهم جواب لهذا السؤال أن الشرك عندنا لو يؤمن أحدنا أن الأقنوم واحد الإله مستقل ولكن عقيدتنا أنهم أقانيم ثلاثة إله واحد مع غيره إله ليس كل واحد إله.

وظهر التعارض في عقيدتهم لأن القسيس فنذر اعترف الألوهية لكل واحد منهم أن كل واحد من الثلاثة أقانيم إله مستقل بغيره لو نترك هذا التعارض نتواجه تعارضاً آخر، لو أن الإله مركب من ثلاثة أجزاء (الأب+الابن+روح القدس) فهو حادث فمن فاعل لمركب؟ ولو هذا مركب فهذا التركيب إلى وقت حين ويفني إلى انتهى مدة الأجزاء أي هذا الإله مركب من ثلاثة آله وينتهي ألوهيتهم عند افتراقهم ويمكن يفني قبل أن يجزي عباده وهذا خلاف العلل أن عباده يحرم من جزاء أعمالهم ولو يفني هذا الإله فمن يكون في مكانه؟ فمن يكون الإله الأكبر الذي يتمكن على منصب الألوهية فلو أن هناك الإله الأكبر فوق هذه الآلهة فآمنوا به واتركوا عقيدة التثليث وإن قلنا إنه ليس هناك الإله الأكبر فسيكون التعارض بين الآلهة بعد فناء الإله المركب على تعين الإله الجديد؟ كما جاء في القرآن: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(١).

وعندما سألناهم هذا أجابوا أن المسيح هو إله الذي مالك السماوات والأرض كلم موسى في وادي طوى، ولكن أين عقيدة التثليث الآن هذا حلول ليس تثليثاً والحلول عندكم مردود وأنتم تثبتون عينية المسيح فهذا دليل خلف أيضا كما جاء في القرآن: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾^(٢). فقالوا: لا نستطيع أن نفهم التثليث ولذلك نؤمن بالتثليث كما هو.

قال الشيخ ثناء الله نجيب لهم أن التثليث عندكم محور النجاة وأنتم لا تفهمونه ولو كان ألوهية المسيح خلاف العقل وخلاف العقل محال أن يكون من عند الله سبحانه وتعالى ونرى أن هذه عقيدة معقدة لا يمكن فهمها ومن جهة أخرى كلمة الإسلام بسيطة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

إن الشيخ جرح عقيدتهم بأسلوب كلامي.

١- سورة الأنبياء، الآية/ ٢٢.

٢- سورة المائدة، الآية/ ٧٥.

الأول: وقل لو نعترف أن أقانيم الثلاثة كل واحد منهم إله مستقل فتعدد الآلهة شرك وهذا حرام عند النصارى أيضا.

الثاني: لو نقبل أن هذه الآلهة الثلاثة واحد منهم مركب ومركب حادث وهذا باطل عند المسيحيين أيضا.

الثالث: لو تقول أن المسيح إله وإنسان في واحد فهذا أيضا مركب والمركب حادث عندكم أيضا.

الرابع: لو تقول أن علاقة المسيح مع الإله خاصة فلا ننكرها لأن علاقة الإله مع العباد الصالحين عناية عليهم علاقة ما ليس مع من دونهم كما جاء في القرآن الكريم: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١)، وإن قلتم أن كيفية علاقة المسيح مع الإله مجهولة وهذا هو سبب الوهية المسيح فكيف أنتم تثبتون بدون العلم.

قل القسيس فنذر: "عقيدة التثليث موجودة في الإنجيل والمسلمون يؤمنون به فكيف تنكرون التثليث مع الإيمان بالإنجيل؟

رد الشيخ ثناء الله على هذا الاعتراض بالآية التالية:

﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾^(٢).

قل الشيخ ثناء الله ردًا على قول فنذر: "إن القرآن الكريم أنكر التثليث والوهية المسيح وأما التثليث عند النصارى إنكار من التوراة والإنجيل ثم زاد الشيخ ثناء الله على كلامه قائلاً: نحن نؤمن بالتوراة والإنجيل اللذين أنزل على موسى وعيسى -عليهما السلام- غير محرفين ليس الإنجيل والتوراة المتداولين المحرفين هذا خطأ فهمهم أن المسلمين يؤمنون بالتوراة والإنجيل الموجودين الآن، إن المسلمين وكتابهم السماوي ينكرون التثليث والوهية المسيح، كيف يمكن القول بأنهم يؤمنون بكتبكم التي فيها التثليث والوهية المسيح.

قل الشيخ ثناء الله: يثبت بطلان الوهية المسيح بالأدلة السالفة ومع هذا سقط التوراة والإنجيل الذين ذكر فيهما الوهية المسيح أيضا من مرتبة كلام الله عز وجل، لهذا على مؤمني التثليث والوهية المسيح ترك الإيمان بالتثليث والوهية المسيح مثل فرقة النصارى "يونترين" يؤمنون بعيسى كرسول الله كسائر الأنبياء ليس في عقديتهم الوهية المسيح، ثم قل الشيخ

١- سورة البقرة، الآية/ ٢٥٧.

٢- سورة النساء، الآية/ ١٧١.

ثناء الله: "لو عندكم ألوهية المسيح أصل من أصول الإيمان فلماذا فعلتم بهذه الفرقة التي تنكر ألوهية المسيح؟

إن المسيح أثبت بشريته بنفسه كما جاء في القرآن: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(١).

والشيء نفسه جاء في إنجيل مرقس: (أجابه يسوع إن أول الوصايا كلها اسمع يا إسرائيل إن الرب إلهنا رب واحد)^(٢).

قال الشيخ فلماذا تؤمنون بألوهية المسيح وبالتثليث ومن أين جاءت هذه عقيدة في دينكم التي لا أساس لها؟

النموذج الثاني: الرد على شبهاتهم حول ولادة عيسى - عليه السلام -

إن ولادة عيسى - عليه السلام - شيء مختلف فيه عند اليهود والنصارى، إن عداوة اليهود مع عيسى ابن مريم - عليهما السلام - معروفة وأقوالهم في ولادة عيسى ابن مريم - عليهما السلام - بناء على هذه العداوة ولكن رأى النصارى أيضاً ما كان مبنياً على الحق مثل اليهود إن ولادة عيسى ابن مريم - عليهما السلام - ثابتة بدون الأب حتى عند اليهود ولكنهم اتهموا مريم بنت عمران بالزنا.

كما جاء في القرآن عن عقيدة اليهود عن مريم - عليها السلام -: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾^(٣). إلى والد عيسى - عليه السلام - مجهول، هذا سبب عداوتهم واتهام اليهود على مريم - عليها السلام - جاء في إنجيل: (وأما مولد المسيح فكان هكذا لما خطبت مريم أمه ليوسف وجدت من قبل أن يجمعا حبلى من الروح القدس، وإذا كان يوسف رجلها صديقاً ولم يُرد أن يشهدا هم بتخليتها سرا، وفيما هو متفكر في ذلك إذا بملاك الرب ترأى له في الحلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن نأخذ امرأتك مريم فإن المولود فيها إنما هو من الروح القدس)^(٤).

ولكن النصارى غالوا في عقيدتهم عن المسيح بسبب ولادته بدون الأب كما جاء في

١- سورة مريم، الآية/٣٦.

٢- تفسير ثنائي ٧٢/٥.

٣- الكتاب المقدس (في زعمهم) إنجيل مرقس باب ١٢/الفقرة ٢٩.

٤- سورة النساء، الآية/١٥٦.

٥- الكتاب المقدس (في زعمهم) إنجيل متى، الباب الأول/الفقرة ١٨-٢٠.

إنجيل: (وفي الشهر السادس أرسل الملاك جبرائيل من قبل الله إلى مدينة في الجليل سمي ناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود اسم العذراء مريم، فلما دخل إليها الملاك قال السلام عليك يا ممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء، فلما رآته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن يكون هذا السلام، فقل لهم الملاك لا تخافي يا مريم فإنك قد نلت نعمة عند الله، وها أنت تحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع، وهذا سيكون عظيماً وابن العلي يدعى)^(١).

ولكن زاد القرآن على عقيدتهم الباطلة قائلاً: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّرِينَ (٤٥) وَتَكَلَّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦)﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قُلْ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ... هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ^(٢).

وجاء في سورة مريم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا (١٦) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(٣).

وجاء في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤)، لو يؤمنون النصارى بالوهية المسيح من أجل ولادته بدون الأب فإذا نبي الله آدم - عليه السلام - أحق أن يكون إلهاً لأنه ولد بدون الأب والأم^(٥).

النموذج الثالث: الرد على عقيدتهم (النصارى) "أن القرآن مصدق للتوراة والإنجيل الموجودة"

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٦).

لو طلبنا أي دليل على أن التوراة كتاب منزل من السماء يستدلون بهذه الآية أو الآية الأخرى مشتملة على المعنى نفسه ولقد ثبت بهذا الدليل أنه يجب عليهم الإيمان بكتابنا.

١- إنجيل لوقا، الباب الأول/الفقرة ٢٦-٣٢.

٢- سورة آل عمران، الآية/ ٤٥-٥١.

٣- سورة مريم، الآية/ ١٦-٢٦.

٤- سورة آل عمران، الآية/ ٥٩.

٥- تفسير ثنائي ١٨٢-٣٣.

٦- سورة البقرة، الآية/ ٤.

ولقد رد عليهم الشيخ ثناء الله قائلا: "أن الكتب الحاضرة دخلها التحريف والأباطيل وهذه لا تعتبر أنجيل صحيحة وأصبحت مثل كُتب التاريخ وأسلوب الكتابة في التوراة والإنجيل دليل على أنه ليس من أسلوب الانبياء وإنما أسلوب كتاب التواريخ وتوجد فيه الوقائع التي حدثت بعد وفاتهم (موسى وعيسى -عليهما السلام) وفيه كيفية تدفين موسى عليه السلام ووفاتهم فلا يمكن أن تكون هذه الأمور بواسطة الإلهام أو عن طريق الوحي جاء في كتاب الاستثناء في التوراة: (فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب بأمر الرب ودفنه في الوادي في أرض موآب تجلج بيت فغور ولم يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا) ^(١).

ذكر صلب المسيح وما حدث بعد صلبه من حوادث جاء ذكرها في ذلك الكتاب ويستدل من ذلك أنها كُتبت كتبت من قبل أشخاص عاديين والنصارى أنفسهم يقرون بذلك وأقسام الأنجيل بأسماء أشخاص معينين وكذلك الحل في كُتب التوراة فإن التوراة والإنجيل الذين جاء ذكرهما في القرآن ليس هذين الكتابين الذين بين أيدينا اليوم.

القرآن لا يقول ولا يخص نزول الإنجيل المتداول على عيسى وإنما يذكر الكتب ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ^(٢)، و﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى﴾ ^(٣)، فهل لدى النصارى الدليل من العقل والنقل أن إنجيل مرقس وإنجيل متى بأنهما من الإلهام فلا بد من الفرق بين الدعوى والدليل عند ذكر الآية القرآنية كدليل، يدعي النصارى أن الأنجيل بواسطة الإلهام ودليلهم أن موسى وعيسى -عليهما السلام- يثبت لهم الإلهام فأين هذا من ذلك؟ بعض النصارى يطالبون من عامة المسلمين الأنجيل الحقيقة الأصلية عندما يقول المسلمون أن الأنجيل المروجة محرفة، قال النصارى إذا لم يكن لدى المسلمين الأنجيل غير محرفة فاعتبروا على أنجيل الحاضرة المحرفة المتداولة، فهذا لا يعني الاعتماد على الكتب المحرفة لديهم ونحن لا نؤمن بها ولا نعتمد عليها لأنها تشتمل على أمور حدثت بعد وفاة موسى وعيسى -عليهما السلام- ولكن نؤمن أن فيه القليل من الصحة وننكرها من حيث المجموع فمثل المحاضر الذي يستعين في محاضراته ببعض الآيات القرآنية فلا يعني ذلك أن يتلو القرآن بكامله ^(٤).

النموذج الرابع: الرد على شبهاتهم (النصارى) حول الآية: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى

١- الكتاب المقدس (في زعمهم) كتاب الاستثناء، باب ٣٤/الفقرة ٥.

٢- سورة البقرة، الآية/١٣٦.

٣- سورة آل عمران، الآية/ ٨٤.

٤- تفسير ثنائي ٢٧١-٢٩.

سَمِعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١).

قال النصارى بأن الله تعالى ختم على قلوبهم وجعل على أبصارهم غشاوة ثم يعذبهم فهذا الأمر يخالف العدل ويستدلون بمثل هذه الآيات فالإجابة على هذا:

قول النصارى قول بعيد عن الحق وعن العدل واعترفوا على الآيات القرآنية مع نسيانهم وجود مثل هذه الأحكام في كتب التوراة والإنجيل فنقول لهم أين الإجابة على مثل هذه الآيات الواردة في كتابهم كما جله في التوراة في كتاب الخروج: (وقل الرب لموسى إذا مضيت راجعا إلى مصر فانظر جميع المعجزات التي أودعتها في يدك تصنعها بين يدي فرعون وأنا أقسي فلا يطلق الشعب)^(٢)، وفي كتاب الاستثناء: (ولم يعطكم الرب قلوبا لتفهموا وعيونا لتبصروا وأذا أنا لتسمعوا إلى هذا اليوم)^(٣)، وفي سفر القضاة: (وبعث الله روح الشربين أبيمالك وأهل شكيم فغدر أهل شكيم بأبيمالك)^(٤)، قال الشيخ ثناء الله نسألهم أين الجواب على هذه الفقرات الواردة في كتابهم فما هو جوابهم فهر جوابنا^(٥).

النموذج الخامس: الرد على شبهات النصارى حول الآية: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾^(٦)

إن الكتب السابقة كتبت عن بشارة عن قدوم النبي -صلى الله عليه وسلم- قال الشيخ ثناء الله أذكر الآن بعض بشارات التوراة التي أوّل بعضها علماء الديانة النصرانية أي حرفوا الكلم عن مواضعه كما جاء في كتاب الاستثناء.

البشارة الأولى:

(يقيم لك الرب إلهك نبيا من بينكم من إخوانك مثلي له تسمعون جريا على كل ما سأله الرب إلهك في حوريب في يوم الاجتماع قائلا لا عدت أسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضا لثلا أموت، فقال لي الرب قد أحسنوا فيما قالوا، أقيم لهم نبيا من بين إخوانهم مثلك وألقي كلامي في فيه فيخاطبهم بجميع ما أمره به، وإلى إنسان لم يطع كلامي الذي يكلم به باسمي فإنني أحاسبه عليه، وأي بني تحسبر فقال باسمي قولا لم أمر، أن يقوله أو

١- سورة البقرة، الآية/١٣.

٢- الكتاب المقدس (في زعمهم) سفر الخروج، باب ٤/لفقرة ٢١.

٣- سفر الاستثناء باب ٢٩/لفقرة ٤.

٤- سفر القضاة باب ٩/لفقرة ٣٣.

٥- تفسير ثنائي ٢٢/٢٥-٢٥.

٦- سورة الأعراف، الآية/١٥٧.

تنبأ باسم آلهة أخر فليقتل ذلك النبي^(١).

قال الشيخ ثناء الله لا شك أن هذه بشارة بقدم النبي -صلى الله عليه وسلم- فداء أبي وأمي في كتاب التورة أن النبي المبشر به يشبه النبي موسى -عليه السلام- وفيه أربعة أوجه التشبيه:

(١) أن موسى -عليه السلام- كان صاحب الشريعة ومحمدا -صلى الله عليه وسلم- أيضا كان صاحب الشريعة المستقلة.

(٢) موسى -عليه السلام- جاهد ضد الكفار وكذلك فعل -صلى الله عليه وسلم- الأمر نفسه.

(٣) موسى -عليه السلام- كسر الأصنام وكذلك صلى الله عليه وسلم.

(٤) معراج موسى -عليه السلام- على جبل طور كذلك عرج بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وهناك أمور كثيرة مشتركة بينهما.

فإذا كان محمد -ﷺ- مثل موسى -عليه السلام- فقد جاءت البشارة لمحمد -ﷺ-.

قال القسيس فندر: إن هذه البشارة في حق بني إسرائيل لا في بني إسماعيل لأن الآية "من بينك" المراد بنو إسرائيل وأن محمدا -صلى الله عليه وسلم- من بني إسماعيل ولا ينطبق عليه هذه البشارة.

أجابه الشيخ ثناء الله قائلا أن "من بينك" هذه كلمة خطأ لأن ما جاءت من النسخة باللغة اليونانية ووجدنا الاختلاف في النسخ للتورة.

وهذا اختلاف النسخ يؤيد رأينا أن مفهوم الفقرة خطأ وجاءت في إحدى النسخ العربية (التي نقلت من مطبوعة في ١٦٧١م نشرت في ١٨٥٧م في لندن) هكذا (فإن نبيا من شعبك ومن إخوتك مثلي يقيمه لك الرب إلهك فاسمع منه) في نسخة أخرى بالعربية (نشرت في ١٨٦٩م) (يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له يسمعون) وفي إحدى النسخ ذكر مع واو العطف وأخرى بدون واو العطف بسبب هذا جاء التغيير في مفهوم العبارة وفي النسخ الأردنية بدون واو العطف معنى ذلك أن الأصل فيها بدون الواو.

لو سلمنا بالواو فهذا أيضا يدل على نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- وبدون الواو، إخوتك بدل من وسطك وإذا جاءت واو العطف فهذا عطف تفسيري.

١- الكتاب المقدس (في زعمهم) كتاب الاستشهاد لفقرة ١٥-١٨.

قال الشيخ ثناء الله نستنتج من الحالتين أن معنى من وسطك أي بين إخوانك قل
الشيخ ثناء الله النتيجة التي وصلنا إليها مع الأدلة والقرائن ما يأتي:

(١) أن الكلام المنقول عن موسى - عليه السلام - لا يشمل على لفظ "من وسطك"،
ولكن جاء (سأقيم لهم من بين إخوانهم نبيا مثلك).

(٢) البشارة في كتاب الأعمال لا تشمل على كلمة "من وسطك" ولكن جاء فيه: (فإن
موسى قد قل سيقم لكم الرب إلهكم نبيا من بين إخوانكم مثلي فله تسمعون في جميع
ما يكلمكم به) ^(١).

فثبت هذه الفقرة أن الكلمة "من وسطك" إما ملحقة وإما مؤولة ولهذا أولناها ولو
تركنا تأويله ونأخذ بما قل القسيس فنذر أن لفظ إخوانك تابع "وسطك" والمعنى واحد
وهذا خطأ لأن الكلام الثاني يفسر الأول والعكس غير صحيح في جميع كتب النحو يعرف
التابع بهذا التعريف "التابع كل ثان بالإعراب السابقة".

ولكن الاكتفاء بالكلام الثاني ليس صحيحا لأن المقصود هو الكلام الأول فنستنتج أن
"من وسطك" بدون واو العطف مبدل و"من إخوانك" بدل وإذا يكون بالواو فهو عطف
تفسيري ولهذا موسى - عليه السلام - فسر الكلمة "من وسطك" بالكلمة "من إخوانك"
حتى لا يفهم المراد منه خطأ.

قل بعض منهم (النصارى): أن هذه الآية في حق مسيح - عليه السلام - وقالوا أخبرنا
به المسيح - عليه السلام - قبل ٦٠٠ سنة (قبل مولد النبي - صلى الله عليه وسلم -) أن
البشارة خاصة به وهذا ما قل به الحواريون والأدلة على هذا من التوراة كما يلي:

(فلو كنتم تؤمنون بموسى لكنتم تؤمنون بي لأنه كتب عني، فإن كنتم لا تؤمنون بكتبه
فكيف تؤمنون بأقوالي) ^(٢)، قد جاء في الإنجيل نفسه: (ووجد فيلبس نتنائيل فقال له: إن الذي
كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء قد وجدته وهو يسوع بن يوسف من الناصرة) ^(٣).

وجاء في إنجيل لوقا: (ثم أخذ يفسر لهما من موسى ومن جميع الأنبياء ما يختص به في
الأسفار كلها) ^(٤)، في كتاب الأعمال: (هذا هو موسى الذي قل لبني إسرائيل يقيم لكم الله

١- الكتاب المقدس (في زعمهم) كتاب الأعمال باب ٣/الفقرة ٢٢.

٢- إنجيل يوحنا، باب ٥/الفقرة ٤٦.

٣- إنجيل يوحنا، الباب الأول/الفقرة ٤٥.

٤- إنجيل لوقا، باب ٢٤/الفقرة ٢٧.

نبياً من إخوانكم مثلي له تسمعون^(١)، وفي كتاب نفسه: (فإن موسى قد قل سيقم لكم الرب إلهكم نبيا من بين إخوانكم مثلي فله تسمعون في جميع ما يكلمكم به)^(٢)، قل القسيس بعد كل هذه الآيات كيف لنا أن نؤمن أنها خاصة لمحمد -صلى الله عليه وسلم- وليست لمسيح -عليه السلام- ثم قل: إخوة" يراد به بنوا إسماعيل عند العلماء المسلمين ولكن الآيات تلك على المسيح -عليه السلام- أي "إخوة" يراد بها بنو إسرائيل وبنو إسماعيل ليسوا إخوة بني إسرائيل وأما قضية التشبيه فالتشبيه من درجة الكمال بتشبيه عيسى بموسى -عليهما السلام- إن العلماء المسلمين يشبهون محمدا -صلى الله عليه وسلم- بموسى في الأحكام الشرعية فهذا أمر خاطئ، إن الأحكام الشريعة المحمدية مقتبسة من التوراة لهذا لا يمكن تشبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- بموسى -عليه السلام- لأن التشبيه يكون في الكمال فننظر المسيح -عليه السلام- يشبه بموسى -عليه السلام- أم محمد -صلى الله عليه وسلم- يشابهه في ذلك الكمال.

	كمالات موسى عليه السلام	كمالات عيسى عليه السلام
(١)	عند ولادة موسى -عليه السلام- فرعون قتل أبناء بني إسرائيل	عند ولادة عيسى -عليه السلام- قتل هيرودس الأطفل في بيت اللحم
(٢)	موسى -عليه السلام- لم يأكل الطعام لمدة ٤٠ يوم في جبل طور	عيسى -عليه السلام- أيضا لم يأكل الطعام لمدة ٤٠ يوم في الجبل
(٣)	كان وجه موسى -عليه السلام- مشرقا بفضل الله	كذلك كان وجه عيسى -عليه السلام- مشرقا بفضل الله
(٤)	موسى -عليه السلام- جاء بالشرعية السماوية	عيسى -عليه السلام- جاء بالشرعية السماوية والروحانية وزاد على موسى في هذا الفضل
(٥)	موسى -عليه السلام- جاء بالمعجزات الغريبة	قد جاء عيسى -عليه السلام- بالمعجزات بأغرب منه

القصد التشبيه في الكمالات الذاتية والمسيح يتميز بالكمال كذلك إن محمدا -صلى الله عليه وسلم- لا يوجد بينه وبين موسى -عليه السلام- أي تشبيه حتى المشابهة في

١- كتاب الإيمان كتاب الأعمال باب ٧ الفقرة ٢٧.

٢- كتاب الأعمال، باب ٣ الفقرة ٢٢.

الأحكام الشرعية ناقضة وجاء في الباب نفسه (١٥-١٩) ذكر موسى -عليه السلام- فيه وجه التشبيه أن يكون ذلك النبي إنه سيكون واسطة بين الخالق والمخلوق كما كنت على مقام حوريب وإن اعتمدنا على أقوال العلماء من حيث المشابهة الدنيوية فإن عيسى -عليه السلام- أقرب في التشبيه لموسى -عليه السلام- وليس محمد -صلى الله عليه وسلم- إن الذي لا يسمع دعوة المسيح فإن الله تعالى ابتلاه بلاء عظيم، إن الله تعالى مثل الساعة في هلاكة يروشلם واليهود المعارضة للمسيح -عليه السلام- هلكوا كذلك وحتى اليوم انتشروا بالدلة على وجه الأرض ولا عزة لهم ويقل العدد وفي الهبوط ومن آمن بالمسيح فإن الله أنعم عليهم بالعزة والتطور في سنة ١٨٠٠م تطوروا كثيرا لهذه الآية تقصد المسيح ولم تقصد محمدا -صلى الله عليه وسلم-.

قال الشيخ ثناء الله إن القسيس أخطأ في استدلاله بالآية الأعمال باب ٣، الفقرة ٢٢: (فإن موسى قد قال سيقم لكم الرب إلهكم نبيا من بين إخوانكم مثلي فله تسمعون في جميع ما يكلمكم به، وكل من لا يسمع لذلك النبي تقطع تلك النفس من بين الشعب، وجميع الأنبياء من صموئيل ومن بعده، كل من تكلم منهم قد أنبا بهذه الأيام، فأنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد الله به آبائنا قائلا لإبراهيم ويتبارك في نسلك جميع عشائر الأرض، فإليكم أولا أرسل الله فتاه بعدما أقامه ليبارككم بأن يرد كل واحد منكم عن شروره^(٢٢))).^(٢١)

نص التوراة نعرف من هذه الشهادة بأن الحواريين بعد مسيح -عليه السلام- ينتظرون النبي يشبه موسى -عليه السلام- ويعتقدون بأن النبي المشابه له سيظهر في الدنيا ويعتقدون أن قبل ظهور مثل موسى هذا النبي لا يأتي مسيح مرة أخرى. ثم قال الشيخ ثناء الله على القسيس أن يقارن رأيه ورأي الحواريين (وعقيدة القسيس عن الحواريين أنهم ملهمون في وقتهم والنبيون)، إذن أين رأي القسيس إمام الحواريين وليس من الضرورة الإجابة على القسيس بعد هذه الشهادة القطعية (عندما اعتقاد الحواريين بظهور النبي الذي يشابه موسى غير المسيح) ولكن نعطي الإجابة لأجل التوضيح.

الشبهة الأولى: أورد الشبهة الأولى القسيس بسبب عبارة يوحنا قل فيلبوس لنتهني أيل (جاء ذكرهما في التوراة على لسان الأنبياء)، (ووجد فيلبس نتنائيل فقال له إن الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء قد وجدته وهو يسوع بن يوسف من الناصرة)^(٢٣).

١- كتاب الأعمال، باب ٣/الفقرة ٢٢.

٢- إنجيل يوحنا، الباب الأول/الفقرة ٤٥.

قل الشيخ ثناء الله أن القسيس ما فكر عن الفيلبوس هل هذا من الإلهام أم هو رأيه الذاتي إن كان إلهاما نريد الدليل عليه وإذا كان رأيه الذاتي فما قيمة رأيه أمام رأي الحواريين المذكور في كتاب الأعمال.

هكذا استدل القسيس من لوقا ولكن فيه مذكور فقط: (فاضطربوا وخافوا وظنوا أنهم يرون روحا) (١).

يمكن هذا التفسير عن أتباع الأنبياء السابقين.

قل الشيخ ثناء الله أنا لا أعرف ما علاقة هذه الآية المذكورة في كتاب الأعمال بما ادعى القسيس أن بشاراة التوراة عن المسيح - عليه السلام -.

قل الشيخ ثناء الله اتحقق وجوه الشبه أمر ضروري ووجوه التشبيه التي ذكرها القسيس غريبة قبل أن أجيبه تحقيق صحتها يعني ما معنى مثل هذا وجوه التشبيه على هذا المقام.

التشبيه يكون في الوصف المشهور، مثلا زيد كالأسد في الشجاعة وصفة الشجاعة في الأسد معروفة أو زيد كالخمار في السفاهة وسفاهة الخمار معروفة ولكن صفة الشجاعة في الخمار غير معروفة، إذا يكون وجه الشبه صريحا لا أحد يستطيع إنكاره، ننظر إلى البشارة لا شك أنه قد وصف بوصف النبوة كما أن الأسد معروف بالشجاعة (أو كما أن الأسد وصف بالشجاعة) كذلك أن موسى - عليه السلام - معروفاً بالنبوة حتى إذا لم تذكر في البشارة كلمة "النبى" إذن على حسب القاعدة إن هذا التشبيه قائم على صفة معروفة لا يمكن الفصل عنها كمثال زيد كالأسد، فهذا أمر قاطع على أن وجه الشبه المراد به النبوة، إن موسى - عليه السلام - ذكر وجه الشبه (نبى مثلي) بين ذلك أن وجه الشبه هي النبوة، فموسى - عليه السلام - نبى ورسول فسيعمل النبي الموعود ما عمل موسى - عليه السلام - بسبب مقلده النبوة ولإبلاغ الرسالة.

إن العجيب في هذا الأمر أن العقيلة المسيحية أن عيسى إله وهو نفس الإله الذي خاطب موسى - عليه السلام - عند الطور أنا ربك فكيف يمكن تشبيه النبي الذي هو في منزلة الإله بنبي آخر ليس في المنزلة نفسها.

قل القسيس: الغرض من الشبه، التماثل في الكمالات الذاتية، قل الشيخ ثناء الله: هل يدخل قتل الأبناء في عهد فرعون وهيرود في الوصف الذاتي لموسى وعيسى - عليهما السلام - فيه أمران:

١ - الإنجيل لوقا، باب ٢٤/الفقرة ٢٧.

(١) هذا فعل لغيرهما.

(٢) هذا فعل قبل ولادتهما.

استدلال القسيس من هذه نصوص التوراة كمثال هذا أن زيدا عالم كعمرو لأن ولد زيد في القحط كولد عمرو فصار زيد عالماً كعمرو فعلى زيد أن يكون كاملاً في العلم كعمرو فما علاقة القحط بعلمهما؟

قال القسيس: "موسى -عليه السلام- أحضر الشريعة العملية والمسيح الشريعة الروحانية فما هو الشبه بينهما؟ ليس فقط فرق بين الشريعة العملية والروحانية بل هناك المخالفة والمباينة الشديدة ولا أحد يعقل بالتشبيه غير القسيس.

إنه شبه المصارع مع القسيس أي شبه العلم بالجسم وقال بنفسه وجه الشبه يكون واسطة بين الناس والإله ونفس الشيء جاء في القرآن: قل تعالى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(١)، و﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ﴾^(٢).

وهناك أمر عجيب في إنجيل يوحنا: (وهذه هي شهادة يوحنا إذا أرسل اليهود من اورشليم كهذه ولأولين يسألوه من أنت، فاعترف ولم ينكر واعترف إنني لست المسيح، فسألوه إذن لماذا إيليا أنت فقال لست إله أنا أنت أجاب كلاه)^(٣).

جاء في الكتاب المقدس (في زعمهم) بالعربية نبي معرف باللام العهد "النبي" جاء ذكر هذا النبي في حاشية التوراة في كتاب الاستثناء باب ١٨/الفقرة ١٥، لو قابلنا الموضعين فسوف يقر الخصم أن الآية الواردة في كتاب الاستثناء ليست بشارة للمسيح ولا لإلياس ولا ليوحنا بل لشخصية أخرى فداه أبي وأمي، لا يوجد دليل أكبر من ذلك أن المسيح شيء والنبي الموعود شيء آخر.

البشارة الثانية:

أولاً: نذكر نص التوراة عن البشارة.

(١٥) إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي^(١٦) وأنا أسأل الأب فيعطيكُم معزياً آخر ليقم

١- سورة النساء، الآية/ ٨٠

٢- سورة الفتح، الآية/ ١٠.

٣- إنجيل يوحنا، الباب الأول/الفقرة ١٩.

معكم إلى الأبد ^(٧) روح الحق الذي العالم لا يستطيع أن يقبله لأنه لم يره ولم يعرفه أما أنتم فتعرفونه لأنه مقيم عندكم ويكون فيكم ^(٨) لا أدعكم يتلمس إني أني إليكم ^(٩) عن قليل لا يراني العالم أما أنتم فتروني لأنني حي وأنتم ستحيون ^(١٠) في ذلك اليوم تعلمون أني أنا في أبي وأنتم في وأنا فيكم ^(١١) من كانت عنده وصاياي وحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي ^(١٢) فقل له يهوذا وهو غير الأسخريوطي يا رب كيف؟ أنت مزعم أن تظهر لنا ذاتك ولا تظهرها للعالم ^(١٣) أجاب يسوع وقل له إن أحبني أحد يحفظ كلمتي وأبي يحبه وإليه تأتي وعنده لجعل مقامنا ^(١٤) من لا يحبني لا يحفظ كلامي والكلمة التي تسمعونها هي ليست لي بل للأب الذي أرسلني ^(١٥) كلمتكم بهذا وأنا مقيم عندكم ^(١٦) وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم كل ما قلته لكم ^(١٧) السلام أستودعكم سلامي أعطيتكم لست كما يعطي العالم أعطيتكم أنا لا تضطرب قلوبكم ولا تجزع ^(١٨) قد سمعتم أني قلت أني ذاهب ثم آتي إليكم فلو كنتم تحبوني لكنتم تفرحون بأني ماض إلى الأب لأن الأب هو أعظم مني ^(١٩) والآن قلت لكم قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون ^(٢٠) لا أكلمكم أيضا كلاما كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له في شيء لكن ليعلم العالم أني أحب الأب وأنني كما أوصاني الأب هكذا أفعل قوموا انتطلق من ههنا ^(٢١).

ثم جاء في إنجيل يوحنا: (إلا أني أقول لكم الحق إن في انطلاقي خيرا لكم لأنني إن لكم يأتكم المعزى ولكن إذا مضيت أرسلته إليكم، ومتى جاء يبيكت العالم على الخطيئة وعلى البر فلاني منطلق إلى الأب ولا تروني بعده وأما على الدينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين، وإن عندي كثيرا أقوله لكم ولكنكم لأنه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتي هو يمجديني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم، جميع ما للأب فهو لي من أجل هذا قلت لكم إنه يأخذ مما لي ويخبركم) ^(٢٢).

قل الشيخ ثناء الله جاء في نص التوراة التي نزلت على عيسى - عليه السلام - وبشر قومه بالنبي الموعود وكذلك أخبرهم بالأمور التي سيفعلها:

- (١) سوف يسلى قومه.
- (٢) سوف يصلق نبوة المسيح - عليه السلام - ويعاقب من ينكر نبوته.
- (٣) سوف يكون القائد.

١- إنجيل يوحنا، باب ١٤/الفقرة ١٥-٣٠.

٢- إنجيل يوحنا باب ١٦/الفقرة ٧.

- (٤) لا يتحدث من عند نفسه وإنما يوحى إليه من ربه.
- (٥) وسيدكر المسيحيين بالتعاليم التي جاء بها المسيح - عليه السلام -.
- قال الشيخ ثناء الله وسوف نثبت هذه الأمور في الرسول - ﷺ - بالأدلة.

الأدلة من القرآن على إثبات الأمور المذكورة في التوراة في حق النبي:

(١) إنه سيكون لتسليية قومه كما جاء في القرآن: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(١)، لا توجد كلمات لتسليية أكثر من هذا.

(٢) سوف يصلق نبوة مسيح - عليه السلام - أن ما جاء به حامل القرآن - صلى الله عليه وسلم - إثبات نبوة المسيح - عليه السلام - ما هو إلا جميل وفضل على المسيحيين وليس من حقهم الحديث بعد ذلك ولقد ذكر الدليل على نبوة المسيح - عليه السلام - في ظروف عسيرة أولها أن مشركي العرب وهم أكثر عددا ينكرون هذا الأمر والامر الثاني أن اليهود الذين ينكرون نبوته ذكر لهم - صلى الله عليه وسلم - الدليل على نبوة المسيح ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢)، إنه أعلن رسالته عيسى - عليه السلام - مهما كان له مصائب والمشاكل في هذا.

(٣) سيكون الزعيم يصلق القرآن هذا الأمر: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣)، و﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾^(٤)، اقرأوا هذه الآيات بتفكر وسيظهر لكم أن الله عز وجل جعله - صلى الله عليه وسلم - زعيما عليكم.

(٤) لا يقول بشيء من عند نفسه وإنما يلهم بما يقول كما جاء في القرآن: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٥)، و﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ

١- سورة الزمر، الآية/٥٣.

٢- سورة آل عمران، الآية/٤٩.

٣- سورة النساء، الآية/٦٥.

٤- سورة النساء، الآية/٨٠.

٥- سورة النجم، الآية/٣.

بِالْيَمِينِ^(١).

٥) سوف يذكر المسيحيين بتعاليم المسيح - عليه السلام - لو قرأنا الآية بعشق: «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ»^(٢)، و«لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»^(٣)، وهذا ما قاله المسيح - عليه السلام - في إنجيل مرقس: (أجابه يسوع إن أول الوصايا كلها اسمع يا إسرائيل إن الرب إلهنا رب واحد)^(٤)، أن هذه الأمور الخمسة وردت في القرآن في عدة مواضع والآن ينجليكم الشبهة التي أثارها المسيحيون حول هذه الأمور.

قل القسيس فنلر في كتابه "ميزان الحق": إن علماء الأمة الحمديّة لا يفهمون معاني الكلمات الباقية ولا يفكرون فيها قد جاء في الباب نفسه: (وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الأب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم كل ما قلته لكم)^(٥)، قل القسيس: هذه الآية أيضا في حق موعود إنه يذكر تعاليم المسيح ويكون معه إلى الأبد، ثم ذكر الآيات ١٦-١٧ ، في الباب نفسه: (وأنا أسأل الأب فيعطيك معزيا آخر ليقم معكم إلى الأبد، روح الحق الذي العالم لا يستطيع أن يقبله لأنه لم يره ولم يعرفه أما أنتم فتعرفونه لأنه يقيم عندكم ويكون فيكم)^(٦).

وقد جاء في إنجيل لوقا: (وأنا أرسل إليكم موعدا أبي فامكثوا أنتم في المدينة إلى أن تلبسوا قوة من العلاء)^(٧)، وفي كتاب الأعمال: (وفيما هو يأكل معهم أوصاهم أن لا ترحوا من أورشليم بل انتظروا موعد الأب الذي سمعتموه مني، فإن يوحنا إنما عمد بالماء أما أنتم فستعمدون بالروح القدس بعد أيام غير كثيرة)^(٨).

إنه سيأتي نبي يقوم بتسلية قومه ويقال عنه روح القدس وسيعلم الحوارين كل شيء

١- سورة الحاقة، الآية/٤٥.

٢- سورة المائدة، الآية/٧٢.

٣- سورة المائدة، الآية/٧٣.

٤- إنجيل مرقس، باب ١٢/الفقرة ٢٩.

٥- إنجيل يوحنا باب ١٤/الفقرة ٢٦.

٦- إنجيل يوحنا باب ١٤/الفقرة ١٦-١٧.

٧- إنجيل لوقا، الباب الآخر/الفقرة ٤٩.

٨- كتاب الأعمال الباب الأول/الفقرة ٤-٥.

ويذكرهم بتعاليم المسيح -عليه السلام- في الآية ١٦-١٧، يقول المسيح -عليه السلام- للحواريين سوف يكون دائما معكم وسيكون منكم والناس الآخرون لا يرونه وثبت بذلك أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- لم يطلق عليه لقب روح القدس وروح الحق وقد جاءت نبوته بعد ٥٠٠ سنة مضت على نبوة المسيح -عليه السلام- وكيف تصدق إنه سيأتي ويذكر تعاليم المسيح ويعلمها ويعيش بينهم ومحمد -صلى الله عليه وسلم- رآه الجميع وما قيل عنه ليس بصحيح وما توعد به المسيح بقدم النبي الذي يسلي قومه ليس محمدا -صلى الله عليه وسلم- كما ذكرنا الآية من كتاب الأعمال، الباب الأول، الفقرة ٤-٥، ونفس الحكم ذكرنا من إنجيل لوقا، الباب الآخر، الفقرة ٤٩. قال القسيس فنذر: في هذه الآيات، إن الآية تضمن أمر المسيح للحواريين بعدم الخروج من يورشلم، قيل: خروج النبي الموعود من بينهم لو كان النبي الموعود هو الرسول -صلى الله عليه وسلم- لما خالفوا حكمه وعصوه كل هذه الأقوال خاطئة ويشبه هذه الأمور الخمسة للرسول -صلى الله عليه وسلم- ليس بصحيح ويخالف العقل والعدل.

الإنجيل على حسب تعاليم الكتاب المقدس (في زعمهم) أن روح القدس هو أقنوم ثالث الذي نزل بعد رفع المسيح بعشرة أيام كما جاء في كتاب الأعمال باب ٢ فيه تفصيل هذا الأمر نزل روح القدس مع نبوته ومعجزاته على الحواريين بعد عشرة أيام وكانت هذه الرسالة والمعجزات للحواريين وأصبحوا بذلك الأنبياء وخرجوا من "يروشلم" ونشروا الدعوة في العالم.

قال الشيخ ثناء الله على حسب أقوال القسيس فنذر: إن النبي الموعود قد نزل على الحواريين بعد رفع المسيح -عليه السلام- بعشرة أيام وجاء هذا في كتاب الأعمال باب ٢، القسيس فنذر ما نقل عبارة كاملة التي كانت نقلها عليه، الآن انقل لكي نعرف صدق دعواه: (فلما كان الصوت اجتمع الجمهور فتحيروا الآن انقل واحد كان يسمعهم ينطقون بلغته، فدهشوا وتعجبوا قائلين أليس هؤلاء المتكلمون كلهم جليلين، فكيف يسمع كل منا لغة التي ولد فيها، نحن الفريتين والملايين والعيالامين وسكان ما بين النهرين واليهودية وكبادوكية وبنطس وآسية وفريجية وبغيلية ومصر ونواحي ليبيا عند الفيروان والغرباء من رومية واليهود والدخلاء والكريتين والعرب نسمعهم ينطقون بألسنتنا بعظائم الله، وكانوا كلهم ضد هشين متحيرين يقول بعضهم لبعض ما عسى أن يكون هذا، وآخرون يستهزئون ويقولون إنهم قد امتلأوا سلافة فقام بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وخاطبهم قائلا

إليها الرجل اليهود والساكنون في أورشليم أجمعون ليكن هذا معلوما عندكم ولأقوالي، فإن هؤلاء ليسوا سكارى كما ظننتم إذ هي الساعة الثالثة من النهار، لكن هذا هو المقول على لسان يوثيل النبي، وسيكون في الأيام الأخيرة يقول الله أنى أفيض من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبانكم رؤى ويحلم شيوخكم أحلاما، وعلى عبيدي أيضا وإمائي أفيض من روحي في تلك الأيام فيتنبأون^(١).

وقل الشيخ ثناء الله هل هذه الروح المقدسة التي نزلت بعد عشرة أيام من رفع المسيح - عليه السلام - إلى السماء هي نفس الروح التي تحدث عنها المسيح - عليه السلام - وهل يتصف بالأمور التي ذكرها المسيح عن تلك الروح وهل هذه الروح صدقت نبوة المسيح - عليه السلام - وعاقبت الذي ينكر بذلك، وهل ذكر بتعاليم المسيح وخاصة للحواريين. الأمر العجيب أن الحواريين أنفسهم لا يعترفون أن هذه هي نفس الروح المقدسة التي قل عنها المسيح - عليه السلام - ولو آمنوا بذلك لما تحدثوا عن يوثيل بدلا من المسيح - عليه السلام -.

قل الشيخ ثناء الله: إن الشبهة التي أثارها القسيس أن بعثة المسيح - عليه السلام - فكيف يمكن أن يذكرها بتعاليم المسيح - عليه السلام -.

أجاب الشيخ ثناء الله إن صيغة الخطاب في الكتب المقدسة تكون لعامة الناس وليست لخاصتهم ولو كان الخطاب خاصا، كذلك في الإنجيل متى باب ٢٦/ الفقرة ٦٤، وفي نفس الإنجيل باب ٥. هل الخطاب موجه للموجودين فقط أم لجميع الناس، أن المسيح - عليه السلام - قل لكاهن سوف تراني قداما على فوق السحاب فهل حتى الآن هو يراه؟ إنهم قالوا إن روح القدس لا يراه إلا خاصة الناس ولكن محمدا - صلى الله عليه وسلم - رآه الجميع قال الشيخ ثناء الله المسيح - عليه السلام - رآه جميع الناس وصُلب (كما قلتم) وقال: (أيلي أيلي لماذا سبقتني) وقال المسيح - عليه السلام -: (العالم لن يراني وأنت ترونني)^(٢)، بمعنى الحواريين سوف يرونني ولا أحد غيرهم كما أن المسيح لم يراه جميع كذلك محمد - صلى الله عليه وسلم - أن كان مشركوا العرب لم يروه فكيف أخرجوه من مكة وكما أن الحواريين أهل صدق وإيمان يعرفون منزلة النبوة ولهذا لم يراه غيرهم. وكذلك الصحابة - رضوان الله عليهم - رأوه، النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يراه غيرهم أن كفار مكة لم يستطيعوا رؤية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكذلك حل أعداء المسيح - عليه السلام - قل الشيخ ثناء الله: "لو

١- كتاب الأعمال باب ٢/ الفقرة ٦-١٨.

٢- إنجيل يوحنا، باب ١٩/ الفقرة ١٩، بالعربية وطبع في لندن.

أنتم (النصارى) تريدون إثبات قول المسيح من القرآن فانظروا ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصِرُونَ﴾^(١)، حسب قول القسيس إن المسيح - عليه السلام - قل للحواريين قبل صعوده إلى السماء أن لا تخرجوا من مدينتكم.

قل الشيخ ثناء الله إنه نفس روح القدس الذي جاء ذكره في كتاب الأعمال باب ٢ وتختلف من الروح التي جاء ذكره في الإنجيل يوحنا باب ١٤.

وما قال القسيس أنه سيكون زعيم الدنيا قال القسيس: أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - يستندون هذه الكلمة إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - وأما معنى الزعيم الشيطان وهذا ما فسره الإنجيل بالآية التالية واتفق المفسرون للإنجيل على معنى هذه الكلمة أن الذين يرتكبون المعاصي هم أتباع العصاة وصاحب المعصية يكون زعيما.

أجابه الشيخ ثناء الله أن نفس الفكرة موجودة عندنا في القرآن كما قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٢).

ثم استدلل القسيس على رأيه من كتاب روميا باب ٦ الفقرة ١٦: (أو لم تعلموا أن الذي تجعلون له أنفسكم عبيدا للطاعة إنما تكونون عبيدا لمن تطيعون أما للخطيئة فلموت أو للطاعة فللبر)^(٣)، وأحضر دليلا آخر من الإنجيل يوحنا: (أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تبتغون أن تعلموها هو من البدء قتل الناس ولم يثبت على الحق لأنه لأحق فيه إذا تكلم بالكذب فإنما يتكلم بما هو له لأنه كذوب وأبو الكذب)^(٤).

قل الشيخ ثناء الله لا شك أن قرينة الإثم تدل على أن الشيطان هو زعيم المذنبين. قال الرسول الصادق (مسيح - عليه السلام -) بوحي ربه بقدوم زعيم فهل هذا يدل على أن هذا الزعيم هو الشيطان فهل كان المسيحيون يظنون أن المسيح هو الشيطان (معاذ الله) وحتى يدفع هذا اللقب قل المسيح لا يوجد في أي أمر من أمور النبي الموعود.

إن القسيس لا يفرق بين الإضافة إلى بعض والإضافة إلى الكل إضافة الشيطان إلى المذنبين فهو صحيح إما الإضافة إلى الجميع حتى غير المذنبين فهي خاطئة.

لو قيل أن الشيطان زعيم المذنبين فهو صحيح إما أنه زعيم جميع العالم فهو أمر خاطئ^(٥).

١- سورة يونس، الآية/٤٣.

٢- سورة المجادلة، الآية/١٩.

٣- كتب روميه باب ٦/الفقرة ١٦.

٤- إنجيل يوحنا باب ٨/الفقرة ٤٤.

٥- تفسير ثنائي ١٥٢/٣-١٧٤.

الاستدلال على نبوة الرسول ﷺ

الدليل على نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- من القرآن والحديث والكتب السابقة والعقل.

أثبت الشيخ ثناء الله في مقدمة تفسيره نبوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- من القرآن والحديث والكتب السابقة والعقل ورد على منكري النبوة أثناء تفسيره عندما يفسر الآيات فرد على اليهود والنصارى في هذه المسألة وذكر النصوص من كتابهم التوراة دليلاً على نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- عندما يخالف شخص الناس أجمعين فإن هذه المخالفة ثلاثة احتمالات إما أنه مجنون أو أنه له لغرض دينوي وإما أنه حق صادق ويستحيل أن يكون هناك احتمال رابع.

على حسب هذه القاعدة نبين الدليل على صلق نبوته.

لم يكن مجنوناً ولم يكن له غرض دينوي وبهذا أثبتنا الشق الأول وإن شبهة الجنون تنافي مع شخص قام بتأسيس أول مملكته تقوم على الانتظام الرئاسي وسوف أرد الشبهة الثانية على أن له غرضاً دينوياً في الشق الثاني مع إظهار صفة الزهد التي تميز بها وتوكله المطلق على الله عز وجل.

إنه قسم دلائله في الفصلين الأول يتعلق ببيان هيئة الانتظام الرئاسي وأثبت فيه عدم جنونه.

وفي الفصل الثاني بيان زهده وأثبت أنه لا غرض دينوي له.

الدليل الأول:

الفصل الأول: بيان هيئة الانتظام الرئاسي.

لا شك أنه ولد في عهد الجاهلية الذي عرف بواد البنات وشرب الخمر ولعب الميسر في عهد انحطت فيه القيم الإنسانية والأخلاق لا يوجد أحد سوى النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي حررهم من هذه الظلمات ومن يستطيع وضع الأسس والخطط الرائعة لحركة الجهاد وحول البدوي الجاهل إلى الإمام الذي يؤم جما غفيرا من الناس من النبي حول حياة

الركة إلى حية السامة الذين حكموا العالم بأمره من يستطيع يتحول الصفات الحيوانية إلى الصفات الإنسانية إن كل هذا من آثار النبي الأمي فداه أبي وأمي، فهل يعقل بعد كل هذا أن يتهم بالجنون والخلل في خلايا عقله أشار القرآن ودعى إلى سورة السبا: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شَيْءٍ وَقُرْآنِي ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا يَصْلَحِيكُمْ مِنْ حِثَّةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(١).

إن التاريخ يشهد على بطولاته الرائعة في قيادة الجيش وتنظيمه صفوف وبُعد النظر عن الأدلة العقلية والأدلة النقلية تبرهن على سلامة عقله من أي خلل.

الفصل الثاني: في بيان زهده.

قبل كل شيء ننظر في كتاب الله عن حب الدنيا وما قيل فيها ذكر في أحد المواضع: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾^(٢)، وفي موضع آخر: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ﴾^(٣)، ومذا قيل فيمن أحب الدنيا ونسى الآخرة: ﴿وَمَا هِيَ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾^(٤)، وقيل في ذم الدنيا: ﴿وَفَرَحُوا بِالدُّنْيَا وَمَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾^(٥)، وفي موضع آخر: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَا، قُلْ أُوْتِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾^(٦)، وقيل في ذم الدنيا: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾^(٧)، وهناك آيات كثيرة تدور على هذا.

وقد وردت بعض الأحاديث وجاء في بعضها ذكر فقره وزهده في وقت كان هو الرئيس والحاكم العام هذا ما ذكرته لنا زوجته -رضوان الله عليها- (عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "ما شبع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من خبز شعير يومين متتابعين حتى

١- سورة سبا، الآية/٤٦-٤٧.

٢- سورة آل عمران، الآية/١٩.

٣- سورة النساء، الآية/١١.

٤- سورة العنكبوت، الآية/٧.

٥- سورة الرعد، الآية/٢٦.

٦- سورة آل عمران، الآية/١٤.

٧- سورة الأعلى، الآية/١٦-١٧.

قُبْضٌ" ^(١)). وما هو متاع له في حيلة الدنيا؟ قد عرفنا عن زاده بحديث عمر -رضي الله عنه- (عن عمر بن الخطاب؛ قل: دخلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو على حصير، قل: فجلست، فإذا عليه إزار، وليس عليه غيره، وإذا الحصير قد أثر في جنبه وإذا أنا بقبضته من شعير، نحو الصاع، وقرط في ناحية في الغرفة وإذا إهاب معلق فاتبدرت عيني. فقل: "ما يبكيك يا ابن الخطاب؟" فقلت: يا نبي الله! وما لي لا أبكي؟ وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى وذلك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوة وهذه خزانتك. قل: "يا ابن الخطاب! ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا؟" قلت: بلى ^(٢)). قد ذكر أنس -رضي الله عنه- دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم- (عن أنس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين يوم القيامة" ^(٣)). وكان يحث أهل بيته على إنفاق في سبيل الله وكان يكره الإمساك في سبيل الله قل لعائشة -رضي الله عنها-: "لا تردي الفقراء والمساكين الذين يأتون إليك ولو بتمر، يا عائشة! أحبي المساكين سيقربك الله".

حتى إنه علم كيفية الزهد وأقنعتهم بالفقر كل من أتبعه وأعلمهم أن الزكاة تحرم عليه إن الحسن ^(٤) -رضي الله عنه- أكل من تمر الزكاة منعه من أكله كما جاء في الحديث (وعن أبي هريرة؛ قل: اخذ الحسن بن علي -رضي الله عنه- تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه. فقل النبي -صلى الله عليه وسلم-: "كخ، كخ"، ليطرحها ثم قل: "أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة" ^(٥))؟ إن الله حرم عليه الزكاة والصدقات وهذا هو دليل على عدم رغبته في الدنيا

١- مختصر الشمائل باب ما جاء معيشة النبي وأهله ص ١٢٣، في صحيح سنن الترمذي في كتاب الزهد في باب ما جاء في معيشة النبي -صلى الله عليه وسلم- وأهله، باب ٢٥، ٢٧٧، الحديث ١٩٢٠ (٢٤٧١)، حققه الألباني.

٢- صحيح سنن ابن ماجه في كتاب الزهد في باب ضجاع آل محمد -صلى الله عليه وسلم-، باب ١١، ٤٠١/٢-٤٠٢، الحديث ٣٣٥٠ (٤١٥٣)، حققه الألباني، عن عمر -رضي الله عنه-.

الجامع الصحيح للبخاري في كتاب المظالم والفضب في باب الغرفة والعلية المشرقة وغير المشرقة في السطوح وغيرها باب ٢٥، ١٩٧٢، الحديث (٢٤٦٨) طرف الحديث، عن عمر -رضي الله عنه-، حققه محمد فواد عبد الباقي.

٣- صحيح سنن الترمذي في أبواب الزهد في باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، باب ٢٤، ٢٤/٢، ٣٧٥، الحديث ١٩١٦ (٢٤٧٠)، عن أنس -رضي الله عنه-، حققه الألباني.

وصحيح سنن ابن ماجه في كتاب الزهد في باب منزلة الفقراء، باب ٦، ٣٩٧٢، الحديث (٣٣٣٨)، حققه الألباني.

٤- هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي أبو محمد سبط النبي صلى الله عليه وسلم وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبي صلى الله عليه وسلم وشيبهه، توفي سنة تسع وأربعين وقيل غير ذلك. وكان سبب موته أن زوجته جعلت بنت الأشعث بن قيس سقته السم. (انظر: أسد الغابة ١٠/٢-١١).

٥- مشكاة المصابيح كتاب الزكاة باب من لا تحل له الصدقة، الفصل الأول ص ١٦١.

وعدم الطلب أموال الدنيا.

سئل سهل بن سعد^(١) عن طعام النبي - صلى الله عليه وسلم - (عن سهل بن سعد أنه قيل له: أكل رسول الله النقي؟ يعني الحواري فقال سهل: ما رأى رسول الله النقي، حتى لقي الله، فقيل: هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله؟ قال: ما كانت مناخل قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: كنا ننفضه، فيطير منه ما طار، ثم نثر به فنعجنه)^(٢).

لم يكن الفقر بسبب قلة ماله وإنما كان زاهدا ومنع زوجته عندما طوت الفراش وجعلته طبقتين وقل لها تصنع هذا ولم أقم الليل وأكبر دليل على أعراضه عن الدنيا إنه لم يوجد في منزلة بعد وفاته إلا قليل من القمح وذلك بسبب ورعه المرهون عند يهودي وقل للأنصار عند قدوم أبي عبيدة^(٣) - رضي الله عنه - من البحرين كما جاء في الحديث (عن عمرو بن عوف^(٤) وهو حليف بني عامر بن لوي وكان شهد بدرًا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتهما وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - ... فقدم أبي عبيدة بمل من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما صلى - صلى الله عليه وسلم - انصرف فتعرفوا له فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين رأيهم. ثم قل: "أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟" قالوا: أجل يا رسول الله! قل أبشروا أملوا ما يُسرُّكم. فوالله! ما الفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تُبْسَطَ الدنيا عليكم، كما بُسِطَتْ على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم"^(٥). وبعد ذلك قسم بينهم المال قبل أن يقوم من مجلسه.

١- هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي، رأى سهل بن سعد النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وذكر أنه كان له يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة، إنه أدرك الحجاج بن يوسف وامتنح معه وتوفي سهل سنة ثمان وثمانين وهو ابن ست وتسعين سنة إنه آخر من بقي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة. (انظر: أسد الغابة ٤٧٢/٢-٤٧٣؛ والإصابة في تميز الصحابة ٢٤١/٥).

٢- صحيح سنن الترمذي في كتاب الزهد في باب ما جاء معيشة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأهله، باب ٢٦، ٢٧٧/٢. الحديث ١٩٢٧ (٢٤٨٣) عن أبي هريرة - رضي الله عنه -، حققه الألباني وفي صحيح سنن ابن ماجه في كتاب الأطعمة في باب الحواري باب ٤٤، ٢٣٥/٢، الحديث ٢٦٩٥ (٢٣٣٥)، حققه الألباني.

٣- هو أبو عبيدة بن الجراح قبل اسمه علم اختلافاً كثيراً. فليل خلد بن خبابة وغير ذلك أخذ العشرة الشهود لهم بلجنة، وشهد بدرًا وأحلاً، توفي في طلوع عمواس سنة ثمان عشرة وصلى عليه معاذ بن جبل انظر أسد الغابة ج ٤/٢٠٥-٢٠٦.

٤- هو عمرو بن عوف حليف بني عامر بن لوي وشهد بدرًا، إنه سكن بالمدينة ولا عقب له انظر أسد الغابة ج ٤/٢٥٨.

٥- صحيح سنن ابن ماجه في كتاب الفتن في باب فتنه المال، باب ١٨، ٣٦٧/٢، الحديث ٣٣٦ (٣٩٩٧)، عن عمرو بن عوف، حققه الألباني.

أخبر الصحابة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ذهب مسرعا إلى بعض حجر نسائه بعد صلاة العصر والقصة تأتي في الحديث بهذه الصورة: (وعن عقبة بن الحارث^(١) -رضي الله عنه-؛ قال: صليت وراء النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ففزع الناس من سرعته فخرج عليهم فرأى أنهم عجبوا من سرعته قل ذكرت شيئا من تبر عندنا فكرهت أن يجبسي فأمرت بقسمة وفي رواية البخاري قل: كنت خلفت في البيت تبرا من الصدقة فكرهت أن أبيت^(٢)). لذلك كان يكره الإمساك في سبيل الله.

وأكبر دليل على زهده عندما شكت ابنته فاطمة من كثرة المتاعب ورغبتها في خادم يساعدها، قد رويت هذه قصة بالألفاظ التالية: (عن علي -رضي الله عنه- شكت فاطمة^(٣) -رضي الله عنها- إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- تلقى في يدها من الرحي فأتى بسبي: فأتته تسأله فلم تره، فلخبرت بذلك عائشة، فلما جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- أخبرته فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقل: "على مكانكما"، فجاء فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقل: "ألا أدلكما على خير مما سألتما، إذا أخذتما مضاجعكما، فسبحا ثلاثا وثلاثين، وأحدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم"^(٤)). وإذا قيل بعد كل هذا أن له غرضا دنيويا فهو أمر ينافي الحق مع توفر المال ومغريات الحياة إلا أنه -صلى الله عليه وسلم- أثر الزهد والحياة البسيطة على التمتع بالدنيا.

في هذين الفصلين رددنا الشبهة القائلة بجنونه وبأنه له مطالب وأغراض دنيوية وبقي لنا الاحتمال الثالث وهو أنه صادق وسوف نثبت بالأدلة العقلية وبعد هذه الاحتمالات الثلاثة - استحالة وجود احتمال رابع.

الدليل الثاني:

الاستدلال العقلي على إثبات الاحتمال الثالث إنه صادق: "تعاليمه دليل على

- ١- عقبة بن الحارث، وهو عميق بن أمان بن ذكوان بن عبد شمس، من مقد في قرين في الجاهلية ثم أسلم، فأسروه يوم بدر وقتلوه وهو يومئذ في مكة، أنظر الإعراب ج ٢ ص ٣٦.
- ٢- الجامع الصحيح للبخاري في كتاب الزكاة في باب من أحب تعجيل الصدقة من يومها باب ٢٠، ٤٤٢/١، الحديث (١٤٣)، عن عقبة بن الحارث، حققه محمد فواد عبد الباقي.
- ٣- فاطمة بنت رسول الله تكني أم أيها وتعرف بالزهراء أبنها الحسن والحسين وأبوهما علي بن أبي طالب، عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر وهي بنت سبع وعشرين سنة، أسد الغابة ج ٧/٢٢٠-٢٢٦.
- ٤- صحيح سنن أبي داود في أبواب النوم باب في التسييح عند النوم باب ١٠٩، ٩٥٥/٣، الحديث ٤٢٣٢ (٥٠٦٢)، عن علي -رضي الله عنه-، حققه الألباني.

من خلال تعاليمه يتضح لنا مدى وضوحها وبساطتها إذ نظرنا إلى الأصول التي تبنى عليها العقيدة حتى أن المنكرين أقروا بها.

قال الله تعالى عن وحدانيته: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١)، وقال في موضع آخر: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢)، وقال في آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(٣)، وجاء دليل عقلي على بطلان تعدد الآلهة: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبِثُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تَنَزَّلْنَا بَيْنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اإِنِّي أَخَافُ إِنِّي عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾^(٦)، وقال في ذم الشرك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٧)، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يكره الشرك وقال الله تعالى على لسان محمد -صلى الله عليه وسلم-: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾^(٨).

قد ذكر الشيخ ثناء الله آيات كثيرة في هذا الباب أن العظمة الإلهية راسخة في قلبه ومدى احتقاره واحتياجه إلى الله تعالى، وتعاليمه تقرر وحدانية الله ومن خلال الآيات القرآنية

١- سورة الإخلاص كلها.

٢- سورة الحشر، الآية/ ٢٣-٢٤.

٣- سورة البقرة، الآية/ ٢٥٥.

٤- سورة الأنبياء، الآية/ ٢٢.

٥- سورة بني إسرائيل، الآية/ ٤٢.

٦- سورة يونس، الآية/ ١٥.

٧- سورة النساء، الآية/ ٤٨.

٨- سورة الأعراف، الآية/ ١٨٨.

يستطيع حتى الذي يقرأها دون تأمل أن القرآن يتبرأ من الشرك وهذا الأمر كان يضايق
المشركين وأن النبي -صلى الله عليه وسلم- الرجل الصادق ونور الدنيا مع ذلك اتهموه
﴿اجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾^(١)، حتى أن الناس قالوا أن غير صادق فيما
يزعم وحاولوا التحذير منه وقالوا: قبل ذلك كنا نسمع أن هناك من يشاركه في سلطانه وقوته
ومن خلال هذا نستنتج أنه ليس لديهم أي شيء ينسبونه إلى ذات -صلى الله عليه وسلم-
وكان يكره الشرك حتى أنه منع وضع أي مجسم وقال عن نفسه أنه لا يستطيع دفع الضرر أو
حصول النفع لنفسه كما كان يفعله غيره ومن الولاة وجاء هذا المفهوم في القرآن: ﴿وَإِنْ
يَمْسَسْكَ اللَّهُ يَضْرُفًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾^(٢)، وفي موضع آخر: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى
إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٣).

مرة سأل الكفار الرسول -صلى الله عليه وسلم- عدة تساؤلات وأصابه الغم
والهم فقل الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي
الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَيِّنَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ
مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤).

وكانت معصية الله تعالى أمراً مستحيلاً بالنسبة له كما جاء في القرآن: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ، قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي، فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾^(٥).

وهنا نسل أن الذي يفرد الله بالوحدانية ويدعو إليها ومن أجل هذا يطرد من موطنه
ومع ذلك يتحمل في سبيل ربه فهل من الممكن أن يقال إنه كاذب فيما يزعم النبوة ومعنى
ذلك أنه غير مدرك بأن الله عليم قدير مالك الملك وبذلك لديه شجاعة حتى يقول أنه من
الأنبياء، أي شخص يسمع ويحكم ويقول إنه ليس هذا صحيحاً.

فيتبين من كل هذا أن صادق في ادعاء النبوة والدليل على ذلك أنه يوحى إليه من
خلال ربه.

١- سورة ص، الآية/٥.

٢- سورة الأنعام، الآية/١٧.

٣- سورة الكهف، الآية/١١٠.

٤- سورة الأنعام، الآية/٣٥.

٥- سورة الزمر، الآية/١١-١٥.

الدليل الثالث:

أعماله دليل على نبوته.

إن القرآن وصف وبيّن بطريقة واضحة صفاته وسوف نتعرض لتفاصيل حياته مستدلاً بالآيات القرآنية حتى يكون دليلاً عقلياً وعلمياً.

ما أن سمع حديثاً ينقض من قدر المعبود عز وجل ظهرت على وجهه -صلى الله عليه وسلم- آثار الغضب.

ومن عاداته حين يركب الدابة يحمد الله وينزهه من كل نقص وعيب عن ابن عمر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى السفر كبر ثلاثاً ثم قل سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون^(١).

وفي حالة الصعود يكبر الله بصوت عالٍ وبسبب النظر يستشعر الإنسان حاجته إلى الله وحين نزوله يسبح الله وأن الله منزّه عن النقص مع الاعتراف أن الإنسان يتصف بالنقص وعظمة الله تسير في فطرته حتى أنه يغضب من أي شيء ينقص من هذه العظمة، وما إذا شم رائحة الشرك إلا منع ذلك الشيء فإن كان طالب الدنيا مطالب للملك والعظمة فهل يعقل أن يدعو إلى وحدانية الله.

ولم يدع إلى وحدانية الله في الجحيم الفخير فحسب حتى بينه وبين نفسه يتعبد الإله الواحد ويعظم الله عز وجل، وقل في حالة تهجده: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢)، حتى إلى منتصف الليل يكرر تلاوة هذه الآية ومن أجل استشعاره بعظمة الله قضى كل هذا الوقت في العبودية رغم أنه لو حله لا يراه أحد^(٣).

الكل منا يعلم مدى صعوبة ومشقة القيام بالليل فهل يعقل أن يفعل هذا الأمر إنسان لديه شك في وحدانية الله وعلمه وقدرته.

١- صحيح سنن الترمذي في كتاب الدعوات في باب ما يقول إذا ركب دابة، باب ٤٩، ١٥٧/٣، الحديث ٢٧٤٣ (٣٦٩٢) عن ابن عمر -رضي الله عنه-، حققه الألباني وجاء في مشكاة المصابيح في كتاب أسماء الله تعالى باب الدعوات في الأوقات ص ٢١٣.

٢- سورة المائدة، الآية/١١٨.

٣- صحيح سنن ابن ماجه في كتاب ما جاء في شهر رمضان في باب ما جاء في قراءة في صلاة الليل رقم ١٧٩، ٢٢٥/١، الحديث ١١١٠ (١٣٥٠)، حققه الألباني.

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- ليقوم في الليل حتى تَرم قدماء فعندما سئل الصحابة لماذا تقوم في الليل وكل خطاياك قد غفرت قل: "أفلا أكون عبدا شكورا"^(١). ومن يؤمن بأن هناك ثواباً وعقاباً فقط أن يستطيع يقوم الليل فهل يعقل أن يدعي النبوة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢).

الدليل الرابع:

دليل من التوراة على صلق نبوة الرسول -صلى الله عليه وسلم-

نص التوراة: (أقيم لهم نبياً من بين إخوتهم مثلك وألقى كلامي في فيه فيخاطبهم بجميع ما أمره به وأي إنسان لم يطع كلامي الذي يتكلم به باسمي فأني أحاسبه — وأي نبي تحبر، فقل: باسمي قولاً لم أمره أن يقوله أو تنبأ باسم آلهة آخر فليقتل ذلك النبي)^(٣). من خلال النص بين أن القانون الإلهي يقول من يدعي النبوة وجب قتله ومن يدعي النبوة كذباً ويدعوا إلى الشرك يقتل والسؤال هنا لماذا يستثنى الرسول -صلى الله عليه وسلم- من القتل على حسب القانون وقل أهل الكتاب عليهم ما يستحقون أي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كاذب (معاذ الله) فالسؤال هنا على حسب النص الذي جاء في التوراة لماذا لم يقتلوه -صلى الله عليه وسلم- وقد عرض له طعام مسوم ولكن ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٤)، وجاء في القرآن: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٥)، وهذا دليل على صلق نبوته وأن الله حفظه من أعدائه.

أو ليس التوراة كتاباً من كتب الله يشمل الصلح والبركة وقد شارك -صلى الله عليه وسلم- في عدة غزوات ومع ذلك لم يقتل فإذا صدقتا النص فمعنى ذلك أن نبوته صداقة وعلى هذا لا يستطيع النصارى التشكيك في نبوته ما دام أن هذا النص من عندهم وإلا فعليهم توجيه النص.

هذه هي مقدمة تفسير ثنائي، وفيها استدلالات على نبوة محمد المصطفى عليه وعلى آله

١- صحيح البخاري في كتاب التهجد باب قيام النبي -صلى الله عليه وسلم- باب ٩، ٣٥٢/١، الحديث ١١٣٠، حققه محمد فواد عبدالبقي.

٢- سورة المائدة، الآية/ ١٠٠.

٣- المقدمة التفسير ثنائي ص ٤-١٦.

٤- كتاب الاستثناء، باب ١٨/الفقرة ١٩.

٥- سورة الصف، الآية/ ٨.

٦- سورة المائدة، الآية/ ٦٧.

التحية والسلام وعرض الشيخ ثناء الله الأدلة العقلية والنقلية من التوراة والقرآن وإلى جانب هذا قد ذكر الشيخ بعض الأدلة على ختم نبوته وذكر فيها أن الكتب السابقة كتبت عن قدوم النبي وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - بسبب مناسبة الموضوع ذكرت بفضل الله تعالى تفسير هذه الآية في المبحث المتعلق بإثبات النبوة - ﷺ - .

المبحث الثالث

اهتمامه بمناقشات الدهريين والمبتدعين والعلمانيين منهم الآريين والقاديانيين

فيه أربع مطالب:

المطلب الأول: شبهات الآريين حول دين الاسلام

المطلب الثاني: الرد على آراء سيد احمد خان

المطلب الثالث: الرد على ادعاء الميرزا غلام احمد القادياني (حول قضية صلب المسيح)

المطلب الرابع: الرد على شبهات أهل الكتاب والمبتدعة حول قضية تعدد أزواج (الأدلة
الفطرية والأدلة المستقلة من العرف والأدلة من الدين وفوائده تعدد
أزواج)

اهتمامه بمناقشات الدهريين والمبتدعين والعلمانيين منهم الأريين والقاديانيين

النموذج الأول: رد على شبهات الأريين أن الاسلام دين فيه عبادة الأصنام
عند الآية «قَدْ تَرَى ثَقْلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلْتُوَلِّيَنَّهُ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ»^(١).

تقول الفرق الأرية والنصرانية إن الآية تدل على عبادة الأصنام وعبادة الاصنام يخالف الدين الحقيقي والدليل على ذلك أن المسلمين يتخذون الكعبة المشرفة صنما لهم لأنها مصنوع من الحجارة ولا تصح صلاتهم اذا لم يتواجهوا إلى قبله معينة وهذا ما يفعله الناس في عبادة الاصنامهم وقالوا أيضاً إن في هذه الآية نسخاً ورفعاً للحكم السابق وهذا النسخ في الاحكام يدل على عدم معرفة الله بالاحوال و فكيف نقول إن الله علام الغيوب.

ورد الشيخ ثناء الله عليهم قائلًا: الشرك وعبادة الاصنام معناها اشراك غير الله في العبادة واتخاذ غير الله معه والإعتقاد بأنه النافع والضار. الآية لا تدل على عبادة الكعبة نفسها فلاذ قيل إن الله يأمر بعبادة الكعبة فهذا ينافي العدل واذا فكرنا في كيفية الصلاة فلا نجد أي نوع من الشرك.

قل الشيخ ثناء الله: " كان من المفروض أن توجد كلمات توحى بالشرك داخل الصلاة تُمجّد عبادة الكعبة.

سأل العارفين فلماذا أمر الانسان بالصلاة إلى جهة معينة ؟

الإجابة عن السؤال: هناك قاعلة أن القصد الأصلي له قصد تابع دائماً - مثلاً دراسة العلم قصد اصلي ولكن دراسة حروف الابداد قصد تابع له إلا إنه لازم له في حالة تحقيق المقصود الاصلي يتناسي القصد التبعي (تابع) واحياناً يصعب التمييز بين القصد الاصلي والتبعي - القصد الأصلي هو الذي يعبر عنه بمجرد الحصول عليه فإن تعين الجهة هل ينظر اليه على انه القصد الاصلي أم التبعي؟ هناك كثير من الاحوال لا تفرض تعين الجهة في

١- سورة البقرة الآية/ ١٤٤.

الصلاة كالجهد والسفر وعند عدم معرفة القبلة. وعند ذلك فإن اتجه القبلة يعبر عن الاتحاد الصوري بين المسلمين كما ان صلاة الجماعة فرض على المسلمين فإذا لم تكن هناك جهة معينة اتجه كل واحد إلى جهة مخالفة ومن أين يحصل على اتحاد الامة ونستنتج من كل ذلك أنها من باب القصد التابع لو نتأمل في الألفاظ اثناء الصلاة فنجد أنها لاجلها بالجهة أي باستقبال القبلة فلو كان ذلك القصد أصلياً للزم من ذكره داخل الألفاظ وأي عمل بدون قصد ما هو إلا ضياع للوقت وإذا لم تطمئن لهذا الدليل فهل لديك دليل من القرآن تدل على عبادة الكعبة وإذا لم يجد دليل من القرآن نطلب من المتعارضين العدل الذي هو طريق العزة.

واما ما يتعلق بالنسخ يكون مع الحكم السابق للامرین فانها مثل الطبيب الذي يعطي الدواء على عدة دفعات و يعلم بان المريض يحتاج إلى مراحل في اخذ الدواء ويعتمد معرفة الطبيب على كمال علمه وكذلك الملك يصدر الاوامر ثم يغيرها على حسب تجدد الوقائع تدل على علمه بالمستقبل.

النموذج الثاني: الرد على شبهاتهم

حول الآية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

قد وردت بعض الاعتراضات على هذه الآية من الهندوس وخاصة من الفرقة الآرية منه.

الاعتراض الأول: إن الله تعالى شاور الملائكة في خلق آدم وهذا يدل على نقص في علم الله تعالى.

الاعتراض الثاني: إن الله تعالى لم يستمع إلى الملائكة عناداً وتكبراً (والاعياذ بالله).

الاعتراض الثالث: قالوا إن الله تعالى خدع الملائكة وسألهم عن أسماء علمها لآدم - عليه السلام - وإذا علمهم (الملائكة) كما علم آدم لعرفوا تلك الأسماء كما عرفها آدم (عليه السلام). فلجاب الشيخ ثناء الله لهذه الاعتراضات وقال:

جواب لاعتراض الأول: ان الله تعالى لم يشاور الملائكة ولكن أخبرهم عن خلق آدم كما جاء في الآية ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٢) ولم يقل "ماذا تقولون في هذا الأمر" كما قالت بلقيس (ماذا تأمرون) هذا دليل على عدم طلب المشورة إنه أصدر حكمه وأمره كما جاء هذه

١- سورة البقرة الآية/٣٦

٢- سورة البقرة الآية/٣٠.

القصة في الآية الأخرى بأسلوب آخر ﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾^(١).

جواب لاعتراض الثاني: إنَّ الله تعالى خلق آدم ويعرف حقيقته وحكمة خلقه لذلك اعترف الملائكة بقصور فهمهم وقالوا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

جواب لاعتراض الثالث: قل العلماء أن في الآية بعض الكلام محذوف وهو ما تكلمت به الملائكة، قوله تعالى: (انبثوني) يتضح أن هناك كلاماً محذوفاً يعود إلى الملائكة "نعلم الأشياء كلها" بعد كلامهم ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ لو ما قالت الملائكة نعلم الأشياء كلها فما علاقة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ بـ (انبثوني) وما علاقة ﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾^(٣) بـ (انبثوني) فيتضح بهذا ظنت الملائكة أنها تعلم كل شيء واراد الله أن يعلمهم أن هناك أشياء لا يعلمونها ثم أجاب الملائكة ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾^(٤) يدل على حذف بعض كلام الملائكة^(٥).

النموذج الثالث:

عند قوله تعالى ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٦).

اعترضت الفرقة الآرية على هذه الآية وعلى رسول الله ﷺ أن القرآن وحامل القرآن يحث الناس على الشرك. كما قل الله تعالى (اسجدوا لآدم) فسجد الملائكة كلُّهم وانكر الشيطان لأنَّ الله تعالى علمه التوحيد وفعل السجدة لآدم يخالف التوحيد لأنَّ السجدة لغير الله شرك ولكن اخرججه الله من الجنة بسبب عدم إتيان الشرك وبهذا علَّم الله تعالى الإنسان الشرك الذي يخالف التوحيد.

١- سورة ص الآية/ ٧٢-٧١

٢- سورة البقرة الآية/ ٣٢.

٣- سورة البقرة الآية/ ٣٠.

٤- سورة البقرة الآية/ ٣٢.

٥- تفسير ثنائي ج/ ص ٤٧.

٦- سورة البقرة الآية/ ٣٢.

قل الشيخ ثناء الله في جواب هذا الاعتراض.

- (١) سجلة الملائكة لآدم ما كان تعبداً بل كانت تعظيماً له.
- (٢) لو كانت هذه سجلة العبادة لما قل الشيطان ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١) كان عليه أن يقول كيف تطلب منا فعل الشرك وأنت تمنعنا من الشرك وتعلمنا التوحيد.

- (٣) ان الشيطان كان يريد السجدة لنفسه كما قل ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ أي لو يأمر الله تعالى لآدم اسجد لابليس فهذا كان جائزاً عنده لانه كان افضل من آدم.

النموذج الرابع: عقيدة الهندوس (الآريون) عن الجهاد في دينهم واعتراضهم على الجهاد الإسلامي

في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(٢).

قل الهندوس المسلمون نشروا الاسلام بواسطة السيف والاسلام يمتاز بالظلم والجبر والقهر.

قل الشيخ ثناء الله اجابة على زعمهم:

الجهاد الاسلامي يوافق طبيعة الإنسان وفطرته ننظر إلى اسباب فرضية الجهاد كان الرسول ﷺ قبل نبوته يعرف بين الناس بالصدق والأمانة وحتى بعد نبوته وعند وقت رحلته إلى المدينة أدى الأمانات إلى ابن عمه على من ابي طالب ﷺ الذي قام باداء الامانات إلى ثلاثة أيام.

لماذا ظلموه وأخرجوه من وطنه؟ لو نقرأ كتب التاريخ سيتضح أنهم ظلموه وظلموا اصحابه كما جاء في قصة ابي ذر الغفاري^(٣) عندما جاء إلى مكة وسمع عن النبي ﷺ فسأل عن مكان الرسول ﷺ ضربه اهل مكة ومن شدة الخوف كان يتجول ثلاثة أيام وفي اليوم

١- سورة الأعراف الآية/١٢.

٢- سورة البقرة الآية/١٩٠.

٣- هو ابو ذر الغفاري اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، فقيل خندب بن خبابة وغير ذلك هو من كبار الصحابة وقديم الإسلام أسلم بعد أربعة وتوفي أبو ذر بالربذة سنة إحدى وثلاثين وصلى عليه عبدالله ابن مسعود، اسد الغابة ج٦ ٩٩-١٠١.

الرابع لقي علي بن ابي طالب ﷺ وسأله عن سبب تجوله منذ ثلاثة أيام فحدثه القصة فأوصله إلى مكان الرسول ﷺ. وهذا الموقف دليل على الظلم والقهر والرسول ﷺ لم ينتقم لنفسه أبداً وهل هناك من لا يدري ماذا فعلوا بصهيب وبلال وبأبي بكر وعمر - رضي الله عنهم - سادة مكة كل منهم يملك المكانة العالية في قومه تقام عليهم بالتهجم والشتم داخل الكعبة، المكان الذي لا يتعرض فيه الانسان لقاتل ابيه نظراً لقدسية المكان وقاطعوا ﷺ وأصحابه ثلاثة أعوام حصاراً اقتصادياً واجتماعياً وعاشوا في شعب ابي طالب وكان فيه الجوع الشديد ويضعون الفضلات والأحجار في طريق ونظراً لهذه الضغوط رحل ﷺ للدعوة إلى الطائف وقذفوه بالحجارة وشتموه وخرج الدّم من رجله الكريميتين ثم رجع إلى مكة ولم يسمح له بالدخول إلى أرض آبائه واجداده ثم ضمنه رجل عادي حتى سمح له بالدخول إلى أرض آبائه واجداده. المسلمين ضاقت عليهم الأرض من تعذيب قريش لهم فهاجروا إلى الحبشة مرتين ومن ثم هاجروا إلى المدينة واعلنوا عن جائزة قدرها مائة ابل الحمير من ردهم وكان من بينهم سراقه الذي وصل إليهم ومن قدرة الله دفنت أقدام فرسه في الأرض ثم طلب من رسول الله ﷺ الدعاء فدعا له الرسول ﷺ.

ومن ثم استمرت الغزوات بدر واحد والخندق ولم يرحموا المسلمين ولم يتركوهم حتى بعد الهجرة فهل يعقل بعد هذا أن يقل أن الرسول ﷺ علّم أصحابه الجهاد فيه ظلم وقهر؟ السؤال هنا لماذا ضيقوا وشدّوا على اصحاب محمد ﷺ؟ القرآن يجب على ذلك قائلاً ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾^(١).

ويتضح أن الرسول ﷺ لم يبدأ الجهاد حباً للقتل وإنما بدأه دفاعاً كما جاء في الآية ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَغْيِرُ حَقًّا إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾^(٢).

يعرف بالعقل أن الامن والطمانينة لا يحتاج إليه جهاد وقتل فلو توفر الأمن والحرية والطمانينة في دعوة الإسلام لما قاتلوا؟ ولهذا فان قوة الايمان كافية لنشر الدين الاسلامي ولا حاجة إلى الجهاد وإذا تأملنا في قوله تعالى (ولا تعتدوا) و﴿الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾^(٣) أنه حتى في حالة الجهاد يراعي الاخلاق ولو ننظر في الآية ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ

١- سورة الممتحنة الآية/ ١.

٢- سورة الحج الآية/ ٤٠ - ٣٩.

٣- سورة البقرة الآية/ ١٩٧.

كَافَّةً^(١) أي لا تقاتلوا حتى هم يبدؤا بذلك ان الهنود يكتفون بجزء الآية (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً) ولا يذكرون الجزء الباقي (كَمَا يَقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً) إثارة للفتنة.

لو كان هدف الاسلام قتل المشركين فلماذا منح الاسلام هؤلاء الذميين الحقوق وشرع القوانين لحسن معاملتهم وثبت من هذا أن الجهاد فرض لرفع الفساد لا لسفك الدم «لَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَلَّامَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا»^(٢).

ان كل آيات الجهاد جاءت لدفع الاعتداء الاسلام لا يامر بقتل الكفار بسبب عدم دخولهم في الاسلام ولا يجبر احدا على قبوله وإنما فرض الجهاد من أجل نشر الأمن وتوسعه رقعة البلاد.

الآن ننظر فما هو تصور الهنود في كتبهم عن الجهاد ذكر في الويد (يا قاتل الاعداء والمهريين في قواعد الحرب والبعيدين عن الخوف واصحاب الجله والعزة والشجاعة، عليكم إسعاد اهل موطنكم وعليكم إتباع المشور وعليكم القتل لهزم الاعداء وانتصرتكم على الحواس وفتحتم العالم وأجسامكم من حديد وبقوة ايديكم اقتلوا اعدائكم بالسيوف وأتموا بقوة ايديكم فتحكم بلطف وكرم آشور) ويتضح من هذه العبارة صورتهم عن الجهاد، ان الجهاد في دين الهنود السيطرة على العالم بأي طريقة ولو كانت بالظلم^(٣).

١- سورة التوبة الآية ٣٧.

٢- سورة الحج الآية ٤٠.

٣- تفسير ثنائي ج/ص ١٢٩ - حاشية ٢٢.

الرد على آراء سيد احمد خان

قد ذكرنا في تمهيد حية الشيخ ثناء الله بعض المعلومات سيد احمد خان ان هذا الانسان ينكر وجود الملائكة ووجود الجنة ولا يؤمن بمعجزة ولقد رد الشيخ ثناء الله في كتب التفسير وأخذ بجانب العقيدة وشرح داخلها هذه الأمور شرحاً وافراً. لقد تأثر السيد احمد خان بالديانة النصرانية عند تفسير قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(١).

النموذج الأول: الرد الشيخ ثناء الله على انكاره للجنة

قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

هذه الآية ورد فيها ذكر الجنة وما فيها مجملًا والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين اجتمعوا أن صاحب الأعمال الحسنة مصيره الجنة وصاحب الأعمال السيئة مصيره النار وهذا ما تؤمن به حتى يومنا هذا ولكن السيد احمد خان خالف هذه الجزئية وزعم في تفسيره "تفسير القرآن" "أن ما يقل نعيم الجنة ما هي الا مجرد اوهام جاءت من عالم ديني بطى الفهم وتصورات رجل شهواني وهي لنة روحانية لا يستطيع احد أن يفهمها"^(٢).

ثم قل: الجنة عبارة عن بستان وفيها قصور مُرَصَّعةٌ بالجواهر فيها أشجار وأنهار من اللبَن والخرمر وأنواع مختلفة من الفاكهة وعُلمان وحُورٌ تلبس أساور من الذهب والفضة ويُسقون في اوانيه مصنوعة من الذهب والرجل في الجنة يعانق الحور وينام على فخذهما وعلى صدرها ويُقبِّلها من شفايفها وكل يتمتع في ركن معين كل هذه خرافة ونتعجب هل هذه هي الجنة فمعنى ذلك أن أماكن الله في الدنيا افضل منها"^(٣).

١- سور البقرة الآية/ ٢٥.

٢- تفسير القرآن مع تحرير اصول التفسير لاهم خان - دوست ايسوسي ايشن - برترز الكريم ملاكيت اردو بازار لاهور طبعة ١٩٩٤ ج ١/ص ٤٥.

٣- نفس المصالح ج ١/ص ٤٤.

قل الشيخ ثناء الله هذه نظرية واعتقاد احمد خان كيف يفتخر به الناس ويعتبرونه باحثاً اسلامياً ليس معنى البحث، البحث الامور المسلّمة بها في ديننا الإسلامي، ولم يستطيع الرد على اعتراضات اعداء الإسلام فأولها على حسب هواه إن ما هية الجنة ذكرت في هذه الآية ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

وحديث النبي ﷺ (عن ابي هريرة^(٢)) قل قل رسول الله ﷺ ما اعد الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^(٣).

وجه الشيخ ثناء الله سؤالاً إلى احمد خان: "ما المراد من قوله تعالى (ما اخفى لهم من قرة اعين) يقول معنى ذلك ان اعينهم ترتاح وتشعر براحة الا أن كيفية هذه الراحة مجهولة وقال الشيخ ثناء الله: "أن المفسرين قالوا بأن المقصود منها رؤية الله عز وجل وفسرت بآية أخرى ﴿وَجُودُهُ يُؤْمِنُ أَنْفَرَةً ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾^(٤).

وتلتقي مع مراد الآية الأول في قرة الاعين واستدل السيد احمد خان على تفسير الآية بحديث (قل الشيخ ثناء الله) وفرحنا بهذا مع أن المعروف عنه أنه يكره ولا يؤمن بالاستدلال بالحديث من البخاري ومسلم ولهذا اخطأ في استنتاج مفهوم الحديث وجاء في آخر الحديث (فلم تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين)^(٥).

واحد خان يستنتج أن الاشياء في الجنة تريح النظر ويسحر الانسان بالنظر اليها وقال في قوله (كُلُوا وَاشْرَبُوا) تفسير الترمذي واستنتج بمفهومه الخاطي، "حاول ﷺ افهام الناس على حسب قدر العقول فضرب لهم هذا المثل وليس هذا هو المعنى المراد ولا يدل على وجودها في الجنة واستشهد بذلك من رواية الترمذي المروية (عن بريدة^(٦)) إن رجلاً قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قل ان الله ادخلك الجنة فلا تشاء إن تحمل فيها على فرس من ياقوته حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت الا فعلت وسأله رجل فقل يا رسول الله هل

١- سورة السجدة الآية/١٧.

٢- أبو هريرة اللبوسي صاحب رسول الله ﷺ وأكثرهم حديثاً عنه وقد اختلف في اسمه وقيل هو عبد الرحمن بن صخر، استعمله عمر رضي الله عنه على البحرين ثم أرسله إلى المدينة، وبها كانت وفاته سنة سبع وخمسين وقيل غير ذلك. رضي الله عنه. انظر أسد الغابة ج٥/٣١٥-٣١٧.

٣- أخرجه المسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ج٤/ص٢١٧٤.

٤- سورة القيامة الآية/٢٣-٢٤.

٥- أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ج٤/ص٢١٧٥ حديث ٢٨٢٥.

٦- هو بريدة بن الحصيب، أبو سهل الأسلمي، صحابي، أسلم قبل بدر، مات سنة ثلاث وستين أسد الغابة ج١/٢٠٩.

في الجنة من الإبل قل فلم يقل له ما قل لصاحبه فقل ان يدخلك الجنة يكن لك فيها ما
اشتتهت نفسك ولذت عينك^(١).

قل احمد خان ليس معنى ذلك وجود هذه الأشياء وإنما يجعل الإنسان في أعلى درجات
الراحة^(٢).

قل الشيخ ثناء الله متعجباً يا احمد خان! هذا ليس عصر السوفسطائي ان ينكر الإنسان
ما يشاء فهل يوجد شخص عاقل ويستنتج من رواية الترمذي ما استنتجه احمد خان. وإذا
استعمل في رواية الترمذي أسلوباً مجازياً فكيف يكون المراد منه أسلوباً حقيقياً؟ فكان تفسيره
لا يرضى به أحد وزعم بان رجل الدين هو الرجل الشهواني وبطى الفهم ما هو إلا تقليد
لرجل النصارى وأقوال له.

إن الجنة بستان ملئ بالفاكهة وبالنعم وقاصرات الطرف فهل لديك دليل من العقل
والنقل ينكر هذه الحقيقة.

إن الله عزوجل يرزق في الدنيا الانسان الولد والزوجة والرزق والبيت وهؤلاء لا
يعترض على هذه النعم في الدنيا فلماذا يعترض على هذه النعم في الجنة^(٣).

النموذج الثاني: الرد على انكاره للملائكة:

قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾^(٤).

هذه الآية فيه دليل صريح على وجود الملائكة، جميع الاديان وحتى في الدين الاسلامي
تقل أقوال مختلفة في حق الملائكة ويقول الشيخ ثناء الله ان اساس هذا الاختلاف لا دليل
عليه - فان الآية ذكرت المعنى اللغوي للملائكة ومعناه ملك وملائكة بمعنى واحد -
يستعمل هذا اللفظ كل من اليهود والنصارى والعرب وهذه من مخلوقات الله الطاهرة من
الذنوب والمنفلة لاوامر الله تعالى والمشغولة بعبادة الله ليلاً ونهاراً والبعض منها له علاقة
بالارض والآخر لهم علاقة بالسماء وبوامر الله تبارك ولا يمكن مشاهدتها وبارادة الله وهم
بين السما والارض وهي المخلوقات غير مرئية. تستطيع أن تتشكل في صورة البشر ويأتون
بالوحي للأنبياء ويأتون بالعذاب للأقوام العاصية هذا هو مفهوم الملائكة عند اهل الاديان

١- المشكوة باب صفة الجنة واهلها الفصل الثاني ص ٤٩٨

٢- تفسير القرآن لاحمد خان ج ١ ص ٤٥.

٣- تفسير ثنائي ج ١ ص ٤٥-٣٧.

٤- سورة البقرة الآية / ٣٠.

الا ان مشركى العرب اضافوا عليهم صفة واحدة وهي ان الملائكة بنات الله تعالى لهذا ردّ الله عليهم ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾^(١) ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾^(٢).

كتب اليهود والنصارى ممثلة بذكر الملائكة وكذلك الأحاديث التي جاء فيها ذكر الملائكة أن جبريل عليه السلام جاء إلى الرسول ﷺ بصورة دحية الكلبي^(٣) اذن الملائكة بهذا المفهوم لا أحد يستطيع ينكر انها من مخلوقات الله التي لا يستطيع رويثتها بالعين الا ان الباحث احمد خان ينكر هذه الحقيقة وقل في تفسيره "أن الملائكة التي ذكرت في القرآن لا وجود لها في الحقيقة بل هو دليل على قدرات الله وأن الله خلق القوى في مخلوقاته ومن تلك القوى ابليس"^(٤).

رد عليه الشيخ ثناء الله متعجباً يا احمد خان! إنك تسخر وتستعزي بالإمام الرازي والبيضاوي^(٥) أن أقوالهم غير مدللة إلا انه لا يستدل على دعواه بلي دليل وينكر على غيره - ثم ما هو الدليل على أن الملائكة مجرد قوى وهي قدرة من قدرات الله ولا وجود لها في العالم الواقعي ونعلم أن الله عند ما خلق آدم امر الملائكة بالسجود له وهذا يدل على وجود الملائكة ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا...﴾^(٦).

إذا كانت الملائكة مجرد قوى وطلب المشركون انزال ملك من السماء حتى يخيف الناس فكيف يخيف الناس إذا كان مجرد قوى وكل إنسان في داخل قوى وهذه القوى مخفيه لا يمكن رؤيتها والقوى عوارض تكون مؤخرة فكيف تقدم على الوجود؟ احمد خان استشهد بشعر أبي عبيده.

١- سورة الزخرف الآية/١٩.

٢- سورة الصافات الآية/١٥٠.

٣- هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف بن دحية الكلبي الأندلسي، الظاهري المذهب (مجد الدين، أبو الخطاب، أبو الفضل، أبو حفص) محدث، حافظ، لغوي، رحل، ولد سنة ٥٤٤هـ وتوفي سنة ٦٣٣هـ في ١٤ ربيع الأول بالقاهرة. من تصانيفه الكثيرة: "الأعلام المبين في المفاضلة بين أهل الصفتين". (انظر: معجم المؤلفين ٥٥٧/٣؛ ووفيات الأعيان ٤٤٨/٣-٤٥٠؛ ولسان الميزان ٣٣٧/٤-٣٤٢).

٤- تفسير القرآن لاحد خان ج/٨ ص ٦٠-٥٢.

٥- هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي (ناصر الدين أبو سعيد) قاض عالم بالفقه والتفسير والأصليين والعربية والمنطق والحديث توفي سنة ٦٨٥هـ بتهريب وله مصنفات منها "أنوار التنزيل وأسرار التأويل في التفسير" وغيرها، انظر معجم المؤلفين ج ٢٦٧/٢-٢٦٧.

٦- سورة البقرة الآية/٣٤.

تنزل في جو السماء بصوب

لست لا نسي وامن بملاك

الشاعر يبالغ في وصف محبوبته عند ما يستل احمد خان بالاية على انكار الآية فهو استدلال عجيب ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ۝ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾^(١).

من الآية استدل السيد احمد خان ان الملائكة هي قوى ملكوتيه فهل ذكر في الآية لو لا انزل عليه قوى ملكوتيه فان القوى شي غير مرئي فكيف عرف أنها أمرت بالنزول و الإجابة علي سؤال الكفار لو جعلناه قوى ملكوتيه لجعلناه رجلاً فإنه مفهوم خاطئ ويخالف المنطق وقال الشيخ ثناء الله: لقد نسي احمد خان أن هناك آية أخرى ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾^(٢).

أي أن الكفار يطالبون بشي مرئي وجاء في آية أخرى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾^(٣) فلجابههم الله ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾^(٤).

إن الكفار يطالبون برؤية الملائكة لا رؤية القوى المرئية ويستنتج من هذا أن الكفار يطالبون برؤية الشيعي المرئي ولا يقصدون بذلك القوى الملكوتيه. احمد خان يقول أن العرب قديماً يفهمون أن الملائكة شيع يمكن رويتها فلجأب عليهم الشيخ ثناء الله: أن هذا ليسا سببا والله عز وجل والرسول ﷺ الطلق الملائكة على معناها الحقيقي وأنزل الله القرآن بلغة عربية ولغة متداولة بينهم ويعلمون مدلولاتها^(٥).

المثال الثالث: الرد على انكاره للمعجزات

يرد الشيخ ثناء الله على احمد خان في انكاره للمعجزات.

قوله تعالى ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ... الخ﴾^(٦).

الآية تذكر معجزة موسى عليه السلام عند ما طلب الماء. أمره الله تعالى أن يضرب بالعصا على الحجر فخرج الماء على عدد القبائل وهكذا ذكر الأمر في كتاب التوراة.

١- سورة الانعام الآية/٩-٨

٢- سورة الفرقان الآية/٧.

٣- سورة الفرقان الآية/٢١.

٤- سورة الفرقان الآية/٢٢.

٥- تفسير ثنائي ج/٨ ص ٥١-٤٥.

٦- سورة البقرة الآية/٦٠.

"(١) ثم ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من بركة سين مرحلة مرحلة على حسب أمر الرب ونزلوا رفيديم ولم يكن ثم ماء يشربه الشعب (٢) فخاصم الشعب موسى وقالوا أعطونا ماء نشربه فقال لهم موسى لم تخصصوني ولم تجربون الرب (٣) وعطش هناك الشعب إلى الماء وتلمروا على موسى وقالوا لم اصعد تنامن مصر لتقتلنا وبنينا ومواشيننا بالعطش (٤) فصرخ موسى إلى الرب قائلاً ما اصنع بهؤلاء من الشعب أنهم عن قليل يرجعونني (٥) فقال له الرب مر امام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل وعصاك التي ضربت بها النهر فذها بيدك وامض (٦) ها أنا قائم امامك هناك على الصخرة في حوريب فاضرب الصخرة فانه يخرج منها الماء فيشرب الشعب فضع موسى كذلك على شهد شيوخ بني إسرائيل (٧) وسمى ذلك الموضع المحنة والخصومة بسبب فخاصمة بني إسرائيل وامتحانهم للرب قائلين أبيتنا الرب أم لا (٨)" (٩).

ذكرت هذه المعجزة في التوراة والقرآن الا ان أحمد خان خالف وأنكر وجود المعجزة "قل معنى الحجر الصخرة و"أضرب" معناه "امش" أي اعتمد على عصاك في صعود الجبل وفي طرف الجبل منابع المياه التي تفجرت" (١٠).

فرد عليه الشيخ ثناء الله قائلاً "منه" الضمير المجرور إذا يكون مرجعه الحجر فربما كان هناك معنى بكلام أحمد خان "الا ان الضمير لا يمكن رجوعه إلى الحجر" ولذلك حذف حروف الجر قل الشيخ ثناء الله هذا الأمر غير جائز مع وجود المعنى الصحيح المبرهن عليه بأدلة نقلية والحذف من غير ضرورة غير جائز.

مشكلة أحمد خان انه لا يؤمن بما وراء الطبيعة - يقول الشيخ ثناء الله الماء يتكون من البخار ومن ثم يتحول البخار إلى ماء يعنى كل شئ له سبب فالمعجزة كذلك لها سبب مجهول لا نعلمه، ان الحجر الذي جرى منه الماء ممكن كان في ذلك الحجر مسامات دخل فيه الهواء وبسبب البرودة خرج الماء. وبقي امر لماذا أمر الله موسى عليه السلام بضرب الحجر اذا كان هناك امكانيه لخروج الماء ويعتمد على امر ما وراء الطبيعة فلماذا جاءه الأمر بضرب الحجر؟ فلجاب الشيخ ثناء الله بان كل شئ له سبب وكذلك المعجزة فيها اسباب سرية لا نعلمها - لان المعجزة تعتمد على أسباب لا يمكن فهمها لهذا نسميها بما وراء الطبيعة (١١).

١- الكتاب المقدس (في زعمهم) - سفر الخروج باب ١٧ / فقرة ٧-٨.

٢- تفسير القرآن لآحمد خان ج ١ ص ١١٨-١١٧.

٣- تفسير ثنائي ج ١ ص ٦٦-٦٨.

النموذج الرابع: رد الشيخ ثناء الله على أحمد خان في موضع آخر:

قل تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ اِذْ اَيْدُتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا... الخ﴾^(١).

في هذه الآيات ذكر الله عز وجل المعجزة عن حياته ولهذا ذكر حقيقة المعجزة امر ضروري لإبطال الشبهة القائلة عن نفي المعجزة وكان السيد أحمد خان من المنكرين للمعجزة المعجزة عرفها العلماء بانها فعل صادر عن مدعي النبوة وهو امر خارق لاثبات صدق نبوته ولكن الشيخ ثناء الله يقول:

المعجزة هي خارق العادة من وجه وغير خارق العادة من وجه آخر.

قل الشيخ ثناء الله: "المعجزة - موافقة للعادة بسبب إنها ملازمة للنبوة بكيفية مجهولة أي معنى النبوة لها قانون إلهي ونحن لا علم لنا بذلك القانون ولكن سلسلة النبوة مرتبطة بقانون كما قل أحمد خان في تفسيره "اننا لا نعلم قوانين القدرة جميعاً وانا نعلم القليل منها وعلمنا بها علم ناقص ونتيجة ذلك أن حدوث أمر عجيب ووقوعه يحتاج إلى وجود دليل يثبت حدوثه وهذا الوقوع يخالف القوانين المعلومة عندنا - ولا بد من التاكيد بان الأمر بعيد عن الكذب والمؤامرة - فيجب أن نعترف ونسلم بان حدوث ذلك الأمر حدث لوجود قانون لا نعلمه ولقد ثبت بالادلة لا يمكن حدوث أي أمر بدون قانون إلهي فمعنى ذلك أنه امر غير خارق للعادة"^(٢).

قل الشيخ ثناء الله ان عبارة السيد أحمد خان "أن من قوانين القدرة الالهية قوانين لا نعلمها" من الممكن هو نفس القانون الذي يرتبط بالنبوة عند وقت ظهورها كما ان ظهور النبوة تابع لقانون إلهي آخر كما قل الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٣).

السيد أحمد خان وسائر العلماء يؤمنون بنبوه محمد ﷺ علي إنه خاتم النبيين معنى ذلك إن اختتام سلسلة النبوة بمحمد ﷺ مرتبط بقانون إلهي وهكذا المعجزة مرتبطة بقانون غير معروف لدينا.

المعجزة ملازمة النبوة بالرغم من عناد المخالفين وانكارهم ﴿كُونِي بَرًّا وَتَلْفَأًا عَلَىٰ إِِبْرَاهِيمَ﴾^(٤) حدثت المعجزة على وقت حدوثها وحن وقتها مثل ﴿يُخْرِجُ يَهُوَّ زَرْعًا﴾^(٥)

١- سورة المائدة الآية/١١٠-١١٢.

٢- تفسير القرآن لأحمد خان ج ٣.

٣- سورة الانعام الآية/١٢٥.

٤- سورة الانبياء الآية/٦٩.

٥- سورة الزمر الآية/٣١.

والتعمق في الآيات القرآنية يوصل على دليل النبوات، وظهور النبوة وحدث المعجزة بينهما علاقة خاصة كما قل الله تعالى: ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾^(١) وفي موضع آخر ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٢).

قال الشيخ ثناء الله نجيب على أحمد خان "أن حدوث أى أمر مطابق وموافق لقانون الهي لا يقل عنه انه معجزة لان كل شخص يعرف القانون يعمل على حسب القانون".

قال الشيخ ثناء الله هذا غير صحيح وذلك لان المعجزة من لوازم النبوة وبينهما علاقة كيفيتها مجهولة.

كما ان كل شخص لا يستطيع أن يكون نبياً كذلك لا يمكن لاي شخص عادي الاتيان بمعجزة. قل الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٣). من العلماء القائلين بأن المعجزة امر خارق العادة فتعريفهم لا يختلف عن تعريفي للمعجزة. لأن المراد بلفظ العادة عندهم المعنى المعروف ولم ينكر أحمد خان ذلك قل السيد أحمد خان "قد ننكر وقوع الأمور المعجزات والكرامات غير مقيلة حدوثها تحت قانون القدرة الالهية ولو تقع تحت القانون القدرة الالهية فهناك النزاع اللفظي ونؤمن أن هذا الأمر حدث وقام به شخص معين ولكن لا نسمي هذا الأمر معجزة"^(٤).

قال الشيخ ثناء الله ان اختلاف التسمية لا يضر عندما اتفقوا على المضمون وهذا الخلاف لا اثر له^(٥).

١- سورة الإسراء الآية/٥٩.

٢- سورة الرعد الآية ٣٨/

٣- سورة الأنعام الآية/١٢٥.

٤- تفسير القرآن لاحمد خان ج٣.

٥- تفسير ثنائي ج٣/ ص٤٧ - ٤٤.

رد على ادعاء الميرزا غلام احمد القادياني

الميرزا أحمد ادعى النبوة وهو مؤسس القاديانية ويقول ان النبوة شيء كسبي يكسبه الإنسان بسبب فعل الطاعات وأن المسيح مات وأنا النبي (أو المسيح الموعود) وهو ينكر رفع المسيح.

قضية صلب المسيح عليه السلام:

ينكر الميرزا صلب المسيح وزعم أن، ثلاثين آية تؤيد رؤية (أن المسيح قد قتل وانه هو المسيح الموعود) فرد عليه الشيخ الأمرتسري وفيما يلي أذكر بعض الآيات التي استدلت بها المتنبى القادياني مع رد الشيخ الأمرتسري رحمه الله تعالى على استدلالاته الفاسدة.

الآية الأولى: ﴿يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا... الخ﴾^(١).

يدعى الميرزا ممت المسيح ان المسيح مات موتاً طبيعياً ويستدل من نص التوراة وقال لم أجد أي دليل من القرآن على موت المسيح لهذا سألت أهل التوراة كما جاء في القرآن ﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

فأجابوا النصارى أن المقصود هنا هو صلب المسيح

الرد: قل الشيخ ثناء الله إن الميرزا يدعى ممت المسيح عليه الصلاة والسلام وجاء بدليل بعدم رجوع المسيح من نص (السلطين) وقد جاءت آية في القرآن ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ٥ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ... الخ﴾^(٣).

إن هذه الآية تدل بالصراحة على عدم وفاة المسيح لماذا يقول الميرزا لم أجد دليل على ممت المسيح وحياته من القرآن؟

الآية الثانية: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾^(٤).

١- سورة آل عمران الآية/ ٥٥.

٢- سورة النحل الآية/ ٤٣.

٣- سورة النساء الآية/ ١٥٧-١٥٨.

٤- سورة النساء الآية/ ١٥٨.

قل الميرزا مراد الآية رفع الدرجات.

قل الشيخ ثناء الله إذا كان المقصود رفع الدرجات لا محل له في الآية (بل رفعه) هنا تدل على نفي لمكر اليهود ويدل هذا على أن اليهود لم يصلبوا المسيح عليه السلام لانهم لو صلبوه من اجل الدين لرفعت درجات كما ترفع درجات الشهيد (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ... الخ) ^(١).

ولو اعتمدنا على هذا القول فسوف نؤيد قول اليهود في صلب المسيح.

قل الله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾ ^(٢) ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ ^(٣).

قل الميرزا هذه الآيات تدل على رفع الدرجات فأجابه الشيخ ثناء الله قائلاً لو اعتمدنا على هذا المفهوم نقول أن مشركي مكة لم يقتلوا حمزة وإنما رفع الله درجاته ان القاديانيون مثل الصوفية الذين يقولون شيئاً ثم يؤولون كما يريدون ثم قال الشيخ ثناء الله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ لا علاقة للآية برفع الدرجات لان هذه الصفات تدل على أن الله العزيز رفع المسيح وهذا امر عجيب ويدل انه الحكيم يجعل الصعب سهلاً ورفع درجات الانبياء امر معروف هذه الصفات هنا استعملت لبيان ان الله قادر على تحويل الامور الصعبة الى امور سهلة اما رفع الدرجات ليس من هذا القبيل - إذا قلنا أن المراد هو رفع الدرجات فمعناه أن المسيح قد صلب وثبتت دعوة الميرزا احمد بالبطلان لانه قل إن المسيح مات موتاً طبيعياً - ان قضية تخليص المسيح من ايدي القاتلين ورفعته إلى السماء قضية صعبة ولكن شاءت حكمة الله رفعه وهو امر يسير علم الله عز وجل.

الآية الثالثة: ﴿تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٤).

قل الميرزا (التوفي) معناه الموت.

قل الشيخ ثناء الله استدل الميرزا علم وفاة المسيح واستعان بالتوراة إذا فرضنا انه مات موتاً طبيعياً ولم يمض على الصليب فلماذا لم يعرف هذا الأمر بين أصدقائه وأعدائه.

الآية الرابعة: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ^(٥).

١- سورة البقرة الآية/ ١٥٤.

٢- سورة آل عمران/ الآية ٥٥.

٣- سورة النساء الآية/ ١٥٨.

٤- سورة المائدة الآية/ ١١٧.

٥- سورة المائدة الآية/ ٧٥.

يقول الميرزا كان يأكلان الطعام كلام ماضي وعلى هذا فإن المسيح ميت لأنه لو كان حياً
لأكل الطعام.

رد عليه الشيخ ثناء الله قائلاً: من أين جئت بالدليل الذي يعبد عن عدم الأكل هل من
إشارة النص أم من دلالة؟

لفظ "كان" يستعمل لنفي الحال وإذا قلنا إنها لا يأكلان الآن فهل آدم عليه السلام
كان يأكل الطعام في الجنة قبل نزوله إلى الأرض والجنة اسم للذات الروحانية وهذا حوار
الزامي أما الجواب الحقيقي أن الأنبياء يمكنهم الحياة بدون أكل الطعام ولدينا في ذلك أثر
(النبي - ﷺ) - نهى عن وصل الصيام فسأله الصحابة لماذا تواصل في صيامك فقال لهم ﷺ
(أبيت عند أبي فيطعمني ويسقيني) ويستهزا المتنبى به إذا كان يأكل فأين يقضي حاجته من
البول والغائط أي المسيح - عليه السلام -.

قال الشيخ ثناء الله رداً على هذا القول أن المسيح هو النبي إلا أن أصحاب الكهف
بعثوا تسعة وثلاث مائة سنة نائمون دون الطعام وهذا قطعي ﴿وَلَيْشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ
سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾^(١) إذا قل الميرزا إنهم كانوا يأكلون في الغار فلماذا يتساءلون فيما
بينهم ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾^(٢).

إذا كانوا يأكلون لماذا لا يتذكرون الملة.

الآية الخامسة: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾^(٣).

قال الميرزا إن هذه سنة الله أن الجسم المخلوق من التراب يأكل ولا يستطيع الحياة بدون
الطعام.

وقال الشيخ ثناء الله كما ذكرت في جواب الآية قبلها أنه (الميرزا) أخطأ في فهم الآية بل
المقصود منها إنهم أجساد يأكلون الطعام مثلنا، جاءت الآية بالنفي مما يؤكد أنهم أجساد وقال
الله تعالى إن الأنبياء قبله كانوا يأكلون الطعام وأحياناً يتركون الطعام لأنهما يأكلان عند
ربهما كما كان النبي ﷺ يواصل في الصيام.

إذا أطلق لفظ عام لا يدل ذلك على دوام الاطلاق.

١- سورة الكهف الآية/ ٢٥.

٢- سورة الكهف الآية/ ١٩.

٣- سورة الأنبياء الآية/ ٨.

الآية السادسة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَنْتَبِهُونَ﴾^(١) عَلَى أَعْقَابِكُمْ^(٢).

قل الميرزا أي مات جميع الانبياء مثل النبي - ﷺ -.

قل الشيخ ثناء الله انه فهم من لفظ "خلت" الموت الا إن معنى الآية انتهت أي كما جاءت في الآية (أيام خالية) وليس المعنى "الموت" (وإذا خلوا إلى شياطينهم) أي من جميع هذه الآيات نستنتج ان معنى الآية ان الانبياء السابقين قد أدوا فريضتهم على وقتهم معين.

الآية السابعة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَلَا يَنْتَبِهُونَ﴾^(٣) فَهُمْ الْخَالِدُونَ^(٤).

قل الميرزا في تفسيرها لا يوجد انسان حي على طول الزمن يعني أن المسيح مات بعد أن اصبح شيخاً كبيراً.

فرد عليه الشيخ ثناء الله مفهوم هذه الآية واضح جداً - إن الله لم يرزق الخلد لأي انسان فهل الكافرون سيعيشون ابداً لا.

هل المسيح من الخالدين؟

وهل سلب الدائمة المطلقة تعنى سلب المطلقة العامة؟

إن منطق الميرزا يختلف عن مناطق الآخرين.

الآية الثامنة: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا كُنْتُ حَيًّا﴾^(٥).

قل الميرزا ان المسيح يؤتي زكاته والزكاة هي المال الزائد عن الحاجة في حياته ولم يكن لديه مال بعد وفاته فمن أين كان يخرج الزكاة وإلى أين؟

وقل الميرزا عن صلاة المسيح قولاً عجيباً. "إن المسيح يصلى موافقاً للنصيحة التي جاءت في الانجيل ويصلي في السموات كالصلاة النصرانية واثناء صلاته يحكي ملقه على جانبه لانه ميت وعند يعود المسيح إلى الدنيا فسوف يخالف هذا الحكم ويصلي مثل المسلمين.

قل الشيخ ثناء الله في رد الميرزا العجيب هنا كيف يصلي المسيح صلاتين مختلفتين؟ قال الشيخ ثناء الله: كان يجب عليه أن يخبرنا أن اصل صلاة المسيحية مختلفة عن صلاة المسلمين؟ ألم يقرأ الميرزا الآية بخصوص مرجعها إلى أم عيسى ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي

١- سورة آل عمران الآية/ ١٤٤.

٢- سورة الانبياء الآية/ ٣٤.

٣- سورة مريم الآية/ ٣٦.

مَعَ الرَّاٰكِبِيْنَ»^(١) ويتضح من هذا أن صلاة مريم لا تختلف عن صلاة المسلمين - إن الميرزا شاهد الصلاة الحاضرة التي يصليها المسيحيون اليوم والمسيح عليه السلام يصلي صلاة تختلف عنهم.

الآية التاسعة: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا»^(٢).

قل الميرزا أحد يظهر من الآية:

(١) الولادة (٢) الموت (٣) البعث

ولم يذكر يوم الرفع لأنه داخل في الموت.

قل الشيخ ثناء الله الميرزا أحمد أن عدم الذكر لا يلزم منه انعدام الشي. الإنسان يمر كذلك بثلاثة أمور: (١) الولادة. (٢) الموت. (٣) البعث. خطر الموت و البعث ظاهر وإنما خطر الولادة يذكره الحديث كما أشار إليه: (ما من مولود ويمسه الشيطان إلا مريم وابنها) ويتضح من الحديث أن الإنسان يمر بخطر حتى وقت الولادة ومن أجل ذلك قيل سلام يوم ولدت والمسيحيون يقولون إن ولادته غير شرعية وأنه ولد الحرام - في كتاب الاستثناء باب ٣٢ الفقرة الثانية (ولا يدخل زعيم جماعة الرب ولو في الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب)^(٣) لهذا ذكر لنا المسيح المراحل الثلاثة التي يمر بها كل إنسان ولم يذكر رفع الجسد لأنهم ينكرون ذلك وإذا ذكرها هنا فسوف يكذبونه.

وكان رأي الشيخ في ذلك أن عيسى عليه السلام لم يكن يعلم وقت نزول تلك الآية أن الله سيرفعه ولهذا لم يذكر منها الرفع بجسده إلى السماء في تلك اللحظة وجاء في الآية (ولا يحيطون بشي من علمه إلا بما شاء).

الآية العاشرة: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْكَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا»^(٤).

قل الميرزا أحمد كل إنسان يعيش عمره ثم يموت فكذلك المسيح عاش عمره ثم مات قل الشيخ ثناء الله ردًا عليه ما دليلك على أنه مات بعد أن عاش عمره - وابن قضى عمره وذكر لنا ابن كثير أن عمره عند الرفع ٢٢ سنة. مع العلم أن عمره الطبيعي يكون بين الستين

١- سورة آل عمران الآية/٤٣.

٢- سورة مريم الآية/٢٣.

٣- كتاب الاستثناء باب ٣٢/الفقرة الثانية.

٤- سورة الحج الآية/٥.

والسبعين فهل هو قضى حياته في الدين فما دليلك؟ أو أنه قضى حياته بعد رفعه معنى ذلك أنك تؤمن بقضية رفعه إلى السماء فنريد منك الدليل على ثبوت موته.

قال الشيخ ثناء الله العمر يختلف من انسان إلى انسان فلو نظرنا إلى عمر نوح عليه السلام وعمرناو أن نوحاً عليه السلام دعا قومه ٩٥٠ سنة ولقد عاش مدة مجهولة بعد الطوفان وبعض الانبياء وصلوا إلى ١٤٠٠ سنة وهذا ثابت من نصوص القرآن التي لا مفر منها فكيف تدل الآية على موت المسيح.

وعلى ذلك أن يكون عمرالمسيح عمرا نحن لا نستطيع تطبيق مثله على أي بشر في العالم.

قال الميرزا (الحَيُّ الْقَيُّومُ) صفات يختص بها الله عز وجل فمن قل يرفع عيسى عليه السلام إلى السماء فقد رفع من منزلة المخلوق إلى منزلة الخالق وجعله شريكاً للخالق.

قال الشيخ ثناء الله فإذا قلنا إن الشيطان قل (فانظرني إلى يوم يبعثون) وعلى هذا هل يستطيع القول بان الشيطان مشارك للخالق في هذه الصفة؟ وهو حي من آلاف السنين قبل المسيح وبعده وأن مجرد الحياة الطويلة لا تؤدي إلى مشاركة الخالق وإذا قلنا أن المسيح حي حتى الآن فهذا ليس معناه أنه شارك الخالق في ذلك لان الشيطان كذلك حي.

الآية العادية عشر: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾^(١).

وقال الميرزا أحمد بسبب طول الحياة تضعف الحواس وأحياناً تزول ولو كان مسيح حياً لفترة طويلة لضعفت حواسه وزال عقله.

فرد عليه الشيخ ثناء الله ان الميرزا لا يعرف اصطلاحات المناظرة كتقريب التام أنه يدعى ممات المسيح ويستدل على ضعف العقل - وهناك ان طول العمر ليس دليلاً على زوال العقل فهناك اشخاص يعيشون لمائة سنة ومع ذلك يتمتعون بصحة العقل لان طول الحياة تستلزم الموت أي فرد من العائلة لو زاد عمره عن المئة فالأجداد أن ندفعه حياً لأن عقله قد زال فلا فائدة من حياته.

قال الشيخ ثناء الله يحدث النكس بسبب طول العمر فكيف تستدل بالآية على ممات المسيح.

١- سورة يس الآية/٦٨.

معنى النكوس. الرجوع بسبب طول العمر يرجع الإنسان بعد أن يصل إلى مرحلة الشيوخة إلى مرحلة الطفولة من جديد. قلت في مرحلة النكس يزول العقل فلقد دعا سيدنا نوح عليه السلام لعمر طويل فهل ذهب عقله ولقد دعا لسنوات طويلة فكيف استمر بدعوته وقد زال عقله؟

الآية الثانية عشرة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾^(١).

قال الميرزا الزمن يؤثر على العمر حتى يمر بمرحلة العجز ثم يموت.

قال الشيخ ثناء الله نعرف أن الزمن له تأثير على العمر ولكن العجز يختلف من شخص إلى شخص واعمار الأمة في حدود الستين وهناك عمر نوح عليه السلام وهل تعطينا دليلاً على عمر المسيح عليه السلام هل هو مقارب لعمر امة محمد ﷺ أم عمر نوح عليه السلام حتى نحدد عمر المسيح عليه السلام.

الرد على شبهات أهل الكتاب والمبتدعة حول القضية تعدد الزوجات

اليهود والنصارى وهنود والمبتدعة واكثر الأديان تعترض على هذه القضية التي جاءت في الآية: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ... الخ﴾^(١). قل الشيخ ثناء الله ان الله عزوجل أباح التعدد وكتبت علة كتب التي تعترض على الإبلحة التعدد وشروطها ولكن قالوا أهل الكتاب والمبتدعة انه مذهب ظالم، الإسلام مجرد يسمح تعدد الزوجات ولاشي آخر.

قل الشيخ ثناء الله قضية التعدد أساسها متين ومطابق للطبيعة الفطرية وراسخ إلى درجة أن المخالفة لا تستطيع هدم شيء من هذا المبنى إن أعداء الإسلام اعترضوا علي هذه القضية و رد عليهم علماء المسلمين في الماضي والحاضر و لا بد من بيان الحاجة الفطرية أولاً والأساس الذي قلتم عليه هذه القضية ومن ثم دعمها بالأدلة.

إذا تأملنا في العالم حولنا أن كل شيء مخلوق على نوعين هي المستعمل والمستعملة ان الأشياء من حولنا كلها من أجل أن يستعملها الإنسان سواء كانت تلك الأشياء الحية والميتة.

البشر على نوعين رجل وامرأة هل النوعان متساويان؟

نستنتج من الرجل صاحب الاستعمل والمرأة مستعملة انه لدينا ادلة من المذهب والعرف والفطرة.

الأدلة الفطرية:

(١) الرجل هو صاحب الاستعمل وذلك لانه إذا لم يرد الجماع فان المرأة لا تستطيع اجباره - ولكن الرجل يستطيع اجبارها.

(٢) أن أدوات الإستعمل يملكها الرجل دون المرأة.

(٣) ان الهيئة الظاهرة عند البلوغ تختلف فالرجل يظهر الشعر (اللحية) على وجهه أما المرأة تظل صافيه الوجه بدون شعر وهذا دليل انها مرغوب الطبع وهذا امر ذو جاذبية.

١- سورة النساء الآية/٣.

(٤) ان مشقه الولادة تتحملها المرأة بالرغم أن النطفة من الرجل والمرأة مثل العامل مستعمله والرجل هو صاحب الاستعمل.

(٥) الرجل فطريا قوي البنية لذلك فرضت الأمور الصعبة مثل الجهاد وحمل السلاح وقتل الأعداء بينما المرأة فطريا ضعيفه البنية وفرضت عليها الأمور السهلة مثل التربية.

الأدلة المستقلة من العرف:

إن العالم كلها تتفق على الأدلة العرفية.

(١) الشيء المعروف ان الرجل يأخذ الزوجة بعد زواجه إلى منزله الذي يقيم فيه ويعطيها شيئاً وقت النكاح وهذا يثبت أن العالم يعترف بان المرأة مستعملة.

(٢) عموماً تعرف ان المرأة تزين نفسها وتطلب المال من الرجل والرجل يعطي المال ومن ثم تحدث عملية الفاحشة. وهذا يثبت أن المرأة مثل الأشياء الأخرى مستعملة. (قال الشيخ ثناء الله لقد ذكرنا هذا من أجل بيان العادة ولا يعنى ذلك أن حكم الزنا حلال ولهذا ذكرناه ضمن الدلائل العرفية ولم نذكره تحت الأدلة الفطرية والدينية).

(٣) في كل قوم تزين المرأة نفسها ولا تعتبر الزينة عيباً في حقها. وفطريا هي تميل نحو التزين هذا يثبت أن المرأة تزين نفسها للرجل وهذا دليل على انها من الاشياء المستعملة.

(٤) المرأة في كل المذاهب تتحمل آلام الحمل من أجل نسل الرجل وهذا قرينة على ان المرأة مستعملة.

الأدلة من الدين:

ما هي عقيلة النصارى عن المرأة هل هي مستعملة أم لا؟

قل الشيخ ثناء الله قد وجدنا في دستور العمل للنصارى (دعاء عميم) وهذا برهان على إنهم يعتبرون المرأة مستعملة جاء ذلك في بيان النكاح "القسيس يقول للرجل" يا فلان هل تقبل هذه المرأة زوجة لك؟ هل يحكم الرب تعيش معها في طهارة؟ هل ستحبها وتسليها وتحترمه وتهتم بها ساعة المرض والصحة وتعيش كل حياتك معها" ويجب على الرجل أن يقول نعم.

ثم يسأل القسيس المرأة

"يا فلانة هل تقبلين هذا الرجل زوجا لك وبحكم الرب سوف تعيشين معه على الطهارة وهل ستظلين في حياته وتقومين بخدمته ومحبة وتؤدين معه ومساعدته والعناية به في حالة الصحة والمرض وتعيش كل الحيلة معه" ويجب على المرأة أن تقول نعم.

إن هذا دليل من العقيدة النصرانية أن المرأة مستعملة وذلك أن القسيس يوصيها بالطاعة ولم يوص الرجل بما وصى به المرأة.

الهندوسية:

جاء في رسالته "كهتري هتكارى آكره" يفرض على المرأة أن تعيش تحت سيطرة الوالدين ومن ثم تحت سيطرة الزوج ومن ثم تنتقل سيطرته الوالدين إلى سيطرة الزوج وتنتهي سيطرة الوالدين ولا يحق لهم أمرها بشئ يخالف فيه الزوج".

ودليل آخر من قول عالم هندي "منوجي مهاراج" من فرقه شاستر يقول "المرأة غير بالغة والبالغة والعجوزة لا يحق لها القيام بأي عمل على حسب حريتها المرأة تعيش في سيطرة الاب ومن ثم سيطرة الزوج ومن ثم سيطرة الابناء.

الأريون قالوا اكثر من ذلك.

إذا كان الرجل ضعيفاً من ناحية الجماع فمن حقه إعطاء زوجته لرجل آخر والانجاب منه. مؤسس الفرقة الآرية "سوامي ديانند" ذكر هذه القضية في رسائله المتعددة "ستيارته برকাশ".

قل الشيخ: لا يوجد أي رجل على وجه الأرض يخالف أو يعارض فكرة ان المرأة هي المستعملة. ومن تجرباً وقال انها غير مستعملة فإنه يخالف العرف والفطرة ويكذب جميع المذاهب مما أن المرأة مستعملة مثل الاشياء المستعملة فلماذا يمنع اباحة تعدد ازواج واستعمالها. ولقد رد القرآن على المعارضين «الرَّجُلُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ... الخ»^(١) ان المخالفين أثاروا شبهه أن الرجل يعادل المرأة في الشهوة فلماذا سمح للرجل بالزواج من أربعة زوجات والمرأة حقها الزواج مرة واحدة.

قل الشيخ ثناء الله اذا ثبت لنا أن الرجل صاحب الاستعمال والمرأة مستعملة فمن المستحيل مساواة الحقوق بينهما.

بديهيًا المرأة بسبب الحيض والنفاس من الأمور الفطرية التي تجعلها أضعف من الرجل ومن الأمور أيضاً الحمل في مثل هذه الحالة لا تحب الجماع ويفهم ذلك من عاش هذه التجربة أو من درس الطب.

قال الشيخ ثناء الله سوف أجيب أن المرأة من الأشياء المستعملة فما المانع أن يكون هناك تعدد الزواج لها كرجل؟

فوائد تعدد أزواج:

(١) زيادة النسل من الأمور التي تسعى إليها الأمم حتى الأمم الأوروبية والاسوية لما في ذلك الأمر من الفوائد وفائدة التعدد خلال الشريعة الإسلامية لم يصل إليه أي من الأمم المتقدمة ونستدل على ذلك بالقليل الذي صدر من كلية عليكره تحت عنوان (زيادة النسل).

إن هذه القضية بذلت الدول الأوروبية قصاري جهودها فيه وفي فرنسا في الأيام الحالية أن المسؤولين وزعماء السياسة يشعرون بأهمية هذه القضية وأن الحكومة تساعدهم على التنفيذ وفي ألمانيا اقترحوا قانوناً من لديه ثلاثة أطفال فعلى الحكومة إعانة الأسرة وبحثوا أسباب إسقاط الجنين واقترحوا أن من قام بهذه العملية الجرمية يعاقب عليها عقوبة غليظة والهدف من كل هذه الجهود زيادة عدد الأفراد ويظهر ما سبق أن الزيادة في عدد السكان عامل مساعد على تطوير تلك البلاد

قال الشيخ ثناء الله: "ثبت مما سبق أن زيادة النسل من الأمور المهمة ولننظر أن حل هذه القضية في الزواج بأمرأة واحدة أو أكثر إذا كانت زوجة واحدة يضيع من الرجل ثلاث سنوات مدة الحمل لا فائدة من الجماع لأن الرحم يكون مغلقاً لا يسمح بوضع النطفة فيه وكذلك في حالة النفاس ويتضرر الطفل بالجماع ويؤدي إلى ارتفاع الحرارة في الدم الذي يؤدي إضرار الطفل عن طريق الحليب الذي يشربه في حالة الرضاع إذا حدث حمل آخر فإن الحليب يفسد ويتضرر الطفل. إن الحمل والنفاس والحيض يستغرق مدة قدرها ثلاث سنوات وإذا حدث حمل أثناء الرضاع فإنه يستغرق سنة ونصف ومن ثم تضيع مدة الحمل تسعة أشهر أخرى بلا فائدة من الجماع (أي قصد الشيخ ثناء الله لو تكون عنده زوجة أخرى يذهب إليها ويتمتع بها ولا يضيع هذا الوقت من ناحية النسل كجماع الحامل الذي لا يأتي بنتيجة)

قل الشيخ ثناء الله: لو اقترح المعارضين حل لهذه القضية ايجاد مرضعه والجواب على ذلك ان ايجاد مرضعه امراً لا يتيسر لكل الأسر التي تختلف في ظروفها الاقتصادية، وايجاد المرضعه يخالف القانون الفطري والدليل في ذلك أن الحليب يخرج من صدر الأم مباشرة بعد الولادة دون أي دواء وأشار القرآن إلى ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾^(١) فإن الحليب يتوقف عن الخروج بمجرد ترك الطفل صدر امه لو يحل مشكلة الارضاع ويسد الفراغ ولكن كيف يسد الفراغ في حالة الحمل والنفاس هذا هو سر تعدد الزوجات وهو ما يناسب الفطرة.

إن الإسلام لم يترك قضية تعدد الزوجات بلا حدود وانما حدودها باربعة والاسلام جعل لهذه القضية قيوداً ولا يترك الأمر لحرية الرجل يتزوج كما يشاء

والجواب على تعدد أزواج للمرأة: الأسباب لعدم السماح بتعدد الأزواج للمرأة في الإسلام:

(١) ان زيادة عدد الأزواج مثل الفلاح الذي يبذر البذور في الأرض ثم يأتي فلاح آخر ويبذر البذور في الأرض ثم يأتي فلاح آخر ويبذر البذور في نفس المكان ومن ثم لا نعرف من هو صاحب الحق.

(٢) المرأة مستعملة والرجل صاحب الاستعمال وذلك من اجل الذرية ولا يمكن الاشتراك بين رجلين في ذرية واحدة وبالطبع تختلف الانساب ولا يمكن معرفة الحقيقة، مثال هذا أن هند تزوجت زيداً، بكرأ، عمر، خالدأ ثم هند حملت فمن هو مسؤول عن حملها ومن هو صاحب الذرية وحقوق الأزواج متساوية وان اشتركوا في اداء الواجبات فمن هو صاحب الذرية وذلك لا يمكن الاشتراك في الذرية.

إذا سمحنا للزوجة تعدد الأزواج وجدنا علة اضرار التي سبق ذكرها.

(٣) حسن المعاملة ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٢) وهناك آية خاصة بالتعدد ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاجِلَةٌ...﴾^(٣) الخ.

إن الإسلام ينظر لكل من الرجل والمرأة بنظرة المساواة وإن زاد حق الميراث للرجل فان المرأة تأخذ الزيادة منه وذلك بحكم الزوجية بينما لاحق للرجل في مال المرأة وخاصة في المهر ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً...﴾^(٤) الخ.

١- سورة البلد الآية/٨-١٠.

٢- سورة النساء الآية/١٩.

٣- سورة النساء الآية/٣.

٤- سورة النساء الآية/٤.

لو نظرنا إلى الأمم الأروبية نجد المرأة ما هي إلا مسرحية، ان القانون البريطاني العالمي الذي توصلت إليه الأمة المتطورة إن المرأة بعد نكاحها لا تستطيع التوقيع على أي معاهدة إلا بلاذن زوجها وبعد الزواج ينتقل جميع املاكها إلى الرجل ويتصرف فيها الرجل تصرفاً كاملاً وتملك المرأة حق التصرف وبذلك تلك الاموال لاحتياجها الشخصية ان القانون يفرض النفقة على الرجل إلا ان الرجل لا يطبق هذا القانون ولا تملك المرأة حق الشكوى كذلك.

إذا قررت المرأة العيش لوحدها وبالرغم من ذلك تنتقل كل الاموال إلى الرجل ولكن الرجل له حق التصرف في أموالها كما يشاء ولا حق للزوجة فيه وغالباً لا تأخذ شيئاً ان هذه القوانين اتلفت حق المرأة وهناك ايضاً قوانين تتلف حق الرجل.

مثل ذلك هناك جرائم يشترك فيها الرجل والمرأة ومع ذلك فان الرجل يعاقب والمرأة لا تعاقب والمرأة المحصنة إذا زنت زوجها لا يعقاب عليها.

وإذا أخذت الزوجة مل الزوج دون اذنه لاعقاب عليها ان القوانين تمتاز بالأفراط والتفريط وهذه القوانين التي وضعتها لها الامم المتطورة.

وبذلت جهود ضخمة في ابطال هذه القوانين ولكنها ألقت علم مستوى الاغنياء ولم تعطل على مستوى الفقراء "اسكتلندا" احسن حالا في القوانين متعلقة بالزوجين ولكن كل هذه القوانين تحتاج إلى إصلاح الإلهي ومن قبل الوحي^(١).

المبحث الرابع

منهجه في آيات العقائد واستنباط الأحكام الفقهية

في مطلبان

المطلب الأول: منهجه في آيات العقائد

المطلب الثاني: منهجه في استنباط المسائل الفقهية

منهجه في آيات العقائد

معنى العقيدة أو علم الكلام:

معناها الأصول الدينية أو الأحكام الاعتقادية.

عرفها التفتازاني^(١): أن الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية وعملية ومنها ما يتعلق بالاعتقاد تسمى أصلية واعتقادية ... وسموا ما يفيد معرفة الأحكام العملية عن أدلتها التفصيلية ومعرفة العقائد عن أدلتها التفصيلية بالكلام^(٢). سمي الإمام أبو حنيفة^(٣) "الفقه الأكبر: وعرفه "أن الفقه في أصول الدين أفضل من الفقه في فروع الأحكام والفقه هو معرفة النفس ما يجوز لها من الاعتقادات والعمليات وما يجب عليها منها: وما يتعلق منها بالاعتقادات هو الفقه الأكبر وما يتعلق بالعمليات فهو الفقه^(٤).

وقيل إن الأحكام الاعتقادية من الشريعة الإسلامية أو الأصول الدينية الكلية للإسلام تعرف باسم "علم الكلام" أو "أصول الدين" أو "الفقه الأكبر" أو "علم التوحيد" أو "علم العقائد الإسلامية"^(٥).

منهجه في آيات العقائد:

إنه مشى على منهج وطريقة السلف أهل السنة في تفسير الآيات أنه لا يؤول آيات العقيدة ويأخذها كما هي وينكر الكيفية تمسك بطريقة أهل السنة في العقيدة. ومنهجه الاختصار في آيات العقيدة ولا يحب الطول في مباحث علم الكلام إلا نادراً. والأمثلة مما يلي:

١- هو مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (سعد الدين) عالم مشارك في النحو التصريف والمعاني والبيان والفقه والإصليين والمنطق وغير ذلك، ولد بتفتازان في سنة ٧١٢ هـ قري نواحي نسا، وأخذ عن القطب والعرض وانتفع الناس بتصانيفه وتوفي بسمرقند في سنة ٧٩١ هـ من تصانيفه الكثيرة: "شرح العقائد النسفية" و"التلويح في كشف حقائق التنقيح" و"المطول" في البلاغة وغيرها. انظر معجم المؤلفين ج ٣/ص ٨٤٩، الاعلام ج ٧/ص ٢١٩، الدرر الكامنة ج ٤/ص ٣٥، شذرات الذهب ج ١/ص ٣٦٩-٣٧٢.

٢- شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني ص ٥١٤ قديمي كتب خاتمه آرام باغ كراتشي.

٣- هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء الكوفي "أبو حنيفة إمام الحنفية كان من أهل العلم الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد سنة ٨٠ هـ بالكوفة له تصانيف كثيرة منها "مسند" و"المخارج" وغيرها توفي سنة خمسين ومائة ببغداد. انظر الاعلام ج ٨/ص ٣٦، وفیات الأعيان ج ٥/ص ٤٠٥-٤١٥.

٤- المدخل إلى علم الكلام محمود الشافعي ص ١٤، الطبعة الثانية ١٤١١هـ/١٩٩٧م

٥- المرجع السابق/ص ١٣.

النموذج الأول: مسألة الاستواء

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾^(١).

قال الشيخ ثناء الله "استوى" أي سيطرة أو جلى على السرير معناه حاكم ومسيطر أن هذا المعنى ليس جديداً وحتى في ضرب الأمثال العربية يستعملون هذا للحاكم الجديد يقال استوى الملك على العرش أو على السرير قال شيخ الإسلام أبو محمد عز الدين^(٢) عبد العزيز بن عبد السلام (الذي كان من مشاهير العلماء المصريين في القرن السادس) في كتابه "الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز" "السادس عشر استواؤه وهو مجاز عن استيلاءه على ملكه وتدبيره إياه".

قد استوى بشر علم العراق من غير سيف ودم المهرق

وهو مجاز التمثيل فإن الملوك يدبرون ممالكهم إذا جلسوا على أسرتهم^(٣). يعني استوى على العرش جملة مجاز في معنى أي أن الله تعالى سيطر على كل شيء وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن آيات الصفات القاعدة العامة "أن ننظر معناها اللغوي فقط" كما جاء في عبارة الشيخ الممدوح.

قال ابن عباس: "ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء وهذا تفسير قوله ﴿أَتُوا بِهِمْ مِثْلَهَا﴾ على أحد الأقوال نبين هذه الموجودات في الدنيا وتلك الموجودات في الآخرة مشابهة وموافقة واشتراك من بعض الوجوه فهمنا المراد وأجبناه ورغبنا فيه وبينهما مبانة ومفاصلة لا يقدر قدرها في الدنيا وهذا من التأويل الذي لا نعلمه نحن بل يعلمه الله تعالى ولهذا كان قول من قال إن التشابه لا يعلم تأويله إلا الله حقا وقول من قال إن الراسخين في العلم يعلمون تأويله حقا وكلا القولين ماثور عن السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فالذين قالوا أنهم يعلمون تأويله مرادهم بذلك أنهم يعلمون تفسيره ومعناه والا فهل يحل لمسلم أن يقول إن النبي - ﷺ - ما كان يعرف معنى ما بقوله وما يبلغه من الآيات والأحاديث بل كان يتكلم

١- سورة الأعراف الآية ٥٤.

٢- عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد ولد سنة ٥٧٧ وتوفي سنة ٦٦٠ الأعلام ج ٤/ص ٢١.

٣- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لأبو محمد عز الدين ص ١١٠.

بألفاظ لا يعرف معانيها ومن قل انهم لا يعرفون تأويله أرادوا به الكيفية الثابتة التي اختص الله بعلمها ولهذا كان السلف كمالك^(١) بن أنس وغيرها يقولون الاستواء معلوم والكيف مجهول وهذا قول سائر السلف كابن الماجشون^(٢) والإمام أحمد بن حنبل^(٣) وغيرهم وفي ذلك من الصفات فمعنى الاستواء معلوم وهو التأويل والتفسير الذي يعلمه الراسخون والكيفية هو التأويل لبني آدم وغيرهم الذي لا يعلمه إلا الله وكذلك ما وعد به في الجنة تعلم العباد تفسير ما أخبر الله به وأما كيفيته فقد قل الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

وقال النبي -ﷺ-: في الحديث الصحيح يقول الله تعالى: أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فما أخبرنا الله به من صفات المخلوقين نعلم تفسيره ومعناه ونفهم الكلام الذي خوطبنا به ونعلم معنى العسل واللحم واللبن والحريز والذهب والفضة ونفرق بين مسميات هذه الأسماء وأما حقائقها على ما هي عليه فلا يمكن أن نعلمه نحن ولا نعلم حتى تكون الساعة^(٥).

قل الشيخ ثناء الله إن الكلام السابق وسط الشيخ ما بين المؤولين والمفوضين قائلاً إن الذين يقولون إنهم يعرفون معنى مثل هذه الآيات فمعنى ذلك يقصدون المعنى اللغوي

١- هو مالك بن أنس بن مالك بن عمرو بن الحارث الأصبحي المدني (أبو عبدالله) أحد أئمة المذاهب المتبعة العالم الإسلامي وإليه تنسب المالكية، ولد بالمدينة وكان بعيداً عن الأمراء والملوك فوجه إليه هارون الرشيد لياتيه فيحدثه فقال العلم يؤتي فقصد الرشيد فنزله، واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله ﷺ إجلال العلم فجلس بين يديه، فحدثه وتوفي بالمدينة في ١٤ ربيع الأول سنة ١٧٩ للهجرة وولد سنة ٩٣ للهجرة. انظر المعجم المؤلفين ج ٣/ص ٩، وفيات الأعيان ج ٤/ص ١٣٥-١٣٩.

٢- هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة التيمي، مولاهم، المدني، أبو عبد الله فقيه، من حفاظ الحديث الثقات، له تصانيف، كان وقوراً عاقلاً ثقة، أصله من أصبهان، نزل المدينة ثم قصد بغداد فتوفي فيها وصلى عليه الخليفة المهدي ودفن في مقابر قريش وهو بعد من فقهاء المدينة (الماجشون لقب لابي سلمة، لزمه حمرة وجهه، ثم أطلق على نبيه) الأعلام ج ٤/ص ٢٢، معجم المؤلفين ج ٢/ص ١٢٣، وفيات الأعيان ج ٨/ص ٣٧٦-٣٧٨.

٣- هو أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الاعلام وقد امتحن في مسألة خلق القرآن وله تصانيف كثيرة منها "السند" و"الناسخ والنسخ" وكان اسم اللون حسن الوجه، طويل القلعة وسافر في سبيل العلم أسفراً كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجيل والاطراف ولد في سنة ١٦٤هـ ببغداد ومات في سنة ٢٤١هـ انظر سير اعلام النبلاء ج ١/ص ١٧٧-٣٣٤، وفيات الأعيان ج ٨/ص ٦٣-٦٥، الأعلام ج ٢٠٣/ص ٢٠٣. طبقات المفسرين ج ٨/ص ٧١-٧٢.

٤- سورة السجدة الآية ١٧.

٥- شرح حديث النزول لابن تيمية ص ١٣.

والذين يقولون لا معرفة لنا عن استوى على العرش معنى ذلك لا معرفة لنا بكيفية الاستواء على العرش والعلم لله وحده ولا نعلم حقيقة المعنى اللغوي.
ويقول الشيخ ثناء الله الكل يعلم أنه لا أحد لديه علم بكيفية (استواء الله) وهذا أمر مجهول والله اعلم بذاته وصفاته^(١).

النموذج الثاني:

في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ... الخ﴾^(٢).

مسألة المعراج النبوي:

قل الشيخ ثناء الله ان تفسير ليلة المعراج فيها اختلاف كثير ومن أكثر الموضوعات التي دار حولها الخلاف.

مواضع الاختلاف:

- ١- الإسراء والمعراج هل هما شيء واحد أم شيان مختلفان.
- ٢- هل حدثا في اليقظة أم في المنام؟
- ٣- هل حدث إحداهما في اليقظة والأخرى في المنام؟
- ٤- هل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في حالة يقظة ومن المسجد الأقصى إلى السماء في حالة نوم؟

ولكل مذهب أدلة مؤيدة ومنهيه و الاحاديث موجودة في (الفتح الباري) والذي ههنا أن الإسراء والمعراج شيان مختلفان وحدثها بجسده الشريف في حالة اليقظة نحن لم ندعى فقط هذا القول إنما بعض المتقدمين من العلماء كابن دحية والإمام البخاري رحمه الله عليه قالا بهذا القول ولجد تفصيل ذلك في كتاب الفتح الباري الذي يوضح مذهب الإمام البخاري رحمه الله تعالى. وهناك أحاديث تثبت صحة هذا المذهب "قل رسول الله - ﷺ - لما كان ليلة اسراء بي

١- تفسير ثنائي ج ٣/ ص ١٢٠-١٢٦

٢- سورة بني إسرائيل الآية-١.

وأصبحت بمكة مربى عدو الله أبو جهل فقال هل كان من شيء قال رسول الله - ﷺ - إني أسري بي ليلة إلى بيت المقدس قل ثم أصبحت بين أظهرنا قل نعم^(١).

”عن أبي سلمة قل افتتن ناس كثير يعنى عقب الإسراء فجاء الناس إلى أبي بكر فذكروا انه فقال أشهد أنه صادق فقالوا وتصدقه بأنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع إلى مكة قل نعم أني اصدقه بأبعد من ذلك اصدقه بخبر السماء قل فسمى بذلك الصديق^(٢).

وتدل الأحاديث السابقة على ذهابه - ﷺ - إلى بيت المقدس لأنه ذكر البيت المقدس فقط إمام الكفار فكذلك ذكر أبو بكر - ﷺ - البيت المقدس إمامهم.

ثبت من هذين دليلين أن ليلة الإسراء كانت الرحلة فيها حتى بيت المقدس وكذلك ما ذكره القرآن (من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ولو كانت الرحلة إلى السماء لذكر ذلك في القرآن.

إلا أن هناك أحاديث صحيحة ورد فيها ذكر الإسراء والمعراج على مكان واحد يقول الشيخ ثناء الله لذلك تحت تتبع العلماء و نعتد على أن الرحلة كانت أكثر من مرة.

المراد بقوله (إسراء) السير من مكة إلى البيت المقدس وقت الليل.

المراد بقوله (المعراج) السير من مكة إلى السماوات.

أدلة ثقيلة للدعوى القائلة

المراد من (الأدلة الثقيلة) القرآن والسنة إن رحلته إلى المعراج كانت بجسده - ﷺ -.

دليل من القرآن:

وَلَمْ تَكُنْ لِمَنْ أَسْرَىٰ بِعَبْلِهِ لَبِئْسَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ... الخ^(٣).

الكثير من العلماء قالوا أن الإسراء كان بالجسد.

١- فتح الباري ج٧/ص١٩٩، في كتاب مناقب الانصار / في باب حديث الاسراء رقم ٣٨٨٦/ح٤١، فتح الباري برواية احمد والبخاري.

٢- فتح الباري برواية البيهقي باب حديث الاسراء باب ٤١/ص١٩٩/حديث ٣٨٨٦ في كتاب مناقب الانصار.

٣- سورة بني اسرائيل الآية٧.

وجه الاستدلال:

(١) الكلمة (العبد) كلمة مركبة تشتمل الجسد والروح لا يمكن تحقيقها للروح كما جاء في آية التحدي ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾^(١) الكلمة العبد في هذه الآية استعملت النفس المفهوم الذي استعملت في آية اسراء.

(٢) الكلمة (سبحان) يتلفظ بهذه الكلمة في وقت التعجب لو كانت الإسراء روحانية فلماذا التعجب؟ الإسراء الروحاني تحدث حتى اليوم مع البشر معنى ذلك أن الإسراء الواقع بالجسد وهذا ما أثار التعجب.

(٣) كلمة (اسراء)

السير في الليل قل صاحب القاموس "السرى سير عامة الليل واسراء استرى وسرى به وأسراه وبه واسراء بعبده ليلاً وتأکید أو معناه سيره"^(٢).

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات: اسراء سير الليل يقل سرى واسراء قل فاسر بأهلك اسراء بعبده"^(٣).

إن هذه الكلمة استعملت في عدة مواضع في القرآن ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٤) و﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِيَالِي﴾^(٥) و﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِيَالِي إِنَّكَ مَتَّبَعُونَ﴾^(٦).

كل هذه الآيات قيدت الإسراء بالليل ولكن ما جاء في الآية التي نناقشها في صدق ما قاله صاحب القاموس عن لفظ الليل تأكيد للإسراء.

سيدنا لوط عليه السلام وسيدنا موسى عليه السلام أمروا بالسير معنى ذلك أنهم مستيقظين ولهذا أمروا بالسير.

١- سورة البقرة الآية/٣٣.

٢- القاموس المحيط ج٤/ص٤٩٤

٣- المفردات للراغب ص٣٦

٤- سورة هود الآية/٨١

٥- سورة طه الآية/٧٧

٦- سورة الشعراء الآية/٥٢

وكذلك (إسراء بعبده) المراد الإسراء بالجسد وفي حالة اليقظة وفي الآيات السابقة استعملت صيغة الأمر وكذلك الآية التي أماننا استعمل فيها صيغة الماضي ولكن مصدر اللفظين واحد إسراء ولهذا المعنى اللغوي متحد.

٤) تكذيب المشركين وتعجبهم جاء تفصيل القصة في البخاري في باب معراج محمد - ﷺ - قل إن القريشاً لما كذبوه وسألوه عن الأماكن المقدسة في البيت المقدس أتذكر تلك المواضع والله احضر المقدس أممي وأنا اخبرهم به إذا كان الإسراء روحانياً ولم يكن جسدي فلماذا المشركون أثاروا كل هذه العرضة حولها والروح في حالة المنام تسافر أبعد من ذلك. إذا كان المشركون أخطأوا بهذا فلما لم يوضح النبي - ﷺ - إن الإسراء ما كان جسدياً ولكن كان روحانياً وأنه كان في حالة النوم معنى هذا كان اسراء في حالة اليقظة وبجسده الشريف^(١).

١- تفسير ثنائي ج ٥/ ص ١٠٥.

رأي الشيخ ثناء الله في اختلاف الرأي والتقليد

في قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾^(١).
قل الشيخ ثناء الله: لو نتفكر ونتعمق في اسرار الشريعة ان الله يغضب شديدا من التفرقة في الأمور التي ينفرد فيها.

قل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٢).
ولننظر ما معنى الاتفاق والتفرقة.

هل معنى الاتفاق أن اتفاق العلماء على رأي واحد يلزم جميع العلماء في موافقتهم ولا يحق لأي عالم مخالفة هذا الرأي ان هذا الأمر مستحيل.

ترك اليوم ولكن حتى في العصر القديم لم يتوفر مثل هذا الاتفاق حتى في الطبقة الأولى. إن رأي الصحابي واجتهاده في مسائل يختلف عن الآخرين الحق هو أن الخلاف الفقهي نشأ عن اختلاف الصحابة في تفقههم حتى في التاريخ الإسلامي نرى اختلاف الرأي وليس التفرقة.

انهم كانوا مجتمعين مع وجود الخلاف الفقهي إلا من كان مخطئاً في رأيه يحكم عليه بالخطأ بغير النظر عن قائله.

إن الرسول ﷺ قل إن (اختلاف أمي رحمة)^(٣) فلا يمكننا بعد ذلك نقول أنه من التفرقة ان الاختلاف الموجود في عصرنا هذا مثل "ان المورث يترك منزل ويوصى بعدم تقسيمه وتغيره ومع ذلك الورثة لا يقدسون الوصية ويقسمون المنزل ويغيرون فيه وبهذا تغير المنزل

١- سورة الروم الآية/٣٢.

٢- سورة الأنعام الآية/١٥٩.

٣- ما وجدت هذا الحديث في الكتب الاحاديث وقد وجدت في كتاب سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وانرها السيء في الامة للالباني قل الالباني: هذا الحديث لا أصل له ونقل قول المناوي عن السبكي: "وليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع وأقره الشيخ زكريا الانصاري في تعليقه على تفسير البضاوي" سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة للالباني ج/١ ص ٧١ الطبعة الخامس ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. المكتب الاسلامي.

تغيراً كلياً ولم يبق على هيئة الأصلية التي تركها عليه المورث نتيجة ذلك أن من يعاني أحد الأفراد في ذلك المنزل لا يشعر به بقية الأفراد.

إن هذا الاختلاف يستنتج منه الإنسان العاقل حل البيت وسمعته - ومن خلال هذا المثل يفهمنا الشيخ ثناء الله أن الرسول ﷺ إن ترك لنا بيتاً عالي الشان وهو عمارة الإسلام وأمرنا بعدم التفرقة كما جاء في الحديث (المسلم للمسلم كالنينا يشد بعضه بعضاً)^(١).

إن الصحابة رضوان الله عليهم طبقوا الوصية المحمدية ولكن وجد الخلاف بينهم ولكن مثل الخلاف الذي يحدث في كل منزل ولكن مختلف وبعيد عن التفرقة.

إذا كان هناك مسألة و اجتهد فيها الصحابي ثم ظهر اجتهد آخر لصحابياً آخر الأول يترك اجتهدا و يعمل بالرأي الثاني فإن دون أن يحدث هذا الأمر أي نوع من التفرقة من قرأ كتاب الموطأ للإمام مالك و قرأ كتاب الحج للإمام محمد فانه يتفق مع ما نقوله إن الامام محمداً يخالف شيخه في أمر ويوافقه في أمر ثان.

وكذلك هي طريقة المفسرين في قضية يوافقون الإمام الشافعي وفي أخرى يوافقون الإمام أبي حنيفة كصاحب التفسير الجلالين إنه فسر مسألة (ثلاثة أيام في الحج) يوافق اجتهد الامام الشافعي وفي قضية التيمم يوافق اجتهد الامام ابو حنيفة (اضربوا ضربتين مع المرفقين) وعند الامام الشافعي (ضربة واحدة حتى الكفين).

ان المفسر (صاحب الجلالين) لم يشعر بأي شيء من الاهانة في قوله انه يتبع الامام الشافعي في عدة مسائل ويخالفه ويتبع الامام ابو حنيفة في امور اخرى وهذا الأمر لا يعبر عن التفرقة مع انه اتبع الامام الشافعي في امور كثيرة حتى ان المتأخرين قالوا انه يقلد الامام الشافعي ولقد اتبع مذهب ابي حنيفة في قضية التيمم وذلك لقوة الادلة التي توصل اليها الامام ابو حنيفة .

و لقد قاموا في القرن الرابع الهجري بتفرقة وتقسيم عمارة الاسلام في حجرات صغيرة وذكر لنا الشيخ ولي الله الدهلوي المحدث في رسالته بعنوان (الانصاف) "اعلم أن الناس كانوا في المائة الاولى والثانية غير مجتمعين على تقليد مذهب واحد بعينه وجاء في كتابه (حجة الله البالغة) اعلم ان الناس كانوا قبل المائة الرابعة غير مجتمعين على تقليد مذهب

١- اخرج البخلري في صحيحه في كتاب الصلوة في باب تشبيك الاصابع في المسجد وغيره رقم الباب ٨/ج ١، ص ١٧١ حديث ٤٨١ وفي كتاب المظالم في باب نصر المظلوم رقم الباب ٨/ج ١ ص ٢٤٤٧/١٩١ باختلاف اللفظ المؤمن.

واحد^(١) قل العلامة ابن همام^(٢) شارح كتاب الهداية "كانوا يستفتون مرة واحدا ومرة غيره غير ملتزمين مفتيان واحد وهذا حال القرن الاول الذي يقل عنه غير القرون في ذلك القرن حدث القتل بسبب الأمور والنزاعات السياسية ولكن لم يحدث التفرقة لسبب النزاعات و الاختلافات الدينية لم يكن يسأل من انت كما يحدث في عصرنا الحاضر فيسأل الشخص على أي مذهب أنت؟ الله اكبر أن الاسلام لا قيمة له عندهم بل شيء تافه إن لم يكن الاسلام مذهباً فماذا تعني بالمذهب من قل بمسائله من القرآن والسنة يكذب بها ويهين القائل، لكن اذا قل اتبع المذهب الفلاني ومقلد له يقبل رايه وينتهي النزاع والغضب العالم، ويقول بكل صراحه إذا كنت مقلداً لامام معين فضلك صحيح اما اذا قيل اتبع القرآن والسنة لا يحكم بصحة العلم فضله، ان هذا لظلم.

قل الشيخ ثناء الله لماذا لا يتفقون على الكتاب والسنة ويقولون ان الاسلام هو مذهبهم؟

ملخصاً: إن اختلاف الرأي شيء والتفرقة شيء آخر.

التفرقة: معناها فرق شتى.

اختلاف الرأي: معناه اختلاف التحقيق.

كان الواجب علينا أن نقول ان الاسلام مذهبنا ولا يوجد في مذهبنا أي تفرق واختلاف مذهبي كما فعل السلف الصالح كانوا يحددون رأيهم الذاتي ولا يجبرون أي احد على الالتزام برأيهم.

والشيخ ثناء الله أيضاً التزم طريقة السلف في اختلاف الرأي والتقليد عند ما يطلب منه فتاء في امر من الأمور وهو لا يعلم ذلك الأمر يعتذر إلى السائل ويقول بكل صراحة لا علم لي بهذه المسئلة كما سئل هل يمكن ذبح البقرة في الحقيقة؟

اجابه الشيخ ثناء الله لا اعلم ثم قل: من كان عنده برهان أو دليل في هذه القضية فليرسل إلي ومن ثم شكر المرسل على ذلك^(٣) لم يكن متعصباً أو عنيداً.

١- حجة الله البالغة لشيخنا ولي الله الدهلوي ج١/ص٢٦٨. دار احياء العلوم بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢- هو محمد بن عبدالواحد بن عبدالحميد بن مسعود السواسي الأصل الاسكندري ثم القاهري الحنفي، المعروف بابن الهمام (كمال الدين) عالم مشارك في الفقه والأصول والتفسير وغيرها، ولد سنة ٧٩٠هـ وتوفي سنة ٨٦١هـ بالقاهرة، في رمضان من تصانيفه "شرح الهداية" انظر معجم المؤلفين ج٣/٤٦٩-٤٧٠.

٣- فتاوي ثنائية ج١/ص٢٩.

قل كما يقول العلماء "لا يحق للمصنف أن يظن أن مصنفاته خال من الأخطاء من قل ان مصنفاته خال من الأخطاء فمعنى ذلك أنه يدعي النبوة إما هذا امر خاطئ ولذلك أكون دائماً في انتظار أي شخص يكتشف اخطائي"^(١).

انه تميز بالاختصار الشديد داخل المسائل الفقهية، رايه بعيداً عن الافراط والتفريط قل في تمهيد كتابه "الفقه والفقيه" "المسائل الفقهية المختلفة قامت الفرق تحويلها إلى النزاعات وهي في الحقيقة غير مختلف فيها وانما هي تبعد عن احترام الفقه والفقيه (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)"^(٢) لا شك أن علم الفقه اشرف العلم.

و تسأل الشيخ ثناء الله : "لماذا هناك نزاعات بين المقلّدين وغير المقلّدين؟"

نحن على البصيرة نستطيع نردد ونقول ان العلماء الغير مقلدين لم ينكروا لفقه. من درس صحيح البخاري وفهمه يستطيع أن يصدق ما نقول به.

مثل ذلك: علم التصوف حصيلة علم الانبياء ومع ذلك في العصر الحديث هناك مباحث بينها ما يذم ومنها ما يمدح لهذا العلم.

لتصفية هذه القضية يجب علينا بين أن التصوف الاصلي المتفق عليه ما هو؟ والتصوف المصطنع المتنازع ما هو؟

هكذا علم الفقه هو علم المأخوذ من الكتاب والسنة وعلم آخر مأخوذ من أراء العلماء المحضة. علم الفقه في كتب الأولين متفق عليه والآخر مختلف فيه. بعد معرفة حقيقة أقسام الفقه اتضح أن النزاع والخلاف نظري^(٣).

مذهب في التقليد^(٤):

فقضية التقليد في شبه القارة الهندية حصل فيها بين الافراط والتفريط كما أن غير المقلدين، قالوا بان التقليد شرك والمقلّدين مشركين. اتّهموا السلف بالطعن والتشنيع وكذلك بعض المقلدين غالوا في التقليد وافرطوا فيه وذلك حيث تاركوا الأئمة واتجهوا إلى

١- فتاوي ثنائية ج/١ ص ٢٩.

٢- أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين رقم الباب ١٣، ج/١ ص ٤٢، رقم الحديث ٧.

٣- تفسير ثنائي ج/٥ ص ٩٦-٩٣.

٤- أما التقليد فعبارة عن العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة وهو مأخوذ من تقليده بالفلاحة و جعلها في عنقه وذلك كالأخذ بقول العامي وأخذ المجتهد بقول من هو مثله... إلخ. الأحكام للاملي ج/٤ ص ٢٩٧ وطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م.

الرجل الصالحين واتهموا بقواهم وافعالهم سواء يعمل بالشرعية أم لا، كما قال الشيخ اسماعيل (حنفي المذهب) في كتابه "تقوية الايمان" منع الغلو والافراط فيه وقال: أن الكثير يعتبر كلام الشيوخ وأقوالهم وأفعالهم ويعتمدون عليه الحجة وإن تصادمت هذه الحجة (افعالهم وأقوالهم) بالقرآن والسنة تمسكوا بالحجة وتاركين القرآن والسنة وينكرونها ويتأولون في القرآن والسنة فإن الشيخ اسماعيل لا يمنع التقليد وإنما يمنع الغلو والافراط فيه قال الشيخ الامر تسري: نستنتج من هذا أنه يمنع من ترك تقليد الأئمة غير المجتهدين والاتجھ إلى غيرهم من المجتهدين.

الشيخ اسماعيل يقول: "إذا وجدت قضية لا يوجد فيها نص صريح من القرآن والسنة والاجماع فيجب العمل بما قل به المجتهدون بما يوافق القياس الصحيح ويجب أن يقبله أكثر العلماء وهذا ما يشترط على المجتهد كما قل به الامام ابوحنيفة والشافعي واحمد ومالك رحمهم الله تعالى.

وقال الشيخ ثناء الله في نص آخر عن التقليد "احسن طريقة هي فهم الكتاب والسنة والاعتماد عليهما كدليل وعدم إدخال العقل في هذا واختيار كلام العلماء الذي يوافق الكتاب والسنة وتدل ما يخالفه موقفه في التقليد يتضح من كتاب "تنوير العين" الذي كتب في إثبات رفع اليدين في الصلاة قل: يثاب فاعله ولا يلام تاركه".

أنه توسط في رأيه بعيداً عن المتشددين القائلين بأن صلاته باطلة مع انه يعتبر امام غير المقلدين ولكن تعرف آراءه بالتوسط والبعد عن العناد والتشدد ومن هنا تظهر طريقة تعامله مع المسائل الفقهية^(١).

١- فتاوي ثنائية ج/ص ١٠٠-٩٩ * تقليد شخصي ص ١٦-١٥ للشيخ ثناء الله الامر تسري. مكتبة سعودية، حديث منزل كراجي (كراتشي) نمبر ١ * الاجتهاد والتقليد للشيخ ثناء الله الامر تسري ص ١٠٠.

منهجه في استنباط الاحكام الفقهية

قبل ان اذكر منهجه في استنباط الاحكام الفقهية أريد أن اذكر معنى الفقه لغة واصطلاحاً.

الوقفه الأولى: الفقه لغة:

في المعجم الوسيط: (فقه) الأمر - فقهاً وفَقْهاً: أحسن ادراكه يقال فقه عنه الكلام ونحوه، فهمه فهو فقه، والفقه الفهم والفطنة والعلم، وغلب في علم الشريعة وفي علم اصول الدين و(الفقيه) العالم الفطن: والعالم باصول الشريعة واحكامها واستعمل فيمن يقرأ القرآن ويعلمه (ج) فقههاء^(١).

وفي لسان العرب: الفقه هو العلم بالشيء والفهم له وغلب على علم الدين لسياسته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المنديل.

الفقه اصطلاحاً:

قل الامام الشوكاني: العلم بالاحكام الشرعية عن ادلته التفصيلية بالاستدلال^(٢).
وقل الامام الجرجاني: "الفقه هو الاصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل ولهذا لا يجوز ان يسمى الله تعالى فقيها لانه لا يخفى عليه شيء"^(٣).

وقل الأملي: "الفقه مخصوص بالعلم الحاصل بجملة من الاحكام الشرعية الفروعية بالنظر والاستدلال"^(٤) اهـ.

١- معجم الوسيط جزء ٢ ص ٦٩٧، ولسان العرب ج ١٣ ص ٥٢٢.

٢- ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني ص ٣، طبعة أولى ١٣٣٧هـ.

٣- كتاب التعريفات للجرجاني ص ٧٢.

٤- الاحكام في أصول الاحكام للشيخ سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأملي، ج ١ / ص ٧، دار الحديث بجوار إدارة الأزهر.

الوقفه الثانية: أهمية علم الفقه:

قل ابراهيم النخعي^(١) الحكمة والفهم في القرآن^(٢).

وقل النبي - ﷺ - (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(٣) والرسول - ﷺ - دعا لابن عباس (اللهم فقهه في الدين)^(٤).

منهجه في استنباط الاحكام الفقهية:

وقد سلك الشيخ ثناء الله عدة طرق في عرضه للاحكام الفقهية فمنها ما يلي:

- (١) ان الشيخ انتهج طريقة الاختصار والاجمل ويذكر الحكم بالتفصيل عند الضرورة في تفسير آيات الاحكام العملية وبما انه لا يقلد أي مذهب من المذاهب فقد فسر الآيات مستنبطاً لاحكام من الكتاب والسنة فقط.
 - (٢) وعند ما يتعرض للاحكام العملية يذكر آراء الشوافع والاحناف أي الاراء التي توافق رأيه مبنى على الكتاب والسنة لانه غير مقلد لأي مذهب ويقارن آراء المذاهب الستة ويرجع من بينهم رأيه في ضوء الكتاب والسنة ويصرح أن هذا رأي لاهل الحديث بكلمة "عندنا" كقراءة الفاتحة خلف الامام.
 - (٣) وأحياناً يذكر حديثاً في قضية ما ثم يستنبط منه الحكم بدون تصريحه بأنه مذهب اهل الحديث كما فعل في قضية الامساك والانفاق للمطلقة التي طلقت الطلاق البائن.
 - (٤) وأحياناً يذكر آراء الفرق أربعة بدون ذكر أسمائهم ويقول "عند بعض" أو "عند العلماء" مثلاً في حكم (الا ما ظهر منها).
 - (٥) أحياناً يقدم رأيين في المسائل الفقهية للقاري ويترك اختيار الرأي للقاري كما فعل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ... الخ﴾.
 - (٦) وأحياناً يذكر المراجع التي رجع إليها كأن يكتب بين القوسين "الهداية" و"اصول الشاشي" وغيرها.
- اذكر بعض الأمثلة لما وردت في تفسيره.

١- هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي من مزحج، من أكابر التابعين صلاحاً وصلحاً رواية وحفظاً للحديث، من أهل الكوفة، مات مخفياً من الحجاج، قل فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إماماً مجتهداً له مذهب ولما بلغ الشعبي موته قل: والله ما ترك بعده مثله. (انظر: الأعلام ٨٠/١، ووفيات الأعيان ٢٥١-٢٦).

٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٣/ص ٣٣٠.

٣- أخرجه البخاري في كتاب العلم في باب "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" رقم الحديث ٧١ ج ١/ص ٤٢.

٤- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب وضع المله عند الخلاء ج ١/ص ٦٨، رقم الحديث ١٤٣، حققه محمد فواد عبد الباقي.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾^(١).

هذا الحكم يتعلق بالمطلقة مرتين ويجوز مراجعتها في أثناء العدة والآيات التي قبلها تدور حول الطلاق الرجعي كما جاء في قوله: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾^(٢).
فالآية السابقة تشير إلى الصلح ثم جاء: ((فامسكوهن بمعروف)) إشارة إلى بقاء الحياة الزوجية المطلقة ثلاث طلاقات لا يجوز في حقها الرجوع ومعلوم أيضاً أن حكم السكن والنفقة ليس التي طلقت طليقة مغلظة.

يجب أن نعرف ما حكم الطليقة المغلظة فجوابها في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها^(٣) عليها أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحكم لها بالنفقة ولا بالسكن بعد الطليقة الثالثة: (عن فاطمة بنت قيس - رضي الله عنها - أنه طلقها زوجها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان أنفق عليها نفقة دون فلما رأت ذلك قالت والله لأعلمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كانت لي نفقة أخذت الذي يصلحني وإن لم تكن لي نفقة لم آخذ منه شيئاً قالت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا نفقة لك ولا سكني)^(٤).

النموذج الثاني:

في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(٥).

قال الشيخ ثناء الله المراد من ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ عند البعض الوجه واليدان ولكن القاري يستطيع ملاحظة القول أن العلاقة تقوم بين الرجل والمرأة على أساس رؤية الوجه

١- سورة الطلاق الآية ٧.

٢- سورة الطلاق الآية ٧.

٣- هي فاطمة بنت قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو شيبان بن عمار بن فهر القرشية الفهرية وكانت من المهاجرات الأول، لها عقل وكمل وهي التي طلقها أبو حفص بن المغيرة فأمرها رسول الله ﷺ أن تعتد في بيت ابن أم مكتوم وقال لها أن "لا سكني لك ولا نفقة"، لأنها مطلقة بثلاث. انظر أسد الغاية ٣٣٠/٧.

٤- أخرجه مسلم في "صحيحه" في كتاب الطلاق في باب المطلقة ثلاثاً لا نفق لها رقم الباب ٦ ج ٢/ص ١٧٠، رقم الحديث ٣٧، تفسير ثنائي ج ٨/ص ٧٨.

٥- سورة النور الآية ٣٧.

حتى الشعراء قالوا عندما تلتقي العيون تحدث المحبة وإذا كان الوجه سبباً في حدوث المحبة في قلب الرجل الأجنبي فكيف يمكننا إبلاحة كشف الوجه؟

وإذا نطبق قواعد علم النحو على "ما ظهر" نجد أن "ما ظهر" مستثنى متصل و أن الوجه ليس زينة بل هو محل للزينة والوجه مستثنى منه، لو نقصد بها الوجه واليدان فلا يكون المستثنى متصلاً لأن الوجه واليدين ليسا زينة ولكنهما محل للزينة، فلو نفكر ونتعمق في الآية نستنتج أن المراد بالزينة في الآية هي الزينة التي تظهر بالاختيار، والوجه الأصل فيه عدم الظهور، ولكن البعض يظهره، فإذن هو زينة اختيارية^(١).

النموذج الثالث:

الشيخ ثناء الله أحياناً يقدم رأين في المسائل الفقهية للقاري ويترك حرية اختيار الرأي للقاري.

كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾^(٢).

قل الشيخ ثناء الله ﴿يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي من قل مرة واحدة وكررها يجب عليه الكفارة ومن قل مرة واحدة لا يجب عليه الكفارة.

ولكن على حسب تفسير عامة المفسرين لا إعفاء لمن قالها في الأول، أي يجب عليه الكفارة حتى ولو قل مرة واحدة ومع ذلك نترك للقاري حرية القول الذي يرتاح إليه^(٣).

١- تفسير ثنائي ج ٥/ص ١٧٠.

٢- سورة المجادلة الآية ٣.

٣- تفسير ثنائي ج ٨/ص ٣٥.

الفصل الثالث

منهجه في علوم القرآن



المبحث الأول

منهجه في ذكر أسباب النزول

فيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف أسباب النزول وأهميته

المطلب الثاني: منهج الشيخ ثناء الله في ذكر أسباب النزول

تعريف أسباب النزول وأهميته

الوقف الأول: تعريف سبب النزول.

معنى السبب عرف أهل اللغة السبب بأنه الحبل جاء في لسان العرب " ...أن ذلك في لغة هذيل أنه كل شيء يتوصل به إلى غيره"^(١).

قل الزرقاني في كتابه مناهل العرفان "سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه مبينة لحكمه أيام وقوعه والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال"^(٢).

وقل الدكتور صبحي الصالح، سبب النزول هو ما نزلت الآيات بسببه متضمنة له أو محيية له عنه أو مبينة لحكمه زمن وقوعه وهو ما عبرنا عنه بسبب النزول"^(٣).

مثل ما نزل من القرآن بسبب الحادثة: ما رواه البخاري عن ابن عباس ؓ قال لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٤) خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صاحبها، فقالوا من هذا؟ فاجتمعوا إليه فقال: "أرايتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا ما جربنا عليك كذبة، قل فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد" قل أبو لهب: "تبا لك يا محمدا! ألهذا جمعتنا؟" ثم قام فنزلت: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾^(٥).

مثل ما نزل من القرآن جواباً لسؤال: أن يسأل رسول الله ﷺ: فينزل القرآن ببيان الجواب فيه، قد يكون السؤال يتصل بأمر مضى كقوله تعالى جل شأنه ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾^(٦).

١- أسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب الحديث للسيوطي ج/٤٤٠-٤٤٣.

٢- مناهل العرفان ج/٩٩.

٣- مباحث في علوم القرآن ١٣٢.

٤- سورة الشعراء، الآية/٢١٤.

٥- سورة المسد، الآية/١.

٦- سورة الكهف الآية/٨٣.

أو يتصل بمستقبل كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(١).
أو يتصل بحاضر كقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢).

الوقف الثانية: أهمية وضرورة معرفة سبب النزول:

معرفة سبب النزول امر مهم جدا لمن أراد تفسير القرآن الكريم وبيان كتاب الله العزيز فنستطيع أن نقول، أن الآيات لا يمكن فهمها أو معرفة أحكامها إلا على ضوء سبب النزول^(٣).

وقال الإمام الواحدي^(٤) في كتابه اسباب النزول القرآن: "آل الامر بنا إلى إفادة المبتدئين المستترين بعلوم الكتاب، إبانة ما أنزل فيه من الأسباب، إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها وأولى ما تصرف العناية إليها لإمتناع معرفة لها تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها" أهـ^(٥).

وقال الزركشي في البرهان: وقال أبو الفتح القشيري^(٦): "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم الكتاب العزيز"^(٧).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالسبب"^(٨).

وكذلك قال ابن دقيق^(٩) العيد: "بيان سبب الآية طريق قوي في فهم معاني القرآن

١- سورة النازعات، الآية/٤٢.

٢- سورة الإسراء، الآية/٨٥.

٣- التبيان في علوم القرآن ص ١٧.

٤- هو الإمام العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي صاحب التفسير صنف التفاسير الثلاثة، وكان حقيقاً بكل احترام وإعظام، لكن كان فيه سيط لسان وهو في ذلك معذور، توفي سنة ثمان وستين وأربعمائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١-٣٤٢؛ ووفيات الأعيان ٣٠٣/٣-٣٠٤).

٥- أسباب النزول للواحدي ص ٤، دار الكتب الإسلامية، لاهور، باكستان، بدون سنة الطبعة.

٦- هو عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن منصور القشيري النيسابوري (أبو الفتح) صوفي من أهل الطرق، سكن بإسفرابين وتوفي بها من آثاره تصانيف في الطريقة ومجموعات وأشعار. (انظر: معجم المؤلفين ٢/٢٥٥).

٧- البرهان في علوم القرآن ٢٢/١.

٨- مقلمة في أصول التفسير ص ٩.

٩- هو محمد بن علي بن وهب بن وطيع المنفلوطي، الأصل المصري القوسي المنشأ المعروف بابن دقيق العيد، الشيخ الإمام مفتي الفرق الشافعي المالكي (أبو الفتح، تقي الدين) محدث، حافظ، أصولي، أديب نحوي، شاعر، خطيب،

الكريم^(١).

الوقفه الثالثة: فوائد معرفة أسباب النزول:

ذكر الزركشي في كتابه البرهان بعض فوائد معرفة النزول وهي كما يلي:

- ١- وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.
- ٢- تخصيص الحكم عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.
- ٣- الوقوف على المعنى.
- ٤- ومنها أنه قد يكون اللفظ عاماً ويقوم الدليل على التخصيص، فإن محل السبب لا يجوز إخراجهم بالاجتهاد والاجماع.
- ٥- دفعه توهم الحصر.
- ٦- إزالة الاشكال^(٢).

ذكر الشيخ الزرقاني هذه الفوائد وزاد عليها هذه الفائدة.

٧- تيسير الحفظ وتسهيل الفهم وتثبيت الروحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها^(٣).

٨- إزاد فيها السيوطي معرفة اسم النازل فيه وتعيين المبهم فيها^(٤).

هذه هي فوائد معرفة أسباب النزول وبعد بيان فوائدها أذكر طريقة معرفة أسباب النزول وهي ما يلي:

الوقفه الرابعة: طريق معرفة أسباب النزول:

أن الطريق إلى معرفة سبب نزول الرواية، ولا يجوز القول فيه بالرأي، يقول الواحدي - رحمه الله - "لا يحل القول في أسباب النزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا

ولد في ينبع على ساحل البحر الأحمر من أرض الحجاز سنة ١٢٢٥هـ له مصنفات كثيرة توفي سنة اثنتين وسبعمئة للهجرة. (انظر: معجم المؤلفين ٥٥٣/٣-٥٥٤ والدرر الكلمنة ٥٨/٤-٦٠؛ وشذرات الذهب ٥/٦-٦؛ والأعلام ٢٨٣/٦).

١- أسباب النزول عن الصحابة والمفسرين للشيخ عبدالفتاح القاضي ص ٩

٢- البرهان في علوم القرآن ج ١/ص ١٠٧.

٣- البرهان ١٠٧/١.

٤- الإنقان ٣٩/١؛ وأسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب الحديث ص ١١.

التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وجدّوا في الطلاب^(١).

وقال الحاكم في علوم الحديث: إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في كذا فإنه حديث مسند، ومضى علم هذا ابن الصلاح وغيره ومثله بما أخرجه مسلم عن جابر^(٢) قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول، فأنزل الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾^(٣).

١- أسباب النزول للواحد ص ٤؛ ومعرفة علوم الحديث ص ٢٠، الطبعة دار الكتب العلمية، بيروت
٢- هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري السلمي أحد الكثيرين عن النبي صلى الله عليه وسلم له ولأبيه صحبة، قتل أبوه في أحد، فشهد ما بعدهما من الغزوات، وكان آخر الصحابة موتاً. بالمدينة توفي سنة أربع وسبعين وقيل غير ذلك. (انظر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب، تأليف الإمام ابن عبد البر القرطبي المالكي ١٣٣٨، مطبوع على هامش الإصابة، ط/دار الكتب العربي، بيروت، لبنان؛ وأسد الغابة ٢٥٦١-٢٥٨؛ والإصابة ٢١٤).

٣- صحيح مسلم كتاب التفسير باب سورة البقرة باب ٣، الحديث ٤٥٢٨ - سورة البقرة - الآية ٢٢٢.

٣- الإتيان ٤١٨.

منهج الشيخ ثناء الله في ذكر أسباب النزول

اهتم الشيخ ثناء الله اهتماماً خاصاً بأسباب النزول وتناولها في تفسيره وإليك نماذج من أسباب النزول ذكرها الشيخ الأمرتسري في تفسيره لتعرف من خلالها على اهتمامه ومنهجه في ذلك.

- ١- إن الشيخ يهتم بأسباب النزول في تفسير القرآن ويذكر الروايات الصحيحة أو الحسنة.
- ٢- إنه لم يذكر الروايات الموضوعة في أسباب النزول.
- ٣- إنه أحياناً يذكر الأسباب المتعلقة في نزول آية واحدة وأحياناً لا يرجح أي سبب بل يرى تعدد الأسباب للآية.
- ٤- وأحياناً يذكر سبب النزول دون أن يشير إلى أنه سبب النزول.
- ٥- أنه يذكر أسباب النزول لاوائل السورة التي وردت في كتب الاحاديث الصحيحة
- ٦- أنه يذكر وقائع المشهورة في سبب نزول الآيات.

النموذج الأول:

ذكره لأكثر من سبب دون الترجيح بينها

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿طه ٥ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾^(١).

ذكر الشيخ ثناء الله سببين لنزول الآية دون الترجيح بينهما.

السبب الأول: قال إن الآية نزلت لما نزل الوحي على النبي -ﷺ- واجتهد في العبادة واطل قيامه في الليل حتى كان يراوح بين قدميه في الصلاة فنزلت: ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾

السبب الثاني: قال انها نزلت عند ما ضاق صدره بسبب انكار المشركين و كان حريصاً

١- سورة طه الآية ٧-٢.

على إيمانهم ولكن ما قبلوا دعوته^(١١).

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(١٢).

ذكر الشيخ ثناء الله اقوالاً كثيرة في سبب نزول الآية.

السبب الأول: قال بعض السلف إنها نزلت في قرية وقع الطاعون بها: فخرجت الطائفة إلى مكان آخر فهلك أكثر، من بقى بالقرية وسلم الذين خرجوا، فلما ارتفع الطاعون رجعوا سلين، فقل الذين بقوا اصحابنا كانوا اجزم منه لو صنعنا كما صنعوا لبقينا، ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن إلى الأرض التي لاوباء بها، فوقع الطاعون من قابل فهرب عاماً أهلها فأماتهم الله جمعياً^(١٣).

السبب الثاني: وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها نزلت في ملك من ملوك بني اسرائيل أمرهم بالجهاد فاعتلوا وقالوا لملكهم إن الأرض التي تأتيها بها الوباء فلا تأتيها حتى ينقطع منها الوباء فارسل الله عليهم الموت. قال الشيخ ثناء الله فالدليل على أن هذا هو سبب نزول الآية فإن الكلام فيه ذكر الجهاد وهذه القصة أيضاً تتعلق بالجهاد^(١٤).

السبب الثالث: وقال بعض إنها نزلت في شأن بني حزقيل الذي أمر قومه بالجهاد فجنبوا فدعا نبيهم أن يريهم الله تعالى آية في أنفسهم حتى يخرجوا إلى الجهاد فأماتهم الله ثم أحياهم^(١٥).

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١٦).

- ١- معالم التنزيل ج ٤/ص ٤، تفسير الطبري - ج ٩/ص ١٣٧ تفسير ابن كثير ج ٢/ص ١٧٩٧. لباب النقول في أسباب النزول ص ١٤٨. أسباب النزول للواحدي ص ١٧٤.
- ٢- تفسير ثنائي ج ٥/ص ٨٢٠.
- ٣- سورة البقرة، الآية/٢٤٣.
- ٤- معالم التنزيل ج ١/ص ٣٣٤. تفسير ابن كثير ج ١/ص ٤١٥.
- ٥- تفسير الطبري ج ١/ص ٧٠٣.
- ٦- معالم التنزيل ج ١/ص ٣٣١.
- ٧- تفسير ثنائي ج ١/ص ١٦١-١٦٠.
- ٨- سورة البقرة الآية/٢٥٩.

قل الشيخ ثناء الله قد اختلف العلماء في من نزلت هذه الآية ؟

- (١) قل بعض العلماء نزلت في شأن نبي هو عزيز بن شرحيا - عليه السلام^(١).
- (٢) و قل بعض العلماء هو كافر شك في البعث^(٢).
- (٣) وذكر فخر الدين الرازي في تفسيره قول ابن عباس أن السائل هو عزيز بن شرحيا - عليه السلام^(٣)^(٤).

النموذج الثاني:

حذف الأسانيد وذكر قائلها من الصحابة والتابعين.

المثال الأول: عند قوله تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ۝ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾^(٥).

قل الشيخ مبيناً سبب نزول الآية روي عن ابن عباس أن رجلين دخلا على داود أحدهما صاحب الزرع، والآخر صاحب الغنم، فقل صاحب الزرع: إن هذا انفلتت غنمه ليلاً ووقعت في حرثي، فافسده فلم يبق منه شيء فأعطه داود رقاب الغنم بالحرث، فخرجوا، فمرا على سليمان فقل كيف قضى بينكما؟ فلتخبراه فقل سليمان: لو وليت أمرهما لقضيت بغير هذا، وروي أنه قل غير هذا أرفق بالفريقين، فلتخبر بذلك داود، فدعه فقل كيف تقضي؟ ويروي أنه قل بحق النبوة والأبوة، الا أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين؟ قل: ادفع الغنم إلى صاحب الحرث ينتفع بدها ونسلها وصوفها ومنافعها ويذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه، فإذا صار الحرث كهينة يوم أكل دفع إلى اهله، وأخذ صاحب الغنم غنمه فقل داود: القضاء ما قضيت وحكم بذلك^(٦)^(٧).

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا

١- تفسير الطبري - ج ٣/ص ٢٨، معالم التنزيل ج ٨/ص ٣٦٦، تفسير ابن كثير ج ١/ص ٤٣٦

٢- معالم التنزيل ج ٨/ص ٣٦٦، تفسير الكبير ج ٣/ص ٢٦.

٣- تفسير الكبير ج ٣/ص ٢٨.

٤- تفسير ثنائي ج ١/ص ١٦٩.

٥- سورة الأنبياء الآية/٧٩.

٦- وذكر الطبري رواية ابن عباس ج ١٧/ص ٦٣ بالفاظ مختلفة.

٧- تفسير ثنائي ج ٥/ص ١١٧-١١٦.

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهَلَىٰ وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ^(١).

يسند الشيخ الرواية التي وردت في سبب نزول الآية إلى ابن عباس أيضاً وذكر قصة بالاختصار قل رجل يهودي جاء عند رسول الله ﷺ فقال: أي ملك يأتي إليك بالوحي؟ قل النبي - ﷺ - جبريل، قل جبريل؟ قل نعم، قل ذاك عدونا من الملائكة إن جبريل ينزل بالعذاب ولو كان ميكائيل لامتابك فنزلت هذه الآية^(٢).

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونُ ۚ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا..... إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا^(٣)﴾.

قل الشيخ مبيناً سبب نزول الآية: وروى عن جابر رضي الله عنه فقال أنا يوم الخندق لحفر فعرضت كدية شديدة فجاء النبي - ﷺ - فقالوا هذه كدية عرضت الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً فلخذ النبي - ﷺ - المعول فضرب فعاد كشيأ أهيل أواهيم فقلت يا رسول الله ائذن لي إلى البيت فقلت لأمراتي رأيت بالنبي - ﷺ - شيئاً ما كان في ذلك صبر فعنك شيء قالت عندي شعير وعنق فذبحت العنق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي - ﷺ - والعجين قد انكسر والبرمة بين الاثاني قد كادت أن تنضج فقلت طعم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان قل كم هو فذكرت له قل كثير طيب قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى أتى فقال قوموا

١- سورة البقرة الآية/٩٧.

٢- قل ابن عباس - رضي الله عنهما -: إن حبرا من أحبار اليهود يقول له عبد الله بن سوريا قل للنبي - ﷺ - أي ملك يأتيك من السماء قل جبريل. قل ذلك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لأمتابك إن جبريل ينزل بالعذاب والقتل والشدة وإنه علانا مراراً كان أشد ذلك علينا. معالم التنزيل ج/١ ص ١٢٤.

أُفْتَحِرَجُ أَحْمَدَ وَالتَّرْمِذِيَّ وَالنَّسَائِيَّ مِنْ طَرِيقِ بَكْرِ وَشَهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قُلْ: أَقْبَلْتُ يَهُودَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ، فَإِنْ أَبَاتْنَا بَيْنَ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ أَنَّهُمْ سَأَلُوهُ عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَنْ عِلَامَةِ النَّبِيِّ وَعَنْ الرِّعْدِ وَصَوْتِهِ وَكَيْفَ تَذَكَّرُ الْمَرْأَةُ وَتَوَنَّتْ، وَعَمَّنْ يَأْتِيهِ بِحَجَرِ السَّمَاءِ إِلَى أَنْ قَالُوا: فَتَحْبِرُنَا مِنْ صَاحِبِكَ قُلْ جَبْرِيلُ قَالُوا جَبْرِيلُ ذَاكَ يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ وَالْعَذَابِ عَدُونًا، لَوْ قُلْتَ مِيكَائِيلُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْمَطَرِ لَكُنْ خَيْرًا فَتَزَلَتْ الْبَابُ النَّقُولُ فِي أَسْبَابِ النَّزُولِ ص ١٢، أَسْبَابُ النَّزُولِ لِلْوَاخِي ص ١٥، الصَّحِيحُ الْمُسْتَدْرَكُ مِنْ أَسْبَابِ النَّزُولِ لِمُقْبِلِ بْنِ هَلَاكِ الْوَادِعِيِّ ص ١١-١٢، دَارُ الْأَرْقَمِ الطَّبَعَةُ الرَّابِعَةُ. * أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي كِتَابِ التَّفْسِيرِ فِي بَابِ التَّفْسِيرِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ رَقْمُ ٣، ص ١٩١، رَقْمُ الْحَدِيثِ ٤٤٨٠.

٣- تفسير ثنائي ج/٨ ص ٨٢.

٤- سورة الأحزاب الآية/١٠-١٣.

فقام المهاجرون والانصار فلما دخل على امراته قل ويحك جاء النبي - ﷺ - بالمهاجرين والانصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم فقل ادخلوا ولا تضاعظوا فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا اخذ منه ويقرب إلى اصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قل كلى هذا واهدى فان الناس اصابتهم مجاعة^{(١)(٢)}.

النموذج الثالث:

ذكر القصة مع إسناده إلى كتب التفسير أو الحديث من غير ذكر سند القصة.
المثال الأول: عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

قل الشيخ ثناء الله كانت قريش وحلفاؤها يقفون بالزدلفة في أيام الحُد وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فامرهم الله أن يقفوا بعرفات فنزلت هذه الآية يسند قصه في سبب نزول هذه الآية إلى صحيح البخاري فعند ما رجعت إلى صحيح البخاري كانت قصة التي ذكرها الشيخ موجوة^{(٤)(٥)}.

- ١- صحيح البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الخندق وهي الأحزاب عن جابر رقم باب ٢٩/ص ١١٥-١١٤/ج ٣/رقم الحديث ٤١٠١.
- ٢- تفسير ثنائي ج ٤/ص ٢٥.
- ٣- سورة البقرة الآية/١٩٩.
- ٤- صحيح البخاري في موضعين أولا في كتاب المناسك باب لوقوف بعرفة رقم الباب ٩١/ج ١/ص ٥١٠ / رقم الحديث ١٦٦٥. ثانيا في كتاب التفسير في باب تفسير سورة البقرة باب ٣٥/ج ٣/ص ٣٠١-٣٠٠/ رقم الحديث ٣٦-٤٥٣٠ حققه محمد فواد عبد الباقي.
- عن عائشة - رضي الله تعالى عنها- كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالزدلفة وكانوا يسلمون الخمس وكان سائر العرب يقفون بعرفات فلما جاء الاسلام امر الله بنبيه - ﷺ - أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله تعالى (ثم افيضوا من حيث افاض الله) أخرجه النسائي في سننه في كتاب المناسك الحج في باب رفع اليدين في الدعاء بعرفة رقم الباب ٢٠٢/ج ٥/ص ٢٥٥/ عن عائشة رضي الله تعالى عنها.
- صحيح سنن ترمذي في ابواب الحج في باب الوقوف بعرفات والدعاء فيها رقم الباب ٥٢ ج ١/ص ٣٦٢/ رقم الحديث ٧٠١ (٨٩١) (الالباني) حققه الالباني.
- سنن ابي داود في كتاب المناسك في باب الوقوف بعرفة رقم باب ٥٨/ج ٢ ص ٤٦٦ رقم الحديث: ١٩١٠ عن عائشة رضي الله عنها.
- لباب النقول في اسباب النقول للسيوطي ص ٣٦. * اسباب النزول للواحدي ص ٣٣. * معالم التنزيل ج ١/ص ٢٥٦.
- صحيح مسلم في كتاب الحج باب في الوقوف وقوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس رقم باب ٢١/ج ٢ ص ٨٩٣/ رقم الحديث ١٥١. حققه محمد فواد عبد الباقي.
- ٥- تفسير ثنائي ج ١/ص ١٢٧. الخمس جمع أحسن وهو الشلبد على دينه حاشية بخاري ونسائي.

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾^(١).

قال الشيخ ثناء الله كان الناس في الجاهلية اذا احرم الرجل منهم بلحج يدخل بيتا من بابهِ والذي تبدوله الحاجة تدخل في بيته من ورائه ويسند قصة سبب النزول هذه الآية إلى تفسير ابن كثير^(٢).

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۖ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقَ﴾^(٣).

قال الشيخ ثناء الله كان المنافقون حلو الكلام حلو النظر وكانوا يأتون إلى النبي - ﷺ - فيجالسونه ويظهرون الاسلام ويقولون: إننا لنحبك ويحلفون بالله على ذلك. ولكن في الحقيقة كانوا يتمنون أن يوذوا المؤمنين لذلك نزلت هذه الآية في الاخنس بن شريق الثقفي^(٤).

الحمس في الأصل جمع احمس: وهو وصف من الحماسة: وهي الشجاعة وبه لقيت قريش وكنانة ومن تبعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم او لالتجانهم إلى الحمساء وهي الكعبة - تعليق الشيخ عي الدين عبد الحميد حاشية سنن ابي داود ج ٢/ص ٤٦٦، فتح الباري ٥١٧٣.

١- سورة البقرة الآية/١٨٩.

٢- قال البخاري، حدثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل، عن ابي اسحاق رضي الله عنه عن البراء رضي الله عنه قال كانوا إذا احرموا في الجاهلية، أتوا البيت من ظهره فأنزل الله تعالى (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها) تفسير ابن كثير ج ١/ص ٢٠٨. الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م دار احياء التراث العربي بيروت لبنان.

صحيح البخاري على موضعين أولاً في كتاب التفسير في تفسير سورة البقرة باب ٢٩/ج ٣ ص ٩٩/رقم الحديث ج ٢/ ٢٢٤ عن البراء بصيغة الجمع.

ثانياً في كتاب العمرة في باب قوله تعالى (وأتوا البيوت من ابوابها) رقم ١٨/ج ١ ص ٤٥٤/رقم الحديث ٩٠٣/حققه محمد فواد عبد الباقي.

كتاب السنن الكبرى للنسائي ج ١/كتاب التفسير باب ٢٨ قوله تعالى (وليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها) ص ٢٩٧-٢٩٨/رقم الحديث ١١٠٣٤-١١٠٣٥ - عن البراء حفصة سيد كسروي حسن والبغدادي. تفسير الطبري ج ٢/ ٢٢٤، عن البراء بصيغة الجمع. معالم التنزيل ج ١/ص ٢٣٢-٢٣٣. لباب النقول في اسباب النزول للسيوطي/ ص ٢٧. أسباب النزول للواحدي/ ص ٢٨.

٣- تفسير ثنائي ج ١/ص ١٢٩.

٤- سورة البقرة الآية/ ٢٠٤-٢٠٥.

٥- هو أبي بن شريق ويعرف بالأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، يكنى ابا ثعلبة كان حليفاً لبني زهرة ومقرباً فيهم فلما أجمعت قريش على إتيان بدر أشار الأخنس على بني زهرة بالرجوع إلى مكة فقبلوا منه فرجعوا، قيل خنس (أي خنس الشيطان بهم، وسوس إليهم) بهم فسمى الأخنس وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المؤلفة قلوبهم وتوفي في أول خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الذي كان يأتي عند النبي - ﷺ - ولكن احرق بيوت المسلمين وزرعهم واهلك مواشيهم في الليلة. واسند الشيخ ثناء الله قصة في سبب نزول هذه الآية إلى تفسير جلالين^{(١)(٢)}.

النموذج الرابع:

ذكر سبب نزول الآية دون الإشارة إلى أي مصدر أو مرجع.

المثال الأول: في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ... وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾^(٣).

ذكر في سبب النزول الآية انها نزلت في شأن وليمة النبي - ﷺ - فدعا القوم، فاصابوا من الطعام، ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي - ﷺ - فأطالوا الكلام فنزلت، ولكن الشيخ رحمه الله لم يسنده إلى أي كتاب أو مفسر، فرجعت إلى صحيح البخاري معالم التنزيل وغيرهما فوجدت القصة موجودة عن انس بن مالك^(٤) - رضي الله عنه - في البخاري^{(٥)(٦)}.

كان متافحا حلو الكلام للنبي - ﷺ - يخلف انه مؤمن به ومحب له فيدني مجلسه فأكذبه الله تعالى في ذلك وممر بزرع وحر لبعض المسلمين فاحرقه وعقرها ليلاً - تفسير جلالين، في المجلد واحد، ص ٤٣، دار المعرفة بيروت لبنان طبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م. أنظر اسد الغابة ج ١/ص ٦٠

تفسير الطبري برواية السدي ج ٢/ص ٢٧٧ - عن السدي بالمعنى التقاربة بالألفاظ المختلفة. معالم التنزيل ج ١/ص ٢٦٣ - ٢٦٢. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي/ ص ٣٢. أسباب النزول للواحدي/ ص ٣٤.

٢- تفسير ثنائي ج ١/ص ١٤٠.

٣- سورة الأحزاب الآية/٥٣.

٤- هو أنس بن مالك من النضر بن بني علي بن النجار، يكنى بأبي حمزة، خدم النبي صلى الله عليه وسلم لعشر سنين وكان عمره لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً عشر سنين، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة سنة إحدى وتسعين وقيل غير ذلك. (انظر: أسد الغابة ١٥٧١-١٥٣).

٥- عن أنس بن مالك - ﷺ - قال لما تزوج رسول الله - ﷺ - زينب ابنة جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهاى للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام، قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي - ﷺ - لينخل فلذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فلتخبرت النبي - ﷺ - أنهم قد انطلقوا فجاء (النبي - ﷺ) حتى دخل ففتحت فأدخل فاتفق الحجاب بيني وبينه فانزل الله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير - تفسير سورة الأحزاب باب ٨/ج ٣/ص ٢٧٨ رقم الحديث ٤٧٩١.

وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح في باب زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب إثبات وليمة العرس - رقم باب ١٥/ج ٢/ص ٤٩-١٠٤٨/ رقم الحديث ٨٩.

معالم التنزيل ج ٤/ص ٤٨١ * لباب النقول في أسباب النزول ص ١٨٢-١٨١؛ أسباب النزول للواحدي ص ٢٠٥؛ الصحيح المسند من أسباب النزول للواحدي ص ١٢٢.

٦- تفسير ثنائي ج ١/ص ١٤٩.

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١).

ذكر الشيخ الأمرتسري في سبب نزول الآية انها نزلت في شأن عائشة -رضي الله تعالى عنها- زوج النبي -ﷺ- حين قال لها أهل الافك ما قالوا فنزلت هذه الآية في رد هؤلاء إن الشيخ ثناء الله ما اسند إلى أي كتاب أو مفسر فرجعت إلى صحيح البخاري ومعالم التنزيل ولباب النقول للسيوطي وأسباب النزول للواحدي فوجدت قصة الافك عن عائشة -رضي الله تعالى عنها- في البخاري حديث طويل^(٢).

المثال الثالث: في تفسير قوله تعالى: ﴿الْم ۝ غَلِبَتِ الرُّومُ﴾^(٣).

ذكر الشيخ الأمرتسري في سبب نزول هذه الآية أنه كان بين فارس والروم قتال، اهل فارس كانوا مجوساً أميين واهل روم كانوا اهل كتاب. فغلبت فارس على الروم ففرح مشركوا العرب بكونهم أميين مثلهم كما فرح اهل الهند على غلبة يابان على روسيا لأنهم من آسيا مثلهم، وقياساً على غلبة فارس على الروم قل المشركون وانكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فنزلت هذه الآية ثم ظهرت الروم على فارس يوم بدر لم يذكر الشيخ مرجعاً لهذا وبعد مراجعة إلى تفسير الطبري ولباب النقول وجدت حديثاً في سبب نزول الآية عن ابن عباس^(٤).

١- سورة النور الآية/١٧.

٢- صحيح البخاري عن عائشة -رضي الله عنها- أولاً: في كتاب التفسير في تفسير سورة النور في باب ان الذين جاؤا بالافك عصبة رقم باب/ج/٣/ص/٢٦٤/رقم الحديث: ٤٧٥، حققه فؤاد عبد الباقي. ثانياً: في كتاب المغاري في باب حديث الافك باب/ج/٣/ص/١٢٦-١٢٣- رقم الحديث: ٤١٤١. حققه محمد فؤاد عبد الباقي.

صحيح سنن الترمذي في ابواب تفسير القرآن في باب سورة النور رقم باب/ج/٣/ص/٨٢-٨٤/رقم الحديث ٢٥٤١ (٣٤٠٦ الالباني) حققه الالباني. صحيح سنن ابن ملجة في كتاب الحدود باب حد القذف رقم الباب/ج/١٥/ص/٨٤/رقم الحديث ٢٥٨٨ حققه الالباني. معالم التنزيل ج/٤/ص/١٧٦-١٨٢. أسباب النزول للواحدي ص/١٨٢. لباب النقول ص/١٥٨-١٥٧.

٣- تفسير ثنائي ج/٥/ص/١٦٦-١٦٥.

٤- سورة الروم الآية/١-٢.

٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قل كان المسلمون يحبون أن تغلب الروم اهل الكتاب وكان المشركون يحبون أن يغلب اهل فارس لانهم اهل الاوثان قل فذكروا ذلك لابي بكر فذكر ابو بكر للنبي -ﷺ- فقل انهم سيهزمون قل: فذكر ذلك ابوبكر للمشركين فقالوا افتجعل بيننا وبينكم أجلاً فإن غلبوا كان لك كذا وكذا وإن غلبنا كان لنا كذا وكذا قل: فجعلوا بينهم وبينه أجلاً خمس سنين قل: فمضت فلم يغلبوا قل: فذكر ذلك ابوبكر للنبي -ﷺ-

النموذج الخامس: ذكره للوقائع المشهورة

المثال الأول: عند قوله: ﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(١).

إن الشيخ ثناء الله ذكر واقعة شق القمر في سبب نزول هذه الآية في البخاري وقال إن أهل مكة سألوا رسول الله - ﷺ - إن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا قطعة فوق الجبل وقطعة إلى جانبها فقالت قريش، سحرهم، فسألوا السفار فقالوا نعم قد رأيناه قل رسول الله - ﷺ - فاشهدوا^(٢).

المثال الثاني: عند قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٣).

قد ذكر الشيخ ثناء الله قصة نزول الآية أن عمر - ﷺ - قال للنبي - ﷺ - يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(٤).

المثال الثالث: عند قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ

- فقال له أفلا جعلته دون العشر، قل سعيد والبضع ما دون العشر قل: فغلب الروم ثم غلبت قل فذلك قوله

(الم ٥ غلبت الروم) تفسير الطبري ج ١١/ص ١٦.

صحيح سنن الترمذي عن ابن عباس في أبواب تفسير القرآن في باب تفسير سورة الروم باب ٣٠ ج ٣/ص ٨٧-٨٨ / رقم الحديث ٢٥٥١ (٣٢٢١) (اللباني) حققه (اللباني).

معالم التنزيل ج ٤/ص ٢٨٩-٢٨٧ * لباب النقول ص ١٦١ أسباب النزول للواحدي/ص ١٩٧.

- تفسير ثنائي ج ٦/ص ٨٦.

١- سورة القمر الآية ٧.

٢- صحيح البخاري أكثر من مرة. أولاً: في كتاب التفسير في باب تفسير سورة القمر باب انشق القمر رقم باب ٣ ج ٢ /ص ٣٠٠ رقم الحديث ٤٨٦٧/٤٨٦٨ حققه الفواد عبد الباقي.

ثانياً: في كتاب المناقب في باب سؤال المشركين أن يريهم النبي - ﷺ - آية فأراهم انشق القمر رقم باب ٢٧ ج ٢/ص ٥٣٧-٥٣٨ / رقم الحديث ٣٦٣٦-٣٦٣٧-٣٦٣٨.

صحيح سنن الترمذي. أولاً: في أبواب التفسير في باب ٥٤ تفسير سورة القمر ج ٣/ص ١٢-١١١ / رقم الحديث ٢٢-٢٦١٩ (٢٠-٣٥١٦) (اللباني) حققه (اللباني).

ثانياً: في أبواب الفتن في باب ما جاء في انشقاق القمر رقم باب ٨ ج ٢/ص ٢٣٦ رقم الحديث ١٧٧٣ (٢٢٨٧) (اللباني). مسند امام احمد ابن حنبل ج ١/ص ٤٤٧ (مسند عبد الله بن مسعود) دار صادر بيروت لبنان.

معالم التنزيل ج ٥/ص ٢٦-٢٥٩ * لباب النقول للسيوطي ص ٢٠٨-٢٠٧ أسباب النزول للواحدي ص ٣٢٧.

٣- تفسير ثنائي ج ١/ص ١.

٤- سورة البقرة الآية ١٢٥.

٥- صحيح البخاري في كتاب التفسير في باب تفسير سورة البقرة رقم باب ٩ ج ٣/ص ١٩٢ / رقم الحديث ٤٤٨٣ حققه محمد فواد عبد الباقي.

صحيح سنن الترمذي في أبواب تفسير القرآن في باب تفسير سورة البقرة رقم باب ٣ ج ٣/ص ٢٢-٢١ رقم حديث ٦٠-٣٣٥٩ (٥٠-٣٦٤٩). معالم التنزيل ج ١/ص ١٥١. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ٢٠-١٩.

٦- تفسير ثنائي ج ١/ص ٩٦.

فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ^(١).

ذكر الشيخ ثناء الله قصة في سبب نزول الآية أنها نزلت في رجل من العرب عن أنس - رضي الله عنه - قال بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - مرة رجلاً إلى رجل من فراعينته^(٢) العرب أن ادعه لي فقال يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انه اعنى من ذلك قال، اذهب إليه فادعه قال فأتاه فقال يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعوك فقال من رسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو؟ أم من فضة؟ أم من نحاس؟ قال فأتى الرجل النبي - صلى الله عليه وسلم - فآخبره فقال ارجع إليه فادعه، قال فأتاه فاعلده عليه ورد عليه مثل الجواب الأول فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فآخبره فقال ارجع إليه فادعه قال فرجع إليه فيبيناهما يتراجعان الكلام بينهما إذا بعث الله سبحانه بحبل رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقه فذهبت بقحف^(٣) رأسه فانزل الله تعالى (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال)^(٤).

النموذج السادس: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص الموارد

المثال الأول: عند قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ^(٥).

ذكر الشيخ ثناء الله في سبب نزول الآية أن رجلاً من الصحابة، وهو ثعلبة^(٦) بن حاطب قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ادع الله أن يرزقني مالا، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قليل تؤدي شكره، خير من كثير لا تطيقه ولكن أصر ثعلبة على طلبه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اللهم ارزق ثعلبة مالا، قال فاتخذ غنماً، فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فنحى عنها فنزل وادياً من

- ١- سورة الرعد الآية/١٣.
- ٢- واحداً فرعون كان لقباً لكل من ملك مصر المنجد ص ٥٧٨ (٥) وقف: العظم الزرق فوق الرماغ. أنظر المفرد ص ٢١٠.
- ٣- كتاب السنن الكبرى للنسائي ج/كتاب التفسير باب ١٩٦ قوله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء رقم الحديث ١١٢٥٩ / رقم ص ٢٧- عن أنس حقه سيد كسروي حسن واليندري. تفسير جامع البيان لطبري ج ١٣ / ص ١٥٠-١٥١. تفسير قرآن العظيم لابن كثير ج ٢ / ص ١٤٨٩-١٤٨٨. تفسير معالم التنزيل للبغوي ج ٣ / ص ٣٤٤-٣٤٥.
- ٤- أسباب النزول للواحدي ص ١٥٦. لباب القول في أسباب النزول للسيوطي ص ١٣٦-١٣٠.
- ٥- تفسير ثنائي ج ٤ / ص ١٥٠-١٤٩.
- ٦- سورة التوبة الآية/ ٧٥-٧٦.
- ٧- هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي شهد بدر، وهو الذي سأل النبي ﷺ أن يدعو الله أن يرزقه مالا، قد أنزل الله تعالى فيه عندما ضيق صدره عند أداء الزكاة "ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله..." وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه. (انظر: أسد الغابة ٢٨٣/١-٢٨٥).

أوديتها، حتى ترك الجمعة، فبعث رسول الله - ﷺ - رجلين على الصدقة فخرجا حتى أتيا ثعلبة، فسألاه الصدقة فقل ما هذا إلا جزية فتأب بعد ذلك فخرج ثعلبة حتى أتى النبي - ﷺ - - فسأله أن يقبل منه صدقته فقل: إن الله منعي أن أقبل منك صدقتك، فذهب ثم أتى ابابكر رضي الله عنه حين استخلف فقل ابوبكر رضي الله عنه لم يقبلها رسول الله - ﷺ - وأنا أقبلها؟ فلما ولي عمر أله وقال يا امير المؤمنين اقبل صدقتي - فقل لم يقبلها رسول الله - ﷺ - ولا ابوبكر وكذلك عمر رضوان الله عليهما وأنا لا أقبلها منك حتى هلك في خلافة عثمان رحمة الله عليه^(١). قل الشيخ ثناء الله حكم الآية عام إلى الآية تخاطب كل مانعي الزكاة وناقض العهد^(٢).

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوْتِ وَقَدْ كَفَرُوا يَمَّا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ..... سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٣).

ذكر الشيخ ثناء الله أن هذه الآية من اول هذه السورة نزلت في شأن حاطب بن أبي بلتعة^(٤) رضي الله عنه عند ما نقض الكفار عهد مع النبي - ﷺ - فعزم النبي - ﷺ - أن يأتي مكة فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش بمكة يطلعهم على امر كان رسول الله - ﷺ - قد اخفاه عنهم فلخبر الله تعالى نبيه فبعث النبي - ﷺ - نفرأ من المهاجرين وقال انكم ستلقون امرأة ومعها كتاب فخذوه فانطلقوا فوجدوها في الطريق واخذوا منها كتاباً وعندما سمع النبي - ﷺ - كلام حاطب - ﷺ - عفى عنه بسبب اخلاصه^(٥). السابق فنزلت هذه الآية وقل الشيخ

١- تفسير الطبري ج١/ص ٢١٣-٢١٤ تفسير ابن كثير ج٢/ص ١٣١.

تفسير النزول ص ١٤٥ - لباب القول ص ١٢١-١٢٠.

٢- تفسير ثاني ج٤/ص ٥٠٠.

٣- سورة الممتحنة الآية ١.

٤- هو حاطب بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو بن سلمة من بني خالفة بطن من لحم كنيته أبو عبد الله هو الذي أرسل الكتب إلى أهله في مكة قبل غزوة مكة ليعلمهم بما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوهم فاعلم الله رسوله بذلك، فأرسل عليا والزبير وأخذوا هذا الكتاب ولكن عفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه شهد بدرًا وقل الله تعالى لأهل بدر: "اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" وتوفي حاطب سنة ثلاثين وصلى عليه عثمان. (انظر: أسد الغابة ٤٣٧-٤٣٣).

٥- صحيح البخاري في موضعين أولاً: في باب تفسير سورة الممتحنة باب لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء - رقم باب ١/ج ٣/ص ٣٠٦ رقم حديث ٤٨٩٠ حققه محمد فواد عبد الباقي.

صحيح سنن الترمذي في أبواب تفسير القرآن في باب تفسير سورة الممتحنة رقم باب ١٠/ج ٣/ص ١١٦ رقم حديث ٢٣٣٣ (٣٥٣٧) برواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه. تفسير الطبري ج ٢٨/ص ٦٨-٦٩ عن علي - ﷺ - لباب القول ص ٢١٦ - اسباب النزول ص ٢٣٩. معالم التنزيل ج ٥/ص ٣٥٩. صحيح المسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب من فضائل اهل بدر رضي الله عنهم - وقصة حاطب بن أبي بلتعة باب ٤/ج ٢/ص ١٩٤١ رقم حديث ٤٢٧٤.

ثناء الله هذه جاءت لعامة المسلمين^(١).

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٢).

قل الشيخ ثناء الله في سبب نزول الآية أنها نزلت في علماء اليهود كتموا الاحكام التي كانت في التوراة اتباعاً لاهواء الناس^(٣). قل الشيخ ثناء الله في هذه الآية انذار وتنبيه للعلماء المسلمين أن لا تكتموا احكام الإسلام فما الفرق بينهم وبين علماء اليهود إذا كتموا الآيات؟^(٤).

النموذج السابع: ذكره أسباب نزول أوائل السورة

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾^(٥).

قل الشيخ ثناء الله في سبب نزول بداية سورة عبس انها نزلت في شأن عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه. كما جاء في تفسير خازن إنه أتى رسول الله - ﷺ - وهو يناجي زعماء قريش يدعوهم إلى الله يرجوا إسلامهم فبدأ يناديه، ولم يكن يرى المجلس بسبب كف بصره، وكرر النداء حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله - ﷺ - فعبس في وجهه ولكن كان عبد الله عند الله صحابياً مقرباً فنزلت هذه الآية^{(٦) (٧)}.

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ

١- تفسير ثنائي ج/٨ ص/٤٩.

٢- سورة البقرة الآية/١٥٩.

٣- تفسير الطبري: عن قتادة (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ اللَّاعِنُونَ) أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهو دين الله وكنتموا عمداً - ﷺ - وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ج/٢٠ ص/٦٥. معالم التنزيل ج/٨ ص/١٨٧. أسباب النزول للواحدي ص/٢٥. لباب النقول في أسباب النزول ص/٢٢.

٤- تفسير ثنائي ج/٨ ص/١١٤.

٥- سورة عبس الآية/١-٢.

٦- تفسير الخازن ج/٤ ص/٣٩٤ عن عائشة - رضي الله عنها - ضبطه وصححه عبد السلام عماد علي شاهين دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٧- تفسير الطبري ج/٣ ص/٦٤ عن ابن عباس رضي الله عنه. تفسير معالم التنزيل ج/٥ ص/٥٢١.

فتح الباري. كتاب التفسير - تفسير سورة عبس - باب ٨٠ ص/٩٢-٩١ ج/٨ رقم الحديث ٤٩٣٧.

صحيح الترمذي في أبواب التفسير القرآن تفسير سورة عبس - باب ٨٢ ج/٣ ص/٨٦٠ رقم الحديث ٣٥٦٦ حققه الألباني. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص/٢٣٢-٢٣٣. أسباب النزول للواحدي ص/٢٥٣.

٧- تفسير ثنائي ج/٨ ص/١٤٥.

وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ^(١).

قل الشيخ ثناء الله كان في الجاهلية لو يقول الزوج لإمراته أنت كظهر أمي علي كان يعد هذا من الطلاق فنزلت بداية سورة المجادلة في شأن خولة بنت ثعلبة رضي الله تعالى عنها^(٢) فقال زوجها لها أنت علي كظهرامي فقال لها ما أظنك إلا قد حرمت علي، فجاءت عند النبي - ﷺ - فعرضت مشكلتها فقال النبي - ﷺ - ما قل زوجها، ولكن هي كانت تجادله وتشتكي حتى نزلت ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾^(٣).

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

قل الشيخ ثناء الله نزلت بداية سورة الانفال في اصحاب النبي - ﷺ - حين اختلفوا في الغنائم يوم بدر فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فقسمه رسول الله - ﷺ - بينهم بالسوية^(٥).

١- سورة المجادلة الآية ٧.

٢- هي خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها أنزل الله تعالى صدر سورة المجادلة في شأنها عندما قل زوجها: "أنت علي كظهر أمي"، وهي جاءت عند النبي ﷺ فذكرت له ما لقيت منه، فغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه، ثم سري عنه فقال يا خويلة، قد أنزل الله تعالى فيك وفي صاحبك ثم قرأ عليها: "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ... وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ". (انظر: أسد الغابة ٩١٧-٩٣).

٣- صحيح سنن ابن ماجة في كتاب الطلاق في باب الظهار باب ٢٥/٨ ص ٣٥٢-٣٥١ رقم الحديث ١٦٧٨-٢٠٦٣ حقه الالباني صحيح سنن النسائي في كتاب الطلاق في باب الظهار باب ٣٣/٨ ص ٨٣ رقم الحديث ٣٣٢٧ حقه الالباني تفسير الطبري ج ٢٨ ص ٦٠٧ عن ابن عباس - ﷺ - أسباب النزول للواحدي ص ٣٣٢-٣٣٦. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ٢١١.

٤- تفسير ثنائي ج ٨/٣٤.

٥- سورة الانفال الآية ٧.

٦- أخرجه أبي داؤد في سننه في كتاب الجهاد في باب النفل رقم ٥٦/٢ ص ٢٣-٥٢٢ رقم الحديث ٣٣٧٧-٣٣٧٨ (بدون التحقيق).

أخرجه المسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير في باب الأنفال رقم ١٢/٨ ص ١٣١٧ رقم الحديث ١٧٤٨.

تفسير الطبري ج ٩ ص ٢٠٥ عن عبدة ابن الصلت. معالم التنزيل ج ٢ ص ٥٩٤٠. أسباب النزول للواحدي ص ١٣٣. لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ١٠٤.

٧- تفسير ثنائي ج ٤ ص ١.

المبحث الثاني

منهجه في التعامل مع الاسرائيليات

فيه مطلبان

المطلب الأول: معنى الاسرائيليات، أقسامها وحكم روايتها

المطلب الثاني: منهجه في التعامل بالاسرائيليات

معنى الإسرائيليات وأقسامها وحكم روايتها

الوقف الأول: معنى الإسرائيليات:

الإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام أي عبدالله وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد موسى عليه السلام ومن جاء بعده من الأنبياء حتى عهد عيسى - عليه السلام - وحتى عهد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -^(١).

الوقف الثانية: تسرب الإسرائيليات إلى كتب التفسير:

تسرب الإسرائيليات إلى التفسير والحديث مسبوق بتسرب الثقافة الإسرائيلية إلى الثقافة العربية في الجاهلية فالعرب في الجاهلية كان يقيم بينهم جماعة من أهل الكتاب واليهود الذين نزحوا إلى جزيرة العرب من قديم. وكانت مع هؤلاء اليهود ثقافتهم المستمدة من كتبهم الدينية وشرحها وكل وما ورثوا من أنبيائهم وأخبارهم وكان للعرب رحلات يرحلون بها مشرقين ومغربين خاصة رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام وكان في اليمن والشام كثير من أهل الكتاب معظمهم من اليهود وكانت تتم بينهم وبين العرب لقاءات كانت عاملاً قوياً في تسرب ثقافة اليهود إلى العرب الذين كانت ثقافتهم حينئذ محدودة ضيقة ثم جاء نور الإسلام وكتابه الخالد بعلومه وتعاليمه من العقائد والأحكام والقصص والمواعظ ولم يكن قصد القرآن عن إيراد القصص إلا العبرة والموعظة لأن القرآن كتاب الهداية للوعظة وكون دولته في المدينة المنورة التي كان يسكنها العرب واليهود وكانت تتم لقاءات بين اليهود وبين النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو يعرض عليهم الإسلام وهم يسألونه بعض الأسئلة تحدياً أو تعجيزاً أو امتحاناً لصلق نبوته.

وكذلك كانت تتم لقاءات بين المسلمين وبين اليهود تدور فيها مناقشات ومجادلات وتقع فيها سؤالات واستفسارات وأهم من هذا كله هو دخول جماعات من علماء اليهود

١ الإسرائيليات والموضوعات للشيخ محمد بن محمد أبوشيهة ص ١٢ - مكتبة السنة، ١٤٠٨هـ وانظر للتفصيل الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي ص ١٣-١٤ - الطبعة دارالتوفيق النموذجية، الأزهر - الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

وأخبارهم في الإسلام كعبدالله بن سلام^(١) وعبدالله بن سوريا^(٢) وكعب الأخبار^(٣) وغيرهم، وبهذا كله التحمت الثقافة الإسرائيلية بالثقافة الإسلامية، لأنهم كانوا يجيبون من يسألهم عن العلم الذي عندهم من الكتب السابقة مما لا يتعلق بالأمور الجوهرية في العقيدة ولا بيان أحكام الحلال والحرام هذا في عهد الصحابة ثم جاء عصر التابعين وفيه انتشر النقل عن أهل الكتاب ونمت رواية الإسرائيليات في التفسير والحديث نمواً مزعجاً^(٤).

يقول السيوطي: "ثم ألف في التفسير خلائق، فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بتر، فدخل من هنا الدخيل والتيس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من ينسخ له قول يورده، ويخطر بباله شيء يعتمد، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده، ظاناً أن له أصلاً غير متلف إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير^(٥)".

الوقف الثالث: أقسام الإسرائيليات:

تنقسم الإسرائيليات إلى أقسام متعددة باعتبارات مختلفة.

أولاً: باعتبار الصحة وعدمها تنقسم إلى:

- (١) صحيح
- (٢) ضعيف (ومنه الموضوع)

ثانياً: باعتبار موضوعها تنقسم إلى:

- (١) ما يتعلق بالعقائد.
- (٢) ما يتعلق بالأحكام.

١- هو عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام وكان اسمه في الجاهلية الحصين وسمه النبي صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبدالله، كان يهودياً فأسلم - توفي عبدالله بن سلام سنة ثلاث وأربعين أنظر أسد الغابة ج٣/ص ٢٦٤-٢٦٥.

٢- هو عبدالله بن سوريا ويقال ابن صور الإسرائيلي - كان من أخبار اليهود يقال إنه أسلم وذكر الثعلبي عن الضحاك أن قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ) نزلت في عبدالله بن سلام وعبدالله بن سوريا انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج٨/٨٧.

٣- هو الحميري ابن امرأة كعب الأخبار. أدرك الجاهلية وذكره خليفة في الطبقة الأولى من أهل الشام وذكره أبو بكر البغدادي في الطبقة العليا من أهل حمص التي تلي الصحابة وقال كان رجلاً دليلاً للنبي صلى الله عليه وسلم قال فعرض عليه الإسلام فلم يسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم مع أبي بكر - أنه مات سنة إحدى ومائة، انظر الإصابة ج١/١٩٥.

٤- انظر: التفسير والمفسرون للنهجي ١/١٧٥ والإسرائيليات في التفسير والحديث للنهجي ص ١٩-٢٥.

٥- الإنفاق في علوم القرآن ٢٤٢/٤.

(٣) ما يتعلق بالمواظب والقصاص.

ثالثاً: تنقسم باعتبار موافقتها لما في شريعتنا ومخالفتها لها إلى ثلاثة أقسام:

- (١) موافق لما في شريعتنا، فذلك صحيح ومقبول.
- (٢) مخالف لما في شريعتنا، فذلك باطل ومردود.
- (٣) مسكوت عنه، ليس في شريعتنا ما يؤيده ولا ما يفنده^(١).

٤) الوقفة الرابعة: حكم رواية الإسرائيليات:

وقد ذكر الإمام ابن تيمية - رحمه الله - مبيناً أنواع الثلاثة من الروايات الإسرائيلية وحكم كل نوع حيث يقول ضمن كلامه في ذلك "ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام".

- (١) ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.
- (٢) ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.
- (٣) ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ونجوز حكايته لما تقدم^(٢).

حكم رواية قسم الأول في الكتاب والسنة:

ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق.

حكم من الكتاب: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣)

حكم من السنة: (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)^(٤).

حكم رواية قسم الثاني في الكتاب والسنة:

١- الإسرائيليات في التفسير والحديث ص ٣٦ والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لابوشهبة ص ١٠٦-١٠٧ والتفسير والمفسرون ص ١٧٩-١٨٠.

٢- مجموع الفتاوى للشيخ ابن تيمية ٣٦٧/٣ - ط/ رئاسة شؤون الحرمين الشريفين.

٣- سورة آل عمران الآية/٩٣.

٤- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء في باب ما ذكر عن بني إسرائيل، الحديث (٣٤٦١)، الباب ٥٠، ٤٩٤/٢؛ وأخرجه أبي داود في سننه في كتاب العلم باب الحديث عن بني إسرائيل ٦٩٧/٢، الحديث (٣٦٦٢)، أخرجه أحمد في مسند ١٥٩/٢.

حكم في الكتاب: «أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»^(١).

حكم في السنة: عن ابن مسعود رضي الله عنه (لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا أنفسهم فتكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل). وقال ابن حجر وسنده حسن^(٢).

حكم رواية قسم الثالث في الكتاب والسنة:

حكم في السنة: "ولا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا آمنا بالله وما أنزل إلينا"^(٣).

١- سورة البقرة الآية/٧٥.

٢- فتح الباري للابن حجر ٢٥٩/١٣.

٣- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد باب ٥١، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها بقول الله تعالى: (قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) ٤/٤١٥.

منهجه في التعامل مع الإسرائيليات

الشيخ ثناء الله كان مناضراً وأسلوبه في التعامل مع الإسرائيليات يختلف من غيره من المفسرين، نجد في أسلوبه لون المناظرة.

قل الشيخ ثناء الله إن المصنفين من المسلمين الذين يثبتون توحيد الله عز وجل وينكرون التثليث في التوراة والإنجيل فإنه يخالفهم لأن مسلمة التوحيد ثابتة بالقرآن إذن لماذا يستشهد عليها بالتوراة والإنجيل. إن اليهود والنصارى يقولون إن قضية التثليث ثابتة في كتبهم فنحن نأخذ بالمفهوم الذي لديهم ومن ثم نرد عليهم من النصوص الموجودة في كتبهم إن الشيخ ثناء الله رد على اليهود والنصارى من نفس المفهوم ثم يستشهد بالقرآن ولا يستشهد من كتبهم في أمور العقيدة للمسلمين إلا في حالة الإنكار فإنه يستشهد من كتبهم مثل الوحداية والحدود في الجرائم، الشيخ ثناء الله عاش في العهد الذي كان فيه الحكم والقوة للإنجليز ولهذا هو يستشهد بالنصوص الواردة في التوراة والإنجيل والتي لا تخالف القرآن لأن الإنجليز كان يخالف الإسلام ويسد طريق المسلمين لذلك انتهج على هذا المنهج بسبب الصعوبات الخاصة وكونه مناضراً استعمل هذا اللون في حديثه وذكر الشيخ ثناء الله قول النبي -صلى الله عليه وسلم- (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)، عندما أخذ الإسرائيليات في الأمور التي سكت عنه الإسلام. اعتماداً على هذا الحديث هو ذكر بعض الاستشهادات ولو روى أحد الإسرائيليات في الأمور التي تخالف الدين كان ينكر عليهم.

النقاط الثلاثة التي سالتحدث عنها كالآتي:

- (١) استشهاد بالإسرائيليات لتأييد وتفسير ما جاء في القرآن الكريم.
- (٢) إلزام أهل الكتاب بما جاء في كتابهم المقدس (في زعمهم).
- (٣) الرد على من استدل (من أهل الكتاب) بالإسرائيليات بإثبات آرائهم.

القسم الأول

١) استشهاد بالإسرائيليات لتأييد وتفسير ما جاء في القرآن الكريم.

المثال الأول:

عند قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْبُحْرَانِ﴾^(١).

في هذه الآية ذكرت معجزة سيدنا موسى -عليه السلام- وبأمر الله ضرب الحجر فخرجت منه اثنتا عشرة عينا.

قل الشيخ ثناء الله: هذه قصة مذكورة في الكتاب المقدس (في زعمهم) أيضاً (ثم ارتحل كل جماعة بني إسرائيل من بَرِّيَّة سين مرحلة مرحلة على حسب أمر الرب ونزلوا رفيديم ولم يكن ثم ماء يشربه الشعب، فخاصم الشعب موسى وقالوا: أعطونا ماءً نشربه فقال لهم موسى لم تخصصوني ولم تجربون الرب، وعطش هناك الشعب إلى الماء وتذمروا على موسى وقالوا لم أصعدتنا من مصر لتقتلنا وبنينا ومواسينا بالعطش، فصرخ موسى إلى الرب قائلاً ما أصنع بهؤلاء الشعب إنهم عن قليل يرجعونني، فقال له الرب مرّ أمام الشعب وخذ معك من شيوخ إسرائيل وعصاك التي ضربت بها النهر خذها بيدك وامض، ها أنا قائم أمامك هناك على الصخرة في حوريب فاضرب الصخرة فإنه يخرج منها ماء يشرب الشعب فصنع موسى كذلك على مشهد شيوخ إسرائيل، وسمى ذلك الموضع الحنة والخصومة لسبب خصامة بني إسرائيل وامتحانهم للرب قائلين أبيننا الرب أم لا)^(٢).

أي جاء الشيخ ثناء الله باستشهاد من التوراة على قصة موسى^(٣) برعاية القول لا تصدقوهم ولا تكذبوهم^(٤).

المثال الثاني:

عند قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٥).

١- سورة البقرة الآية/ ٦٠.

٢- كتاب الخروج باب ١٧، فقرات ١ إلى ٧.

٣- تفسير ثنائي ٦٦١-٦٧.

٤- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد باب ٥١، ج ٤/ص ٤١٥.

٥- سورة البقرة الآية/ ٢٤٨.

قل الشيخ ثناء الله في تفسير الآية، إن اسم التابوت "سكينة" وبني إسرائيل يتبركون به وفي حالة القتل يضعون هذا التابوت بجانبهم تولد فيهم الحماسة الدينية والشجاعة ويقاثلون بشجاعة حتى لا يستطيع العدو أخذ التابوت منهم وإن إهانة التابوت من الأشياء الكبيرة عندهم كما لو قتلوا النبي ولكن في النهاية أخذ منهم التابوت بسبب ضعفهم وقاموا بإهانتهم ووضعوه في الغائط ولقد حزن بنو إسرائيل لهذا والرسول -صلى الله عليه وسلم- بشرهم بأن التابوت سيرجع لهم وهذا ما حدث فلقد وضع التابوت في عربة ومن ثم وصل إلى بني إسرائيل بتحريك الملائكة وبهذا فرح بني إسرائيل وقاتلوا بشجاعة وانتصروا على عدوهم^(١). قد ذكر الشيخ ثناء الله قصة التابوت دون أن يذكر نص التوراة^(٢). ولقد جاء القصة نفسها في معالم التنزيل وفي التفاسير الأخرى^(٣).

المثال الثالث:

عند قوله تعالى: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

قل الشيخ ثناء الله إن هذه الجنة لم يأت ذكر مكانها هل هي في السماء أو في الأرض في أي حديث مرفوع أو آية لكن وجدت رواية عند بني إسرائيل وذكر الشيخ ثناء الله هذه الرواية في تفسير الآية استناداً إلى قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)^(٥)، أي فيه إجازة لنقل الروايات الإسرائيلية غير مخالفة للإسلام. ولذلك ذكر الشيخ هذه قصة على حسب القاعدة إن الحديث الصحيح في رواية الإسرائيلية والغير مخالف لصريح القرآن يؤخذ به.

١- تفسير ثنائي ١٣٣٨.

٢- (١) وعقد داود مشورة مع قواد الآلاف والمئات مع كل قائد.

(٢) وقل داود لكل جماعة إسرائيل إن وافق استحسانكم ومشيتة الربّ إلينا فلننفض في كل وجه إلى إخواننا الباقين في أرض إسرائيل كلها وإلى الكهنة واللاويين في مدن محاجرهم ليجمعوا إلينا.

(٣) فترجع تابوت إلينا لأننا لم نسلّ به في أيام شاول.

(٤) فلجلب الجماعة كلها إلى إجراء ذلك لأن الأمر حسن في عيون الشعب كافة.

(٥) فجمع داود كل إسرائيل من شبحور مصر إلى منخل حلة لنقل تابوت الله من قرية يعازيم.

(٦) وصعد داود وكلّ إسرائيل إلى بعلّة إلى قرية يعازيم التي ليهودا ليصعدوا من هناك تابوت الله الربّ الجالس على الكروبيين حيث يدعى باسمه) كتاب التواريخ (١) باب ١٣/ فقرات ١-٦.

٣- معالم التنزيل ٣٤٣/١-٣٤٦.

٤- سورة الأعراف الآية/١٩.

٥- أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء في باب ٥٠، الحديث (٣٤٦١)، ج ٢/ص ٤٩٤.

قل الشيخ ثناء الله يتضح برواية التوراة أن هذا البستان في "عدن" كما جاء في كتاب التكوين - باب الثاني^(١).

(١٥) وأخذ الرب الإله الإنسان وجعله في جنة عدن ليفلحها ويحرسها^(١٦) وأمر الرب الإله الإنسان قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل،^(١٧) وأما الشجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل فيها فإنك يوم تأكل منها تموت موتاً^(١٨).

المثال الرابع:

عند قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَتَنَفَّسُونَ فَضلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾^(١٩).

ذكر الشيخ ثناء الله بعض الاستشهادات من التوراة على صفات أصحابه التي جاء ذكرها في القرآن، قل إن التوراة الموجودة عند اليهود والنصارى اليوم ذكرت علامات أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما جاء في كتاب الاستثناء: (فقل: أقبل الرب من سيناء وأشرق لهم من سعين وتجلّى من جبل فاران وأتى من ربي القدس وعن يمينه قيس شريعة لهم)^(٢٠).

قل الشيخ ثناء الله هذه عبارة تشير إلى فتح ودخول مكة حين فتحت مكة كان معه عشرة الآلاف من الصحابة - رضوان الله عليهم - وعشرة الآلاف قيل عنه إن قدسي في كتاب التوراة بمعنى العباد الطاهرون^(٢١).

وذكر نص من إنجيل متى: (٢٢) وضرب لهم مثلاً آخر قائلاً، يشبه ملكوت السماوات حبة خرد أخذها رجل وزرعها في حقله،^(٢٣) فإنها أصغر الحبوب كلها، فإذا نمت صارت أكبر من جميع البقول ثم تصير شجرة حتى إن طيور السماء تأتي وتستظل في أغصانها^(٢٤).

- ١- تفسير ثنائي ١١٠/٨.
- ٢- كتاب التكوين باب ٢/فقرة ١٥-١٧.
- ٣- سورة الفتح الآية/٢٩.
- ٤- كتاب الاستثناء، باب ٣٣/فقرة ٢.
- ٥- تفسير ثنائي ١٦٥/٧-١٦٦.
- ٦- الإنجيل متى باب ١٣/فقرة ٣١-٣٢.

وذكر نص الإنجيل مرقس، فيه هذا التمثيل هكذا: ^(٧) فعلمهم أشياء كثيرة بأمثل وقل لهم في تعليمه، ^(٨) اسمعوا، هو ذا الزارع خرج ليزرع، ^(٩) وفيما هو يزرع سقط البعض على الطريق فأتت طيور السماء وأكلته، ^(١٠) والبعض سقط على أرض حجارة حيث لم يكن له تراب كثير فللوقت نبت إذ ليس له عمق تراب، ^(١١) فلما شرقت الشمس احترق وحيث لم يكن له أصل يبس، ^(١٢) وبعض سقط في الشوك فطلع الشوك وخنقه فلم يعط ثمراً، ^(١٣) وبعض سقط في الأرض الجيدة فارتفع ونمى وأعطى ثمراً أكثر الواحد ثلاثين والآخر ستين والآخر مائة، ^(١٤) ثم قل (من له أذان سامعتان فليسمع) ^(١٥).

وذكر نفس التمثيل من نص الإنجيل لوقا: ^(١٦) وكان يقول ماذا يشبه ملكوت الله وبماذا أشبهه، ^(١٧) إنه يشبه حبة خردل أخذها رجل وألقاها في بستانه فنمت وصارت شجرة عظيمة واستظلت طيور السماء في أغصانها، ^(١٨) وقل أيضاً بمذاً أشبه ملكوت الله، ^(١٩) إنه يشبه خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيل دقيق حتى أختمر الجميع ^(٢٠).

قل الشيخ في الإنجيل: "ملكوت الله" معناها يأتي وقت يعمل الناس بمشيئة الله ويستحقون الفوز في الآخرة لذلك قول عيسى - عليه السلام - يوافق هذا القول الذي ذكر في الإنجيل متى: ^(٢١) فإني أقول لكم إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين فلن تدخلوا ملكوت السماوات ^(٢٢).

أي وقت بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - هو الوقت المفضل عند الله والناس في ذلك الوقت صالحون لهذا سمة عيسى - عليه السلام - وقت السيطرة الإلهية أو ملكوت الله ^(٢٣).

المثال الخامس:

عند قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ^(٢٤).

١- الإنجيل مرقس باب ٤/فقرة ٢-٩.

٢- الإنجيل لوقا باب ١٣/فقرة ١٨-٢١.

٣- الإنجيل متى - باب ٥/فقرة ٢٠.

٤- تفسير ثنائي ١٦٦٧-١٦٧.

٥- سورة طه الآية/٣٩.

قال الشيخ ثناء الله في التوراة ثبت أن ابنة فرعون التقطت موسى - عليه السلام - من النهر كما جاء في كتاب الخروج: ^(١) «فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكانت جواربها سائرأت على شاطئ النهر، ^(٢) فرأت السَّفَط بين الخيزران فأرسلت أمتها فأخذته» ^(٣).

ومن آية القرآن ثبت أن اللذي يلتقطه من النهر هو عدو الله ورسوله، فمن قال أن اللذي التقطه زوجته (فرعون) فهذا خطأ وذلك أن زوجته ما كانت من المشركين وكذلك جاء ذكر البنت في كتاب التوراة وهذا هو الصحيح ^(٤).

القسم الثاني: إلزام أهل الكتاب بما جاء في كتابهم المقدس (في زعمهم)

المثال الأول:

عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ ^(٥).

إن النصارى يستدلون بهذه الآية على أن القرآن يثبت التوراة والإنجيل.

رد الشيخ ثناء الله على هذا الزعم أن القرآن يثبت التوراة والإنجيل غير المحرفين أما الموجودان فهما المحرفان يظهر بقراءة التوراة والإنجيل من أوله إلى آخره. أنها محرفة وذلك أن الوقائع المذكورة في التوراة والإنجيل حدثت بعد موسى وعيسى - عليهما السلام - مثلاً في كتاب الاستثناء ذكر الواقعة بعد وفاة موسى - عليه السلام - (وفيه ذكر وفاة موسى - عليه السلام -) ^(٦) فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب بأمر الرب، ^(٧) ودفنه في الوادي في أرض موآب تحله بيت فغور ولم يعرف أحد قبره إلى يومنا هذا) ^(٨) ^(٩).

وكذلك صلب عيسى - عليه السلام - وما حدث بعد ذلك مذكور أيضاً في التوراة والإنجيل.

وفيها إهانة الأنبياء أيضاً كما جاء في كتاب التكوين: ^(١٠) «وصعد لوط من صوعر وأقام في الجبل هو وابنته معه إذ خاف أن يقيم في صوعر فأقام في المغارة هو وابنته، ^(١١) فقالت الكبرى للصغرى إن أبانا قد شاخ وليس في الأرض رجل يدخل علينا على عادة الأرض

١- كتاب الخروج، باب ٢/فقرة ٥.

٢- تفسير ثنائي ٨٥/٥.

٣- سورة البقرة الآية/٤.

٤- كتاب الاستثناء باب ٣٤/فقرة ٥-٦.

٥- تفسير ثنائي ٢٧١-٢٥.

كلها،^(٣٣) تعالى نسقي أبانا خمرًا ونضاجعه ونقم من أبينا نسلًا،^(٣٤) فسقتا أباهما خمرًا تلك الليلة وجاءت الكبرى فضاجعت أباهما ولم يعلم بنيامها ولا قيامها،^(٣٥) فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى هاءنذا ضاجعت أمس أبي فلسقيه خمرًا الليلة أيضاً وتعالى أنت فضاجعيه لنقيم من أبينا نسلًا،^(٣٦) فسقتا أباهما خمرًا تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنيامها ولا قيامها،^(٣٧) فحملت ابنتا لوط من أبيهما،^(٣٨) وولدت الكبرى ابناً وسمته مرآب وهو أبو الموابين إلى اليوم،^(٣٩) والصغرى أيضاً ولدت ابناً وسمته بنعمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم^(٤٠).

وكذلك جاء في كتاب الإنجيل يوحنا عن شرب المسيح للخمر: ^(٤١) وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك ^(٤٢) فدعي يسوع وتلاميذه إلى العرس، ^(٤٣) وفرغت الخمر فقالت أم يسوع له ليس عندهم خمر، ^(٤٤) فقال لها يسوع مالي ولك يا امرأة لم تأت ساعتي بعد، ^(٤٥) فقالت أمه للخدّام مهما يأمركم به فافعلوه، ^(٤٦) وكان هناك سِتُّ أجاجين من حجر موضوعة بحسب تطهير اليهود تسع كُلِّ واحدةٍ منها مترين أو ثلاثة، ^(٤٧) فقال لهم يسوع أملأوا الأجاجين ماءً فملأوها إلى فوق، ^(٤٨) فقال لهم استقوا الآن وناولوا رئيس المتكء فناولوا، ^(٤٩) فلما ذاق رئيس المتكء الماء الخوّل خمرًا ولم يكن يعلم من أين هو وأمّا الخدّام الذين استقوا الماء فكانوا يعلمون دعاء رئيس المتكء العروس، ^(٥٠) وقال له كُلُّ إنسانٍ إنّما يأتي بالخمر الجيلة أولاً فإذا سكروا فعند ذلك يأتي بالدّون أمّا أنت فأبقيت الخمر الجيلة إلى الآن، ^(٥١) هذه الآية الأولى صنعها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه^(٥٢).

قل الشيخ هل من الممكن أن تكون مثل هذه الوقائع في كتب السماوية المنزلة من الله تعالى فهذه الوقائع بنفسها تكفي كدليل على تحريف التوراة والإنجيل (ولذلك نحن نقول: "الكتاب المقدس (في زعمهم)" لأن الوقائع المذكورة دليل على بطلان زعمهم إنه ليس بمقدس ولكن الكتاب الذي فيه إهانة الأنبياء والافتراء عليهم فهو نجس)^(٥٣).

١- كتاب التكوين باب ١٩/فقرة ٣٠-٣٨.

٢- تفسير ثنائي ١٥/٢.

٣- الإنجيل يوحنا باب ٢/فقرة ١-١١؛ وتفسير ثنائي ١٥/٢.

٤- تفسير ثنائي ٢٧/٢-٢٥.

المثال الثاني:

عند قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾^(١).

قل الشيخ ثناء الله: إن اليهود والنصارى يعترضون على الجهاد قائلين إنها قوانين شديدة والمسلم هو الوحشي وقتل اليهود والنصارى جزء من عقيدتهم حتى سألت واحد من النصارى الشيخ ثناء الله قل: هل بالفعل لن تدخلوا الجنة حتى تقتلوا شخصاً نصرانياً؟

الشيخ ثناء الله يقول: إن النصارى يعترضون على الجهاد ويتناسون حكم القتل في كتبهم ونتعجب على كتبهم في العهد العتيق التي مملوءة بالقتل، ونتعجب عن معاملتهم القبيحة مع القرن ١٩ استولوا على الهند ومصر والصين بغير حق، وذكر الشيخ ثناء الله النص من كتاب العدد فيه حكم القتل: ^(٢) «وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً، ^(٣) انتقم نقمة بني إسرائيل من المدينيين وبعد ذلك تنضم إلى قومك، ^(٤) فكلّم موسى الشعب قائلاً جردوا منكم رجالاً للجيش يغزون إلى مدين ليحلوا نقمة الرب بمدين، ^(٥) فقاتلوا مدين كما أمر الرب موسى وقتلوا كل ذكر، ^(٦) وسبى بنو إسرائيل نساء مدين وأطفالهم وجميع بهائمهم ومواشيهم وأثاثهم غنموها، ^(٧) وجميع مدنهم مع مساكنهم وقصورهم أحرقوها بالنار، ^(٨) وأخذوا جميع الأسلاب والغنائم من الناس والبهائم، ^(٩) فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت مضاجعة رجل اقتلوها، ^(١٠) وأما إنك الأطفال اللواتي لم يعرفن مضاجعة الرجل فاستبقوهن لكم»^(١١).

وكذلك جاء حكم القتل في كتاب الاستثناء ^(١٢) «وَأَسْلَمَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وضربتهم فأبسلهم إبسالاً، ^(١٣) لا تقطع معهم عهداً ولا تأخذك بهم رافة بل كذا تصنعون بهم تنقضون ميثاقهم وتكسرون أنصابتهم وتقطعون غاباتهم وتحرقون تماثيلهم بالنار، ^(١٤) لأنك شعب مقدس للرب إلهك وإياك اصطفى الرب إلهك أن تكون له أمة خاصة من جميع الأمم التي على وجه الأرض»^(١٥).

قل الشيخ في ضوء هذه النصوص يظهر من التوراة لنا حقيقة القتل في كتبهم ومعاملتهم مع الأمم، هل المسلم هو الوحشي أم المعارضون؟^(١٦)

١- سورة البقرة الآية/ ١٩٠.

٢- كتاب العدد باب ٣٦/فقرة ١-١٨.

٣- كتاب الاستثناء باب ٧/فقرة ٢-٦.

٤- تفسير ثنائي ١٢٩/١-١٣٩.

المثال الثالث:

عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾^(١).

قل الشيخ ثناء الله فيه هذه الآية رد على عقيدة النصارى عن التثليث والوهية المسيح - عليه السلام - كما جاء في الإنجيل المتفرقة مثلاً في إنجيل يوحنا: ^(٣) فقل لهم أنتم من أسفل وأنا من فوق أنتم من هذا العالم وأنا لست من هذا العالم^(٣).

وفي إنجيل متى: ^(٣) وكل شيء قد دفع إلي من أبي، وليس أحدٌ يعرف الابن إلا الأب ولا أحدٌ يعرف الأب إلا الابن ومن يريد الابن أن يكشف له^(٣).

وهناك أماكن كثيرة التي فيها ذكر عقيدة التثليث والوهية المسيح قل الشيخ ثناء الله العهد القديم والجديد فيه فرق في النصوص العهد القديم فيه حديث عن (وحدانية الله تعالى) بينما العهد الجديد فيه (عقيدة التثليث والوهية المسيح) معنى ذلك أن الكتب قد حرفت كما يظهر في الجدول كالاتي:

م	العهد القديم	العهد الجديد
(١)	يقول الرب ألسن مالى السماوات والأرض. (١)	فذاك الذي نزل هو الذي صعد أيضاً فوق السماوات كلها ليملأ كل شيء.
(٢)	عرشك ثابت منذ البدء منذ الأزل	وأما الابن فيقول له إن عرشك يا الله إلى

١- سورة آل عمران الآية/٧٩.

٢- الكتاب المقدس (في زعمهم) إنجيل يوحنا باب ٨/فقرة ٢٣.

٣- إنجيل متى، باب ١١/فقرة ٢٧

(١) أرمية باب ٢٣/فقرة ٢٤، أفسس، باب ٤/فقرة ١٠.

(٢) مزامير باب ٩٢/فقرة ٢؛ رسالة قديس بولس إلى العبرانيين باب ١/فقرة ٨.

(٣) ملاخي باب ٣/فقرة ٦، إلى العبرانيين باب ١٣/فقرة ٨.

(٤) التكوين باب ١٧، فقرة ١، المكاشفات باب ١/فقرة ٨.

(٥) سفر أيوب باب ١١/فقرة ٧؛ إنجيل متى باب ١١/فقرة ٢٧.

(٦) أشعيا باب ٤٣/فقرة ٣؛ أعمال الرسل باب ٣/فقرة ١٤.

(٧) التكوين باب أول/فقرة ١؛ يوحنا باب ١/فقرة ٣-١.

(٨) أشعيا باب ٤٤/فقرة ٢٤؛ إلى كورنثس باب ١/فقرة ١٦.

(٩) نبوة زكريا باب ١٤/فقرة ٩؛ كورنثس باب ٨/فقرة ٦.

	أنت. (٢)	دهر الدهور.
(٣)	فإني أنا الرب لا أتعير. (٣)	إن يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى مدى الدهر.
(٤)	أنا الله القدير. (٤)	يقول الرب الإله الكائن والذي كان والذي سيأتي القدير.
(٥)	أ لعلك تدرك غور الله أم تبلغ إلى قياس القدير. (٥)	وليس أحد يعرف الابن إلا الأب.
(٦)	لأني أنا الرب إلهك قدوس. (٦)	فانكرتم أنتم القدوس الصديق.
(٧)	في البدء خلق الله السماوات والأرض. (٧)	في البدء كان الكلمة وكل به كَوْن.
(٨)	أنا الرب صانع الكل ناشر السماوات وحدي وباسط الأرض بنفسي. (٨)	لأنه به خلق جميع ما في السماوات وعلى الأرض ما يرى وما لا يرى عروشاً كان أو سيادات أو رئاسات أو سلاطين به وإليه خلق الجميع.
(٩)	ويكون الرب ملكاً على الأرض كلها وفي ذلك اليوم يكون رب واحد واسمه شيء ونحن به واحد. (٩)	ورب واحد يسوع المسيح الذي به كل شيء.

قال الشيخ ثناء الله في العهد القديم الأشياء تنسب إلى الرب مثلاً خطاب خاص والقدرة والكمال والنظام العالم وإما في العهد الجديد تنسب الأشياء كلها إلى المسيح - عليه السلام -.

قال الشيخ ثناء الله أما عقيدتنا عن المسيح عليه السلام في القرآن فهي كالآتي.

قال الله تعالى في سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾^(١)

وهذه من صفات البشر.

قل القسيس فنذر في قضية التثليث: "كل إله من هذه الآلهة الثلاثة هو إله مستقل"
ثم قل المتأخرون (علماء النصارى) إن الآلهة غير مستقلة ويحتاج كل إله إلى الآخر.

قل الشيخ ثناء الله النقص صفة لا تليق بالآله إن الإسلام في مقابلة عقيدة التثليث يوضح الدين الواضح الخالي من التعقيد كما جاء في القرآن: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(١)، ثم جاء في سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٢)، وفي موضع الآخر: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣)، هذه هي عقيدتنا الواضحة في القرآن عن المسيح وعن ألوهية الله تعالى لا أحد يشاركه في الألوهية^(٤).

المثال الرابع:

عند قوله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالذَّنَّ بِالذَّنِّ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَلَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٥).

قل الشيخ ثناء الله في هذه الآية يخاطب الله اليهود والنصارى ويمنعهم من كتمان الحق، أن حكم القصاص والدية موجودة في كتب التوراة والإنجيل وليس محصوراً في الإسلام فقط كما جاء في كتاب الخروج: (٣٣) وإذا اختصم قوم فصَلَمُوا امرأة حاملاً فسقط الجنين ولم يتأت ضرر فليغرم الصادم كما يفرض عليه بعل المرأة ويؤتي عن يد القضلة،^(٣٣) وإن تأتي ضرر تبي نفساً بنفس،^(٣٤) وعيناً بعين وسناً بسنٍ ويداً بيدٍ ورجلاً برجلٍ،^(٣٥) وكياً بكياً وجراحةً بجراحة ورضاً برضٍ^(٣٦).

(والذي يقول أن قوانين الإسلام شديدة فما هو جوابه عن قوانينهم فهو جوابنا).

- ١- سورة النساء الآية/ ١٧١.
- ٢- سورة الإخلاص كلمة.
- ٣- سورة الشورى الآية/ ١١.
- ٤- تفسير ثنائي ٣٧/٢.
- ٥- سورة المائدة الآية/ ٤٥.
- ٦- كتاب الخروج ، باب ٢١/فقرة ٢٢-٢٥.
- ٧- تفسير ثنائي ، ج ٣/ص ١٩.

القسم الثالث: الرد على من استدل بالإسرائيليات على إثبات آرائهم.

المثال الأول:

عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(١).

إن السيد أحمد خان قل في تفسير هذه الآية أن أبا عيسى - عليه السلام - هو يوسف وولادته دون والد شيء محل واستدل بنص من الإنجيل على هذا: ^(٢) ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن عالي الخ^(٣).

واستدل أحمد خان بالإنجيل أن مريم - عليها السلام - ليس من نسل داود عليه السلام. فلقابه الشيخ ثناء الله قائلاً: إن أحمد خان استدل من إنجيل لوقا على أن والد عيسى - عليه السلام - فهو يوسف فنفس الإنجيل تنكر لهذا: ^(٤) وفي الشهر السادس أرسل الملاك جبرائيل من قبل الله إلى مدينة في الجليل تسمى ناصرة، ^(٥) إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود واسم العذراء مريم، ^(٦) فلما دخل إليها الملاك قل السلام عليك يا ممتلئة نعمة الرب معك مباركة أنت في النساء، ^(٧) فلما رآته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن يكون هذا السلام، ^(٨) فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم فإنك قد نلت نعمة عند الله، ^(٩) وها أنت تحبلين وتلدن ابناً وتسمينه يسوع، ^(١٠) وهذا سيكون عظيماً وابن العلي يدعى وسيعطيه الرب الإله عرش داود أبيه ويملك على آل يعقوب إلى الأبد، ^(١١) ولا يكون للملكه انقضاء، ^(١٢) فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً، ^(١٣) فأجاب الملاك وقال لها إن الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك ولذلك فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله^(١٤).

قل الشيخ ثناء الله ولادة عيسى - عليه السلام - معجزة ثابتة من القرآن فلماذا أنت يا أحمد خان تستدل من التوراة خلافاً للقرآن وحتى التوراة أيضاً يبطل دعواك^(١٥).

١- سورة آل عمران الآية/٤٥.

٢- الإنجيل لوقا - باب ٣/فقرة ٢٣.

٣- تفسير القرآن - لسيد أحمد خان ، ج ٢/ص ١٩-١٨.

٤- الإنجيل لوقا - باب الأول/فقرة ٣٦-٣٥.

٥- تفسير ثنائي ج ٢/حاشية ص ١٥.

المثال الثاني:

عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾^(١).

إن معجزة خلق الطير وكلام عيسى - عليه السلام - في المهد ينكرها السيد أحمد خان واستدل على ذلك من الإنجيل قال: المراد من خلق الطير هو ذلك الطير الذي يصنع من الرماد وهذه لعبة يلعبها الأطفال الصغار كما جاء في الإنجيل الطفولية الأولى^(٢).

في الإنجيل الطفولية الأولى:

(عندما كان عمر عيسى عليه السلام سبعة سنوات في يوم كان يلعب مع أولاد في نفس عمره وكان يصنعون من التراب أشكالاً مختلفة مثل حمار وثور وطيور وكل واحد منهم كان يعرف ما صنعه وكان كل واحد يريد أن يسبق الآخر وفي ذلك الوقت قل لهم عيسى - عليه السلام - أن سأمر الطيور الذي صنعتها بالمشي وبالفعل ستمشي وعندما أمرها بالرجوع سترجع وصنع جسم الطيور والعصافير وأمرها بأن تطير ثم طارت وأمرها بالوقوف فوقفت وعندما يعطيها الطعام والشراب تأكل وتشرب وفي الأخير ذهب أصدقائه وأخبروا أولياءهم بما حدث وأمر الأولياء أبناءهم بالاحتراس منه والابتعاد عنه لأنه ساحر ابتعدوا عنه وأحذروا ولا تلعبوا معه أبداً).

في إنجيل الطفولية الثانية:

(عندما كان عمر عيسى - عليه السلام - خمس سنوات وأصبحت السماء ما فيه بعد نزول المطر عيسى - عليه السلام - كان يلعب مع الأولاد العبرانيين بقرب النهر وماء النهر يمر في بعض الأطراف ثم يستقر في البحيرات الصغيرة وفي الوقت نفسه أصبح الماء صافياً وصالحاً للاستعمال عندما عيسى - عليه السلام - أمر البحيرات بتصفية الماء والبحيرات استجابة لأمره ومن ثم أخذ الطين من جانب النهر ومن ثم صنع اثني عشر عصفوراً وكان يلعب معه أولاد أيضاً ولكن رجلاً يهودياً عندما رأى عمله ذهب وأخبر أبه يوسف بذلك

١- سورة المائدة الآية/ ١١٠.

٢- الإنجيل الطفولية غير مشهورة وغير منتشرة.

وكانوا يصنعون العصافير يوم السبت وقال ليوسف إن ابنك يلعب بالقرب من النهر وصنع من ألتراب اثني عشر عصفورا وجاء يوسف إلى المكان الذي كان فيه عيسى - عليه السلام - ورآه وناداه وقال له لماذا تفعل العمل الذي حرّم يوم السبت؟ ثم ضرب عيسى - عليه السلام - يديه وقال للطيور طيري وتذكّرني ما دمت حية وغردت العصافير ومن ثم طارت، نظر إليه اليهودي وتعجب ومن ثم انصرف وأخبر كبار اليهوديين وقالوا إنها معجزة).

قل أحمد خان: إذا حققنا هذا النص وجدنا أن عيسى عليه السلام عندما كان يلعب مع أصدقائه كان يصنع أشكال الحيوانات وفي هذا العمر يقول الصغار إن الله سيضع فيها الروح وكتاب التوراة والإنجيل اعتبروا هذا القول الكرامة وكتبوا مع أنه ليس أمراً واقعياً والقرآن يتفق معهم في هذا^(١).

فرد عليه الشيخ ثناء الله قائلاً: كيف يستدل من الإنجيل بالأمر الثابت الموجود لدينا في القرآن والذي هو جزء من عقيدتنا وكيف يأخذ نصوصاً (من الكتاب المحرف) خلافاً لعقيدتنا الثابتة ويا أحمد خان! أنت تعتمد على الإنجيل وتزعم أنها غير محرفة وبما أن المعجزة خلق الطير ثابتة في الإنجيل فلماذا قمت بتأويل النص ولماذا لم تذكرها كما جاءت في الإنجيل؟ ويقول الشيخ ثناء الله إن السيد أحمد خان ينكر المعجزات وما وراء الطبيعة وعند مشكلة الإنكار للمعجزات تناسي موقفه واعتباره أن الإنجيل غير محرفة فلماذا أول نص إنجيل^(٢) (٣).

المثال الثالث:

عند قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُوا الْمِحْرَابَ ۝ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ۝ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نَعْلِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ

١- تفسير القرآن لأحمد خان ج ٣/ص ١٥٠-١٥٥.

٢- تفسير ثنائي ج ٣/ص ٤٤-٤٩.

٣- لقد حاولت تخريج هذا النص (إنجيل الطفولية) من الإنجيل ولكن لم أجد ولقد بحثت أيضاً في جمع بحوث النصارى ولم أجد ولقد سألت الدكتور (المتخصص في مقارنة الأديان) دين محمد: فقد كتاب الإنجيل الطفولي غير مشهور لهذا لا يمكن العثور عليه.

- إن كانت الإنجيل المروجة غير معتبرة عند العلماء فكيف يمكن الاعتماد على الإنجيل المحرف والاستدلال به في مخالفة القرآن الذي شهد له اليهود والنصارى بعدم التحريف وتحريف الإنجيل.

وغم أن بعض علماء النصارى اعترفوا بهذا الإنجيل الطفولي إلا أن جمهور علماء النصارى ينكرونه، إذا كان الكتاب غير مسلم به فكيف لأحمد خان المؤمن بالقرآن أن يستدل بالكتاب المحرف المخالف للقرآن (والله أعلم بالصواب).

وَحُسْنَ مَأْبٍ O يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَلْحِكْمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ
الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا
يَوْمَ الْحِسَابِ^(١).

قل الشيخ ثناء الله ذكر المفسرون في تفسير هذه الآية رواية إسرائيلية أن داود - عليه السلام - رأى امرأة أوريا^(٢) فعجب داود - عليه السلام - من حسننها، وأنه أحب أن يقتل أوريا ويتزوج امرأة فقدمه قبل التابوت لكي يقتل ولكن ما قتل فبعثه ثانياً ولكن رجع حياً فبعثه إلى عدو أشد منه بأساً فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عنة المرأة تزوجها داود^(٣).
قيل جاءت الملك إلى داود في صورة رجلين الذين تسوروا المحراب لتنبه داود عليه السلام.

قل الشيخ ثناء الله إن بعض المفسرين ما قالوا في قصة التوراة وقد ذكروا هذه القصة في تفاسيرهم كصاحب معالم التنزيل وهذا أمر غير حسن إن المفسرين ذكروا القصة كما هي إلا أنهم لم يذكروا فعل الزنا (المنسوب إلى داود عليه السلام) فيها والمفسرون لم يراعوا أن هذه القصة لا تجوز في حق الأنبياء كما جاء في سفر الملوك الثاني (سموئيل) ^(٤) وكان عند الماء أن داود قام عن سريره وتمشي على سطح بيت الملك فرأى عن السطح المرأة وكانت المرأة جميلة جداً، ^(٥) فأرسل داود وسلاً عن المرأة فقبل له هذه بتشابع بنت اليعام امرأة أوريا الحثي، ^(٦) فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت عليه فدخل بها وتطهرت من نجاستها، ^(٧) ورجعت إلى بيتها وحملت المرأة فأرسلت فلخبرت داود وقالت إنني حامل، ^(٨) فأرسل داود إلى يوباب أن أرسل إلى أوريا الحثي فأرسل يوباب أوريا إلى داود، ^(٩) فجاءه أوريا فاستخبره داود عن سلامة يوباب والشعب وعن الحرب، ^(١٠) ثم قل داود لأوريا أنزل إلى بيتك واغسل رجلك فخرج أوريا من بيت الملك وخرج وراءه طعام من عند الملك، ^(١١) فرقد أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته، ^(١٢) وأخبر داود أن أوريا لم ينزل إلى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فما بالك لا تنزل إلى بيتك، ^(١٣) فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل وليهوذا مقيمون في الخيام ويوباب سيدي وعبيد الملك نزول على وجه الصحراء وأنا أدخل بيتي وأكل وأشرب وأدخل على أهلي لا وحياتك وحيمة نفسك إنني لا أفعل هذا، ^(١٤) فقال داود لأوريا امكث اليوم وغداً أصرفك فبقي أوريا في اورشليم ذلك اليوم

١- سورة ص الآية/ ٢١-٢٦.

٢- هو أوريا بن حنانا كان غازياً في سبيل الله في جيش داود عليه السلام، انظر تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل" ج ٤/ص ٥٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢/ص ١٦٦-١٦٧، الطبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان.

٣- معالم التنزيل ج ٤/ص ٥٩١-٥٩٨.

وغنم،^(١٣) فدعاه داود فأكل بين يديه وشرب وأسكره وخرج مساءً فاضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل،^(١٤) فلما كان الصبح كتب داود إلى يوباب كتاباً وأرسله بيد أوريا،^(١٥) وكتب في الكتاب قائلاً وجهوا أوريا إلى حيث يكون القتل شديداً وارجعوا من ورأته فيضرب ويموت،^(١٦) فكان في محاصرة يوباب للمدينة أنه جعل أوريا في الموضع الذي علم أن فيه رجل البأس،^(١٧) فخرج رجل المدينة وحاربوا يوباب فسقط بعض الشعب من عبيد داود وقتل أوريا الحثي أيضاً،^(١٨) فأرسل يوباب وأخبر داود بجميع ما كان من أمر الحرب،^(١٩) وأمر يوباب الرسول وقل له إذا فرغت من كلامك من الملك عن كل ما كان في الحرب،^(٢٠) فإذا ثار غضب الملك وقل لم دنوتم من السور لتحاربوا ما تعملون أن الذين فوق سور المدينة يرمونكم،^(٢١) من قتل أن ملك بن يرباشت أليس أنما رمته امرأة بقطعة رحي من فوق السور فقتل في ثاباص فلماذا دنوتم من السور، فقل إن عبدك أوريا الحثي أيضاً قد قتل،^(٢٢) فانطلق الرسول ودخل وأخبر داود بجميع ما أرسله فيه يوباب،^(٢٣) وقال الرسول لداود قد قوى علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الصحراء فارتدنا عليهم إلى مدخل الباب،^(٢٤) فرمى الرملة عبيدك من فوق السور فمات البعض من عبيد الملك وقتل أيضاً عبدك أوريا الحثي،^(٢٥) فقل داود للرسول كذا تقول ليوباب لا يسؤك ذلك لأن السيف يأكل هذا وذاك، شدد قتالك على المدينة وأخربها وأنت شجعة،^(٢٦) وسمعت امرأة أوريا أن أوريا زوجها قد مات فناحت على بعلها،^(٢٧) ولما تمت أيام متاحتها أرسل داود وضمها إلى بيته فكانت زوجة له وولدت له ابناء وساء ما صنعه داود في عيني الرب.^(٢٨)

قل الشيخ ثناء الله لو نسبت هذه القصة لرجل عادي ما أعجبه ذلك فما حال الأنبياء؟ لذلك الإمام الرازي ذكر سبعة عشر قرينة في رد هذه القصة منها سبعة قبل الآية وعشرة بعدها، القرائن العشرة المذكورة بعد الآية أثبت بها بطلان القصة.

إن علياً - رضي الله عنه - قل من قذف على الأنبياء فسوف أجلده ١٦٠ مرة.

إن القصة المذكورة هو افتراء على داود - عليه السلام - لذلك قل الإمام أبو سعود:^(٢٩) "إفك مبتدع مكروه ومكر مخترع بشس ما مكروه تمجه الإسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه".^(٣٠)

١- سفر الملوك الثاني باب ١١/فقرة ٢ إلى ٢٧.

٢- هو محمد بن محمد مصطفى العملي، الحنفي، (أبو السعود) فقيه، أصولي مفسر، شاعر عارف باللغات العربية والفارسية والتركية، من موالى الروم، ولد بقرية القرب من القسطنطينية سنة ٨٩٨ من تصانيفه "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن" وتوفي بالقسطنطينية في ٥ جمادى الأولى، سنة ٩٨٢ ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري، انظر معجم المؤلفين ج ٣/ص ٦٩٣.

٣- تفسير ثنائي ج ٧/ص ٢٠-٢٧.

المبحث الثالث

منهجه في ذكر الاعراب وغريب القرآن

منهجه في ذكر الأعراب وغريب القرآن

عرف القدماء من العلماء العرب أهمية علم الأعراب وغريب القرآن لذلك نبهوا على احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية إليه، فهو ميزان العربية ولذلك قد نرى أقوال العلماء في أهمية هذا الموضوع كما جاء في الاتقان قل السيوطي: "ومن تمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئاً من عدة الأعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان أما حقيقة أو مجازاً فتأويله تعطيله لأن الأعراب يميز المعاني^(١)."

ويقول الامام مالك رحمه الله: "لا أوتي برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا^(٢)."

وقال الزركشي في البرهان: "ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري، والا فلا يحل له الاقدام على كتاب الله تعالى: "ثم ذكر قول مجاهد في كتابه البرهان: "لا يحل لاحد يومن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"^(٣)."

ويقول الإمام ابن قيم^(٤) رحمه الله "وقد اودع الله سبحانه وتعالى الفاظ هذا الكتاب من ضروب الفحاحة وأجناس البلاغة وأنواع الجزالة وفنون البيان وغوامض اللسان وحسن الترتيب والتركيب وعجيب السرد وغريب الأسلوب وعزوبة المساغ وحسن البلاغ....^(٥)"

لذلك توضيح الأعراب وعزيب القرآن عند تفسير القرآن امرٌ ضروريٌ ولجد هذا الاهتمام عند الشيخ ثناء الله إلى حد كبير، إذ يفسر القرآن، وفي هذا المجال اهتم بالأمور التالية:

١- اهتمامه بمعاني الحروف.

١- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ٢/ص ١٧٦.

٢- المرجع السابق ج ١/ص ١٨٠.

٣- انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١/ص ٢٩٢.

٤- هو غمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الفقيه الحنبلي بل المجتهد المطلق، المفسر النحوي الأصولي المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية، له مصنفات عدة، توفي سنة إحدى وخمسين وسبع مائة. شذرات الذهب: ج ١٧٦-١٧٠.

٥- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية ص ٥ - الطبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٢- اهتمامه بشرح المفردات.

٣- عنايته بالمباحث البلاغية.

٤- عنايته بالمباحث النحوية.

٥- عنايته بالشعر العربي.

الوقف الأول: اهتمامه بمعاني الحروف

أولاً: لام العاقبة:

النموذج الأول: عند قوله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(١).

قل الشيخ ثناء الله: "العذاب من اجل خيانة الامانة هذ اللام هنا للعاقبة أي في "ليعذب"^(٢).

النموذج الثاني: في قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٣).

قل الشيخ ثناء الله: "الجزاء عاقبة الايمان والعمل الصالح لذلك اللام هنا في "ليجزى" لام العاقبة"^(٤).

النموذج الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِآلِ الْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ... الخ﴾^(٥).

قل الشيخ ثناء الله: "إن الله لم يجعل للشيطان أي ولاية على الانسان، قل الله تعالى إنني خلقت الشيطان حتى يعرف من يؤمن بالآخرة ومن يشك فيها لذلك اللام في "لنعلم" لام العاقبة"^(٦).

١- سورة الأحزاب الآية/٧٣.

٢- تفسير ثنائي ج/١ ص/١٥٤.

٣- سورة سبأ الآية/٤.

٤- تفسير ثنائي ج/١ ص/١٥٦.

٥- سورة سبأ الآية/٢٧.

٦- تفسير ثنائي ج/١ ص/١٦٢-١٦٣.

ثانياً: العطف:

النموذج الأول: عند قوله تعالى: ﴿قُلْ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾^(١).

قال الشيخ ثناء الله: في كلمة (اضلهم السامري) الواو هو واو العطف الى عطف للتفسير عند نسبة الضلال الى الله فهي نسبة الى علة العلل.

كما تقول الله جعل البستان اخضر والاصل اصبح اخضر بسبب الماء ولكن تنسب الخضرة الى الله عز وجل وهكذا بان السامري صنع العجل ثم توجه إليه بالعبادة هي نسبة الى علة العلل^(٢).

النموذج الثاني: عند قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا...﴾^(٣).

قال الشيخ ثناء الله: "الكاف في (كالذي) حرف عطف ومعناها "إلى" أي إلى الذي^(٤).

النموذج الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾^(٥).

قال الشيخ ثناء الله: "الآنية معطوفة على ﴿مُتَكَيِّفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^(٦) لأن (متكئين) حل و (انية) معطوفة عليها أي عطف بالاسم^(٧).

النموذج الرابع: عند قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلِي جَنَّتِي﴾^(٨) الواو عطف تفسيري لأن النفس غير داخلة فيه وهي إشارة إلى علة العلل^(٩).

الوقف الثانية: اهتمامه بشرح المفردات:

إن الشيخ ثناء الله الامر تسري اهتم في تفسيره بشرح وتوضيح معاني المفردات القرآنية لان معرفة المعاني اول ما يحتاج إليه الدارس في تفسير القرآن ومن امثلة ذلك ما يلي:

- ١- سورة طه الآية/ ٨٥
- ٢- تفسير ثنائي ج/ ٥/ ص ٩٣.
- ٣- سورة البقرة الآية/ ٢٥٩.
- ٤- تفسير ثنائي ج/ ٨/ ص ١٦٩.
- ٥- سورة الانسان الآية/ ١٥.
- ٦- سورة الانسان الآية/ ١٣.
- ٧- تفسير ثنائي ج/ ٨/ ص ١٣٣.
- ٨- سورة الفجر الآية/ ٣٠.
- ٩- تفسير ثنائي ج/ ٨/ ص ١٦٤.

النموذج الأول: وفي معنى كلمة (ظل محدود) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَطَلَحَ مَنُضُودٍ ۝ وَظِلٌّ مَمْدُودٌ﴾^(١).

يقول الشيخ ثناء الله: " (ظل محدود) معناها "نعماء كثيرة" كما قل راغب في مفرداته "ويعبر بالظل عن العزة والنعمة وعن الرفاهية"^(٢).

النموذج الثاني: عند قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(٣).

قل الشيخ ما يهجعون فيه كلمتان "ما" و "هجع" معنى هجع في القاموس "الهجوع النوم ليلاً"^(٤) وما هنا نافية لذلك "ما يهجعون" أي لا ينامون لبعض الوقت بالليل بل يقومون وربما هذا القيام لصلاة الليل كما جاء في سورة مزمل ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾^(٥) أو يكون قيام لصلاة العشاء كما جاء: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٦) معنى "زلفاً" صلاة العشاء لذلك استنبط الشيخ ثناء الله من يهجعون قيام الليل وقيام لصلاة العشاء^(٧).

النموذج الثالث: عند قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾^(٨).

يقول الشيخ ثناء الله: "ظلال" معناها "الاغصان" أي قريبة منهم ظلال أشجارها قل الشيخ ثناء الله: "في هذه الآية وجدت صعوبة بسبب الآية التي قبلها لأنها تدل على عدم وجود الشمس أي حرارتها ثم جاءت كلمة ظلال متصلة بها وظلال جمع ظل فوجود الظل بدون الشمس مستحيل فإذا جاء دليل على عدم وجودها فمن أين ظلال لذلك فمعنى ظلال هنا "الاغصان"^(٩).

النموذج الرابع: عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ... الخ﴾^(١٠).

١- سورة الواقعة الآية/٢٩ - ٣٠.

٢- المفردات للراغب ص ٣٦٤.

٣- تفسير ثنائي ج ٨/ص ١٨.

٤- سورة الذاريات الآية/١٧.

٥- القاموس ص ١٠٠، ملحة هجع.

٦- سورة الأسراء الآية/٧٩.

٧- سورة هود الآية/١١٤.

٨- تفسير ثنائي ج ٨/ص ١٨٤.

٩- سورة الانسان الآية/١٤.

١٠- تفسير ثنائي ج ٨/ص ١٣٣.

١١- سورة البقرة الآية/٢٢٩.

يقول الشيخ ثناء الله: "قد جاء الخوف بمعنى العلم كما جاء في القاموس "الخوف بمعنى العلم ومنه إن امرأة خافت من بعلها"^(١) قل الشيخ ثناء الله معنى خافت أي "علمت"^(٢).

الوقفه الثالثة: اهتمامه بالمباحث النحوية:

أولاً: المنصوبات:

النموذج الأول: عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَتَرَوْنَ أَرْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ... الخ﴾^(٣).

ذكر الشيخ ثناء الله التركيب النحوي للآية قل: "الوصية مفعول به أو مفعول مطلق و قبله فعل محذوف (فليوصوا) أو (قد أوصى)"^(٤).

النموذج الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾^(٥).

قل الشيخ ثناء الله: "أن اشكر" مفعول به لـ (وصينا) والفاء بينهما جملة معترضة (وحملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين)"^(٦).

النموذج الثالث: في قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُشَرُّ الْوَرْدَ الْمَوْرُودُ﴾^(٧).

قل الشيخ ثناء الله: "المورد" مفعول به لـ (الورد) وحرف العطف محذوف أي بشس الورد والمورد"^(٨).

ثانياً: الاستثناء:

النموذج الأول: في قوله تعالى: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْتَةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٩).

١- القاموس ج ٣/ص ٢٠٤ ملحة خوف.

٢- تفسير ثنائي ج ١/ص ١٥٢.

٣- سورة البقرة الآية/ ٢٤٠.

٤- تفسير ثنائي ج ١/ص ١٥٨-١٥٩.

٥- سورة لقمان الآية/ ١٤.

٦- تفسير ثنائي ج ١/ص ١٠٦.

٧- سورة هود الآية/ ٩٨.

٨- تفسير ثنائي ج ٤/ص ١٠٥.

٩- سورة الشورى الآية/ ٣٣.

قال الشيخ ثناء الله: "الاستثناء في هذه الآية استثناء منقطع لان الرسول ﷺ يخاطب الكفار اللذين هم أقرباؤه قل لا اطلب منكم أي اجر وانما اطلب منكم مراعاة حق القرابة بيننا اذن هو استثناء منقطع ويدل عليه الآية الأخرى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾^(١).

قال الشيخ ثناء الله: "مفهوم هذه الآية ايضاً يدل على كلامي السابق"^(٢).

النموذج الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(٣).

قال الشيخ ثناء الله: "الاستثناء في هذه الآية استثناء متصل والمستثنى منه الزينة لو كان الوجه واليدين مستثنى فيه لا يكون استثناء متصلاً لان الوجه واليدين لا تشمل الزينة وانما هي محل الزينة لان الوجه ليس من الاشياء الظاهرة وانما يظهر"^(٤).

النموذج الثالث: في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۚ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَمْنُ خَلْفَهُ رَصَدًا﴾^(٥).

قال الشيخ ثناء الله في هذه الآية: قل بعض ان الانبياء لديهم علم الغيب ويستدلون بهذه آية ولكن هذا خطأ فهمهم عن تركيب النحوي.

قال الشيخ: "فيه (الأ) حرف الاستثناء و(رسول) مستثنى و(احداً) مستثنى منه - وحكم المستثنى دائماً يأتي مخالفاً لما قبله الى في هذه الآية جاءت كلمة (رسول) وجاءت كلمتان لنفي (احداً) و(غيبه) وبعد حرف الاستثناء جاء نقيض لمستثنى منه (احداً) أي (الا من ارتضى من رسول) فنستخرج منه قضيتين: لاشي من الغيب بمعلوم لاحد ، بعض الغيب معلوم لرسول.

القضية الأولى مأخوذة من جزء الآية (لَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) والقضية الثانية مأخوذة من (إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ).

١- سورة التوبة الآية/ ١٠.

٢- تفسير ثنائي ج/٧ ص ٨٩.

٣- سورة النور الآية/ ٣١.

٤- تفسير ثنائي ج/٥ ص ١٧٠.

٥- سورة الجن الآية/ ٢٦-٢٧.

قل الشيخ ثناء الله: "لا تستدل هذه الآية على اثبات الغيب للأنبياء ولكن لديهم العلم الذي يوحى إليهم من الله تعالى وإما اثبات العلم كله لله سبحانه وتعالى فقط ولغيره مستحيل^(١)."

ثالثاً: المضاف والمضاف إليه:

النموذج الأول: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾^(٢).

قل الشيخ ثناء الله في (أقواتها) أقوات مضاف وإلهاء مضاف إليه والمعنى ما سكن عليها، الأقوات غير مضاف للأرض في الأصل لأن معنى قوت "المعيشة" ونسب للأرض لانه يخرج منها^(٣).

النموذج الثاني: عند قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

قل الشيخ ثناء الله: "(أسوأ) صيغة اسم تفضيل و (أسوأ) مضاف و(الذي) مضاف إليه وتقدير الكلام نجزيهم أسوأ أعمالهم^(٥)."

النموذج الثالث: عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٦).

قل الشيخ ثناء الله: "الرب" مضاف إليه والمضاف محذوف وتقدير الكلام أي ملاقوا جزاء ربهم لذلك (جزاء) مضاف ورب في (ربهم) مضاف إليه^(٧).

الوقف الرابع: اهتمامه بالمباحث البلاغية:

في هذا ساذكر بتوفيق الله تعالى بعض النكات البلاغية التي ذكرها الشيخ ثناء الله تفسيره فإليك بعض الأمثلة.

- ١- تفسير ثنائي ج/ص ١١٦-١١٧.
- ٢- سورة حم السجدة الآية/١٠.
- ٣- تفسير ثنائي ج/ص ٦٩.
- ٤- سورة حم السجدة الآية/٢٧.
- ٥- تفسير ثنائي ج/ص ٧٣.
- ٦- سورة البقرة الآية/٤٦.
- ٧- تفسير ثنائي ج/ص ٥٥.

أولاً: التشبيه^(١):

النموذج الأول: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا... الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ﴾^(٢).

قل الشيخ ثناء الله: "هنا في هذه الآية (وليس الذكر كالأنثى) تشبيه مقلوب لان في الاصل "وليس الانثى كالذكر"^(٣).

النموذج الثاني: في قوله تعالى: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ﴾^(٤).

قل الشيخ ثناء الله كما في التوراة وعندما رجعنا إلى التوراة لكي نلاحظ ماذا مكتوب عندهم فوجدنا في كتاب الاستثناء^(٥) بشارة عن قدوم النبي الذي يشبه بموسى عليه السلام.

قل الشيخ ثناء الله: "في هذه الفقرات شبه موسى -عليه السلام- بمحمد -ﷺ- لان تشبيه تكون دائماً في وصف مشهور وشهرة موسى بوصف النبوة إذن وجه الشبه النبوة، والتشبيه في هذه الفقرات في الكمالات الذاتية ومحمد -ﷺ- يشبه بموسى عليه السلام في هذه الكمالات"^(٦).

ثانياً: التمثيل^(٧):

النموذج الأول: في قوله تعالى: ﴿إِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قُلْ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾^(٨).

١- التشبيه في اللغة: التمثيل اصطلاحاً عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصداً اشتراكها في صفة أو أكثر بلادة لغرض يقصده المتعلم (١) علوم البلاغة للشيخ احمد مصطفى المراغي ص (٢) جواهر البلاغة الشيخ احمد الهاشمي ص ٢٤٧. (٣) علوم البلاغة العربية للشيخ محمد ربيع ص ٤٩ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م دار الفكر عمان بآردن. (٤) علم البيان للشيخ الدكتور محمد مصطفى هشاره ص ٣٤ دارالعلوم العربية بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م (٥) البلاغة الواضحة للشيخان مصطفى أمين وعلى الجازم ص ٣٠. (٦) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ٢/ص ٥٥.

٢- سورة آل عمران الآية/٣٦.

٣- تفسير ثنائي ج ٢/ص ١٤.

٤- سورة الاعراف الآية/١٥٧.

٥- يقيم لك الرب الهك نبياً من بينكم من اخوتك مثلي له تسمعون) كتاب الاستثناء باب ١٨ الفترة ١٥ (هَذَا هُوَ مُوسَى الَّذِي قُلْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يُقِيمُ لَكُمْ اللَّهُ نَبِيًّا مِنْ إِخْوَتِكُمْ مثلي له تسمعون) الكتاب المقدس (في زعمهم) كتاب الاعمال باب الفترة ٣٧.

٦- تفسير ثنائي ج ٣/ص ١٦٠-١٦١.

٧- التمثيل: التشبيه اعم من تمثيل فكل تمثيل تشبيه دون عكس والمثل قوله تعالى (مُثَلِّمٌ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ) سورة البقرة/ الآية ١٧، فقد شبهت حل المناققين بحل من استوقد ناراً إلى آخر هذه الآية بجمع الطمع في حصول شيء بوشرت أسبابه وهيئت وسائله ثم تلا ذلك الحرمان والحية لانتقال الأسباب وتفويض أركانها رأساً إلى عقب وغير التمثيل ما كان خلاف ذلك نحو فلان كالسيف (١) علوم البلاغة للشيخ احمد مصطفى المراعي ص ٣٣٢ (٢) البلاغة الواضحة للشيخان على الجازم ومصطفى أمين ص ٣٥. دلائل إعجاز القرآن للإمام عبدالقاهر الجرجاني المطبعة السعديّة بجوار مصر ص ٥٥-٥٧.

٨- سورة القلم الآية/ ١٥-١٦.

قل الشيخ ثناء الله: "إن هذا مثل التمثيل انها تطلق على من يقول أن القرآن من أساطير الأولين ومعنى الإشارة على أنه يفشل في الكبر للإسلام^(١).

النموذج الثاني: في قوله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(٢).

قل الشيخ ثناء الله: "في الآية (ما المسيح ابن مريم الا رسول) اشارة إلى التمثيل أي انه رسول مثل الرسل الآخرين^(٣).

النموذج الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٤).

قل الشيخ ثناء الله: "إن هذا مثل التمثيل انها تطلق على اهل مكة يعنى مكة كانت آمنة لايهاج اهلها ولايغار عليها ويحمل اليها رزق من البر والبحر ثم ابتلاهم الله بالجوع بعد هجرة النبي - ﷺ - من مكة^(٥).

ثالثا: الالتفات^(٦):

النموذج الأول: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي..... مِنْ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٧).

قل الشيخ ثناء الله: "الفتات هنا من الغائب إلى المخاطب ومنه إلى المتكلم وهو قاعدة بلاغية أي تتغير صيغة الكلام^(٨).

١- تفسير ثنائي ج/٨ ص ٩١.

٢- سورة المائدة الآية/٧٥.

٣- تفسير ثنائي ج/٣ ص ٦٣.

٤- سورة النحل الآية/١١٢.

٥- تفسير ثنائي ج/٤ ص ٢٠٣، وقد جاء نفس المفهوم في معالم ج/٣ ص ٤٥٤.

٦- الالتفات: الالتفات هو من طرائق التعبير ما يكون فيه الانتقال بين الاخبار والانشاء أو بين الخطاب والتكلم والغيت بشرط أن يعود الضمير الثاني على الذي يعود عليه الضمير الأول ومثاله قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَحْرِ ... الشَّاكِرِينَ) سورة يونس / الآية ٢٢ - الالتفات مأخوذ من قولهم: "التفت الانسان إذا تحول بعنقه من اليمين إلى الشمال أو من الشمال إلى اليمين (١) علم المعاني دراسة بلاغية ونقلية لمسائل المعاني للشيخ بسوني عبد الفتاح بسيوني، الطبعة الأولى ١٤٠٨-١٩٨٧م، (٢) المعاني في ضوء اساليب القرآن للشيخ الدكتور/ عبد الفتاح لاشين ص ٢٥٩ الطبعة الثالثة ١٩٨٨م دار المعارف - القاهرة - بمصر.

٧- سورة النمل الآية/ ٩٠-٩١.

٨- تفسير ثنائي ج/٨ ص ٤٥.

النموذج الثاني: عند قوله تعالى: ﴿أَمِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ... الخ﴾^(١).

قل الشيخ ثناء الله: "التفات هنا من الغائب إلى المتكلم"^(٢).

النموذج الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَرَادُّ قُلُوبِنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٣).

قل الشيخ ثناء الله: " (قلنا) صيغة المتكلم و(ربك) صيغة المخاطب في هذه الآية التفات من المتكلم إلى المخاطب"^(٤).

رابعاً: الحصر^(٥):

النموذج الأول: عند قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾^(٦).

قل الشيخ ثناء الله: "وصف المفسدون حصر من قبل مخالفى الاسلام المفسدون مصرف باللام وخبر المبتدأ، هنا قاعدة في علم المعاني أن الخبر المعرف باللام يكون به الحصر. ومن هنا نعلم أن المفسدين أعداء الاسلام اللذين حصروا بصفة الفساد"^(٧).

النموذج الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَأَلَّنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾^(٨).

قل الشيخ ثناء الله: "فيه ثلاثة أشياء فاعل ومفعول وجار مجرور والقاعدة فيها إذا جاء في الجملة فاعل وتبعه مفعول به وتبعه جار ومجرور فإن تركيب الجملة كالآتي (والنا الحديد

١- سورة النمل الآية/ ٦٠.

٢- تفسير ثنائي ج/٣٨.

٣- سورة الإسراء الآية / ٦٠.

٤- تفسير ثنائي ج/٢٧.

٥- الحصر والقصر: الحصر والقصر معناه واحد فهو يأتي في باب الاستثناء عند الكلام - الحصر لغة: الحبس - واصطلاحاً - اثبات الحكم للمذكور في الكلام ونفيه عما عداه أو هو تخصيص أمر باسم بلحدي الطرق الآتية نحو قولنا (وجور مقصورات في الخيام) سورة الرحمن الآية ؟؟ و(ما زيد الا ليدب) و(قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا) سورة يونس / الآية ١٥. (١) نحو المعاني للشيخ احمد عبد الستار الجوارى ص ١٣٠. مطبعة المجمع العلمي العراقي. (٢) علوم البلاغة للشيخ احمد مصطفى المراغي ص ١٥٤. (٣) البلاغة الواضحة للشيخان - مصطفى امين وعلى الجازم ص ٢١٧ (٤) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج/٢ ص ٦٤.

٦- سورة البقرة الآية/ ١٢.

٧- تفسير ثنائي ج/٣٢.

٨- سورة صبا الآية/ ١٠.

له) ولكن في علم المعاني تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر لذلك أن الجار والمجرور مقدم على المفعول به وهذا يفيد الحصر^{(١)(٢)}.

خامساً: الاستفهام^(٣):

النموذج الأول: في قوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۚ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ﴾.

قل الشيخ ثناء الله: "في هذه جملة استفهام تقريري لو نلاحظ التركيب اللغوي فإن الاستفهام لا يدخل على الحرف (أفاما) فيعلم هنا أن همزه الاستفهام دخلت على الجملة المحذوفة التي قبل الفاء فتقدير الجملة هكذا (أَلَسْنَا بِمُوجِزِينَ نَعَمْ فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ).

الاستفهام يتعلق بالجملة الأولى الذي فيه المستفهم هو الاستفهام تقريري والجملة الثانية نتيجة الاستفهام لا محل للاستفهام^(٤).

النموذج الثاني: عند قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾^(٥).

قل الشيخ ثناء الله: "الاستفهام هنا الاستفهام تقريري أي بمعنى الامر أي اجتمعوا^(٦).

النموذج الثالث: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾^(٧).

قل الشيخ ثناء الله: "الاستفهام هنا استفهام تقريري ثم ذكر قول احمد خان "هنا يأتي الاستفهام بمعنى "لو" فلجابه الشيخ ثناء الله قائلاً "إنما جاء الاستفهام بمعنى الكفاية و الامداد كما جاء في الآية (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)^(٨) هنا ايضاً الاستفهام بمعنى الكفاية وايضاً

١- طرق القصر أربعة فمنها تقديم ما حقه التأخير والمقصود عليه هو المقدم / انظر المعاني في ضوء اساليب القرآن شيخ عبد الفتاح لاشين ص ٣٧.

٢- تفسير ثنائي ج ١/ ص ١٥٦.

٣- الاستفهام: هو طلب فهم وله حروف غير (الالف، الممزة) و(هل) وهي (ما، متى، أيان، اين، أي) (١) البلاغة الواضحة ص ١٩٢-١٩٦ للشيخين علي الجازم ومصطفى أمين (٢) علوم البلاغة ل احمد مصطفى المراغي ص ٢١٨.

٤- سورة الصافات الآية/ ٥٨-٥٩.

٥- تفسير ثنائي ج ٧/ ص ٦.

٦- سورة الشعراء الآية/ ٣٩.

٧- تفسير ثنائي ج ١/ ص ٦.

٨- سورة آل عمران الآية/ ١٢٤.

٩- سورة الزمر الآية/ ٣٦.

و﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ﴾^(١) و﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُخَيِّ الْمَوْتَى﴾^(٢) كل هذه الاستفهامات تقريرية ومعناه الكفاية والنصرة لو نقول كما قل احمد خان فيكون في معنى الآية شك^(٣).

الوقفه الخامسة: اهتمامه بالشعر العربي:

إن الشيخ ثناء الله يستخدم الشعر العربي في تفسيره لا بد أن نلتفت النظر إلى أهميته الشعر العربي وأريد أن أذكر قول ابن عباس رضي الله عنهما في أهميته: يقول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم رجعوا إلى ديوانهم، فالتمسوا معرفة ذلك منه"^(٤) وروي عنه أنه كان يسأل عن القرآن فينشده فيه الشعر أي يستشهد به على التفسير^(٥) وقل ابوبكر الانباري^(٦) قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيراً الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر^(٧).

والشيخ ثناء الله من المفسرين الذين استعملوا الشعر العربي في تفاسيرهم فقد لاحظت في تفسيره أنه يستشهد به إما لتوضيح معنى النص أو لبيان مدلول الآية أو لبيان أسلوب الآية أو النص أو استعمل الشعر لإبطال دعاوي المخالفين وإبطال موقفهم.

أولاً: لتوضيح معنى النص:

النموذج الأول: عند قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٨).

قل الشيخ ثناء الله: "إن أولياء الله لا يخافون ولا يحزنون والكل يقول إنه من أولياء الله ولكن العمل لا يصدق قوله كما جاء في الشعر:

١- سورة الزمر الآية/٢٧.

٢- سورة القيامة الآية/٤٠.

٣- تفسير ثنائي ج/٤ ص ١٦.

٤- انظر الاتقان في علوم القرآن ٦٧/٢، البرهان في علوم القرآن للزركشي ج/٢٩٤.

٥- انظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج/٦٧.

٦- هو أبو بكر محمد بن أبي محمد القاسم بن محمد بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة ابن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والأدب كان علامة صدوقاً وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل وغيرها. وكانت ولادته يوم الأحد لاحتى عشره ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين وتوفي ليلة عبد النحر سنة ثمان وعشرين، وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج/٤ ص ٣٤١-٣٤٢، دار صادر بيروت - لبنان.

٧- الاتقان في علوم القرآن ٦٧/٢.

٨- سورة يونس الآية/٦٢-٦٣.

كل يدعى وصلاً لليلى وليلى لا تقر لهم بذلك

ثم قال الشيخ ثناء الله: "إن الله يخبرنا عن صفات أوليائه.

الذين يؤمنون بالله إيماناً جازماً.

ويبتعدون عن الأمور المنهى عنه.

والذين يتصفون بالصفات المذكورة فهم أولياء الله^(١).

النموذج الثاني: عند قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبِّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعَ الرَّسُولَ أَوْلَمَ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ رَّوَالٍ﴾^(٢).

قال الشيخ ثناء الله: "عندما يدخلهم الله عز وجل في جهنم يقولون اغفر لنا وارجعنا إلى الدنيا مرة أخرى يقول لهم الله عز وجل كنتم تقسمون أنه لن يأتي الزوال على أنفسكم ولا على دياركم أين تلك القسم اليوم واستدل الشيخ ثناء الله لشعر علي رضي الله عنه.

يظن المرء في الدنيا خلوداً وخلود المرء في الدنيا محل^(٣)

النموذج الثالث: في قوله تعالى: ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾^(٤).

قال الشيخ ثناء الله: "إن الله يقول إن البيوت التي تسكنون فيها اليوم قد سكنوا فيها الذين قبلكم كفروا فاهلكهم الله لو كنتم اصحاب العقول لفهمتم كما أن هؤلاء تركوا منازلهم انتم كذلك ستكون منازلكم ثم ذكر شعر الشاعر:

يكفيك قول الناس فيما ملكته قد كان هذا مرة لفلان^(٥)

ثانياً: لبيان مدلول الآية

النموذج الأول: في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٦).

السيد أحمد خان ينكر وجود الملائكة ويقول معناها القوى.

١- تفسير ثنائي ج ٤/ص ١٧.

٢- سورة إبراهيم الآية/ ٤٤.

٣- تفسير ثنائي ج ٤/ص ١٦٧.

٤- سورة إبراهيم الآية/ ٤٥.

٥- تفسير ثنائي ج ٤/ص ١٦٧.

٦- سورة البقرة الآية/ ٣٠.

فقل الشيخ ثناء الله رداً عليه أنه لا يوجد أي دليل على أن الملائكة معناها قوى انسانية وإنما أثبت بالقرآن والسنة أن الملائكة مخلوق - فهل أن الله عز وجل كان يخاطب القوى الانسانية قبل خلق الانسان بل إن الملائكة من المخلوقات المخفية التي لا يمكن رويتها واستدل احمد خان بشعر ابو عبيدة على موقفه:

لست لانسي وأمن بملاك تنزل في جو السماء بصوب

ثم قل احمد خان بعد ما استدل بالشعر أن العرب قديماً يستدلون بلفظ ملاك على القوي ورد الشيخ ثناء الله قائلاً: يمكن أن مذهب القائل أن يشبه ممدوحه بالملائكة الموكلة بانزال المطر كما يشبه الشاعر محبوبته بالقمر في الشعر:

لا تعجبوا من بلاغه لسته قد زرازراه على القمر

كما أن الآية تدل على وجود الملائكة وأيضاً شعر أبي عبيدة يدل على وجود الملائكة^(١).

النموذج الثاني: عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

قل الشيخ ثناء الله: "إن الله عز وجل انعم عليهم بنعمة عظيمة وهي القرآن الكريم، يجب أن يكون اثر هذه النعمة أن لا تشعر بالحسرة عند رؤية نعمة الغير استدل بشعر على هذه الآية.

رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللجهل مل^(٣)

النموذج الثالث: وعند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾^(٤).

قل الشيخ ثناء الله: "أن علم الغيب لا يوجد عند احد الا الله عز وجل واستدل بالشعر:

لو أن صدور الفعل يبدون للفتى كعقابه لم تلفه يتندم^(٥)

١- تفسير ثنائي ج/ص ٤٧-٤٨.

٢- سورة الحجر الآية/ ٨٧-٨٨.

٣- تفسير ثنائي ج/ص ١٨٠.

٤- سورة سبا الآية/ ١٤.

٥- تفسير ثنائي ج/ص ١٦.

ثالثاً: لإبطال دعاوي المخالفين:

النموذج الأول: وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ... الخ﴾^(١).

قال السيد احمد خان ان البحر لم يشق وانما هذا مدّ وجذر وأحمد خان يستدل في تفاسيره من التوراة ولكن في هذا المكان الذي يثبت فيه شق البحر لم يستدل من التوراة وقد جاء ذكر شق البحر في التوراة، احمد خان من اجل انكار المعجزات والتأويل القرآن يستدل من التوراة ولكن في هذا المكان الذي ثبت فيه شق البحر لم يستدل بها فقل الشيخ ثناء الله:

وإذا تكون كريمة ادعى لها وإذا يحاس الخيس يدعى جندب^(٢)

النموذج الثاني: في قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾^(٣).

قال السيد احمد خان في انكار المعجزة تحويل العصا إلى ثعبان وتحويل اليد إلى يد البيضاء أن أشياء ماوراء الحس محاله وان موسى -عليه السلام- لديه قوة شديدة عند ما القى العصا بقوة يتخيل أنها تحولت إلى ثعبان، قل الشيخ ثناء الله: "إنه يجتهد في الأمور الثابتة في القرآن هكذا اجتهد كعادته في علم التنويم ايضاً وما قاله يخالف ايضاً علم التنويم وأقول له قول الشاعر: - امن ازديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء^(٤)

رابعاً: ذكر الأشعار التي استعملها الرسول -ﷺ- وغيره

النموذج الأول: عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ وَارْتَفِعْ بِكَ وَإِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا... فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٥).

قال الشيخ ثناء الله في قضية رفع المسيح: "أن النصارى يعتقدون عنه انه صلب وقال المسيح عند الفداء/إلي ما إلي لما سبقتني فرد عليهم الشيخ قائلاً هذا خطأ لان هذا لا يليق بشأن الأنبياء ثم ذكر قصه خبيب^(٦) -ﷺ- التي جاءت في البخاري وقال الشيخ ثناء الله عند

١- سورة البقرة الآية/٥٠.

٢- الكتاب المقلد (في زعمهم) - سفر الخروج باب ١٤ الفقرة ١٩.

٣- تفسير ثنائي ج/٦٤.

٤- سورة الأعراف الآية/١٠٧-١٠٨.

٥- تفسير ثنائي ج/٣ ص ١٤٨.

٦- سورة آل عمران الآية/٥٥.

٧- هو خبيب بن علي بن مالك بن مجدعة بن جحجي بن عوف بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي شهد بدماء مع رسول الله ﷺ وهو اول من صلب في ذات الله تعالى انظر اسد الغابة ج ٢/ص ١٢٠-١٢٢.

الاستدلال بها ان واحداً آمن برسول الله - ﷺ - يقول هذه الأشعار الممتلئة بالشجاعة عند القتل فكيف ننسب هذه كلمات إلى النبي عليه السلام التي هي علامة الجبن ثم ذكر اشعار خبيب - ﷺ - .

فلست أبالي حين اقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصل شلو ممزع^(١)

النموذج الثاني: في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ... الخ﴾^(٢).

ذكر الشيخ ثناء الله في تفسيره هذه الآيات قصة غزوة بدر واحد والخنلق وغزوة خيبر وغزوة فتح مكة وعند ذكر قصة غزوة الخنلق ذكر الأشعار التي رُجزت من قبل الصحابة - رضوان الله عليهم اجمعين - على يوم الخنلق.

نحن الذين بايعو محمداً على الجهاد ما بقينا ابداً
ثم اجابهم رسول الله - ﷺ - قائلاً:

اللهم لا خير الاخير الاخرة فبارك في الانصار والمهاجرة
ثم قل - ﷺ -:

اللهم لو لا أنت ما امتدنا فلا تصدقنا ولا صلينا
انزلن سكينه علينا ثبت الاقدام إن لاقينا
ان الاولاد قد بغوا علينا اذا ارادو فتنة ابينا^(٣)

النموذج الثالث: عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾^(٤).

ذكر الشيخ ثناء الله قصة أصحاب الفيل في تفسير السورة عند ما قل ابرهة انني اهدم الكعبة (مَعَاذَ اللَّهِ) قل له عبد المطلب لا تستطيع أن تحطم الكعبة ثم دخل الكعبة وقال:

يا رب لا ارجو سواكا يا رب فاصنع حماكا
إن عدو البيت من عاداكا امنعهم أن يخربوا قراكا^(٥).

١- تفسير ثنائي ج ٢/ص ٤٩. مسند أحمد ج ٢/ص ٢٩٤ في مسند عبدالله بن عمرو.

٢- سورة الأنفال الآية ٧.

٣- تفسير ثنائي ج ٤/ص ٢٤.

٤- سورة الفيل الآية ١.

٥- تفسير ثنائي ج ٨/ص ١٨٠.

الفصل الرابع

المميزات والمآخذ



المبحث الأول

المميزات

المميزات

كما أن لكل إنسان خصائص يمتاز بها هكذا لكل تفسير بعض المميزات والخصائص التي يمتاز بها عن غيره، وهذه خصائص تتجلى فيها منزلة التفسير وسأذكر بفضل الله تعالى المميزات التي وجدتها في "تفسير ثنائي" أثناء هذه الدراسة.

- (١) الميزة الخاصة لتفسير ثنائي أن مفسره ربط بين الآيات، كما ربط بين مضامين القرآن كلها.
- (٢) إن المفسر اهتم بالدعوة إلى الله تعالى أثناء التفسير، انه يخرج النكات لإصلاح عقائدنا وأخلاقنا وحياتنا الاجتماعية والدينية والفردية وبلفت النظر أيضاً إلى مصائب الأمة الإسلامية وسعى أن يحل مشاكلها في ضوء الكتاب والسنة.
- (٣) إن المفسر الشيخ ثناء الله يذكر قبل كل سورة أسماءها وعدد آياتها وركوعها وأيضاً يذكر أمي مكية أم مدنية.
- (٤) قد استخدم أسلوباً بسيطاً واضحاً لعامة الناس.
- (٥) من مميزات التفسير أن المفسر اهتم كثيراً بإثبات توحيد الله تعالى وعصمة الأنبياء وكان يدافع عن الأنبياء ولكن لم يتوسع في ذلك إلا في إثبات نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم -
- (٦) انه يستفيد من الأئمة القدماء مثلاً، الكشاف وابن كثير والبغوي^(١) والرازي وأبي سعود وغيرهم - ومن المفسرين المعاصرين مثلاً الشيخ صديق حسن خان.
- (٧) ومن مميزات التفسير أن المفسر استخدم كتب الحديث في جميع القضايا وخاصة كتب الصحاح وعند إيراد الحديث في تفسير الآية يستفيد من ابن حجر والنووي يعني فتح الباري وشرح النووي على صحيح مسلم.
- (٨) ومن مميزات التفسير أنه ركز على تفسير القرآن بالقرآن كثيراً.
- (٩) انه يذكر الاستشهادات من التوراة والإنجيل التي تصدقها الكتاب والسنة كإثبات نبوة

١- الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي المفسر صاحب التصانيف كان سيداً، إماماً، عالماً، زاهداً، له القدم الراسخة في التفسير والباع المديد في الفقه، توفي سنة تسع وعشرين وخمسة، ومصنف كتب كثيرة منها "معالم التنزيل" في تفسير القرآن و"شرح السنة" في الحديث وغيرها. انظر سير أعلام النبلاء ج ١٩/ص ٤٣٩-٤٤٣، وليات الأعيان ج ١٣٧/ص ١٣٧، معجم المؤلفين ج ١/ص ٦٤٤، طبقات المفسرين ج ١/ص ١٦١-١٦٢.

محمد - صلى الله عليه وسلم - من نصوص التوراة والإنجيل - قد أُلّف فصلاً كاملاً -

في إثبات نبوته - صلى الله عليه وسلم - من القرآن والكتب السماوية الأخرى.

(١٠) ومن مميزات التفسير أن المفسر يذكر القصص القرآنية عند تفسير الآية بالإجمال مثلاً

قصة خلق آدم - عليه السلام - قصة تحكيم داود وسليمان - عليهما السلام - في نعجة

وقصة إفك وقصة يأجوج ومأجوج.

(١١) ذكر أسباب النزول من أهم أعماله في التفسير هو اهتمام به كثيراً.

(١٢) ومن أهم مميزات التفسير أن مفسره لا يأتي بالروايات الإسرائيلية إلا قليلاً جداً مثلاً

قصة ولادة ابن آدم - سمي عبد الحارث -، إنه حاول أن يذكر الإسرائيليات التي ذكرت

في الكتب المشهورة من كتب الصحاح.

(١٣) من أعظم مميزات التفسير أن المفسر اهتم بالمباحث اللغوية للقرآن وذكر المسائل

البلاغية وكذلك شرح غريب القرآن لتوضيح معنى الآيات.

(١٤) إنه غيّر أسلوب الكلام من العربية إلى الأردية عند ترجمة وقضى على بعض

الاصطلاحات البلاغية التي هي غير موجودة في قواعد اللغة الأردية مثل "الإلتفات"

(أي تغيير الكلام من المخاطب إلى الغائب أو بالعكس).

(١٥) ومن أعظم مميزات التفسير أن الشيخ ثناء الله كتب مراجع الإنجيل والتوراة والوید

على حسب منهج البحث العلمي وحتى قام بتصحيح الأرقام والأخطاء التي صدرت

من مؤمنيهـا ولقد أجاب عليهم من مصادرهم وكتبهم ونصوصهم ورد على شبهات

الفرق والأديان على الإسلام وأجاب إجابة أسكتت الجميع ولا يستعمل في الإجابة

كلمة الإهانة أو أي كلمة تخالف خلق المسلم، إن الشيخ أثبت أن الأخلاق الإسلامية لا

حرب فيها ولقد استعمل لساناً صافياً لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً من أجل هذه الصفة

كان أصحاب الأديان المختلفة من النصارى والهنود يستمعون إلى دروسه.

(١٦) وهو ما كان يهين علماء الأديان الأخرى وكان يقول لا أدري لماذا يهين عالمٌ عالماً آخر ولو

هو من ديانة أخرى. لأن إهانة عالم تسبب إهانة العلماء الآخرين.

(١٧) ومن أهم مميزات التفسير أن المفسر أورد آراء الأئمة الأربعة بعد إثبات المسائل في ضوء

الكتاب والسنة وكان يحترم الأئمة الأربعة احتراماً بالغاً وكان يعترف جهودهم للإسلام.

(١٨) ومن مميزات التفسير انه يكتب جميع المسائل بالإختصار ولا يدخل في التفصيل إلا

عند الضرورة.

المبحث الثاني

المآخذ

المآخذ

إن الكمال لله عز وجل والإنسان الكامل هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وإما غيره لا يمكن أن يخلو من النقص ولا يوجد أي إنسان تحت السماء على وجه الأرض إلا وفيه تقصير وفيه بعض العيوب والاختطاء كذلك أعرض بعض المآخذ على "تفسير ثنائي".

(١) ومن المآخذ على "تفسير ثنائي" أن المفسر عندما يورد الآيات في الهامش لا يذكر أرقام الآيات.

(٢) ومن المآخذ على "تفسير ثنائي" أن المفسر لا يرقم الآيات في تفسير كله.

(٣) وعندما ذكر الحديث غالباً لا يذكر الحديث كاملاً ولكن يذكر قطعة وفي كثير من الأحيان يذكر الكتاب ورواية ولكن لا يذكر التخریج كاملاً مثل رقم الصفحة ورقم الحديث ورقم المجلد ولا يحكم عليه.

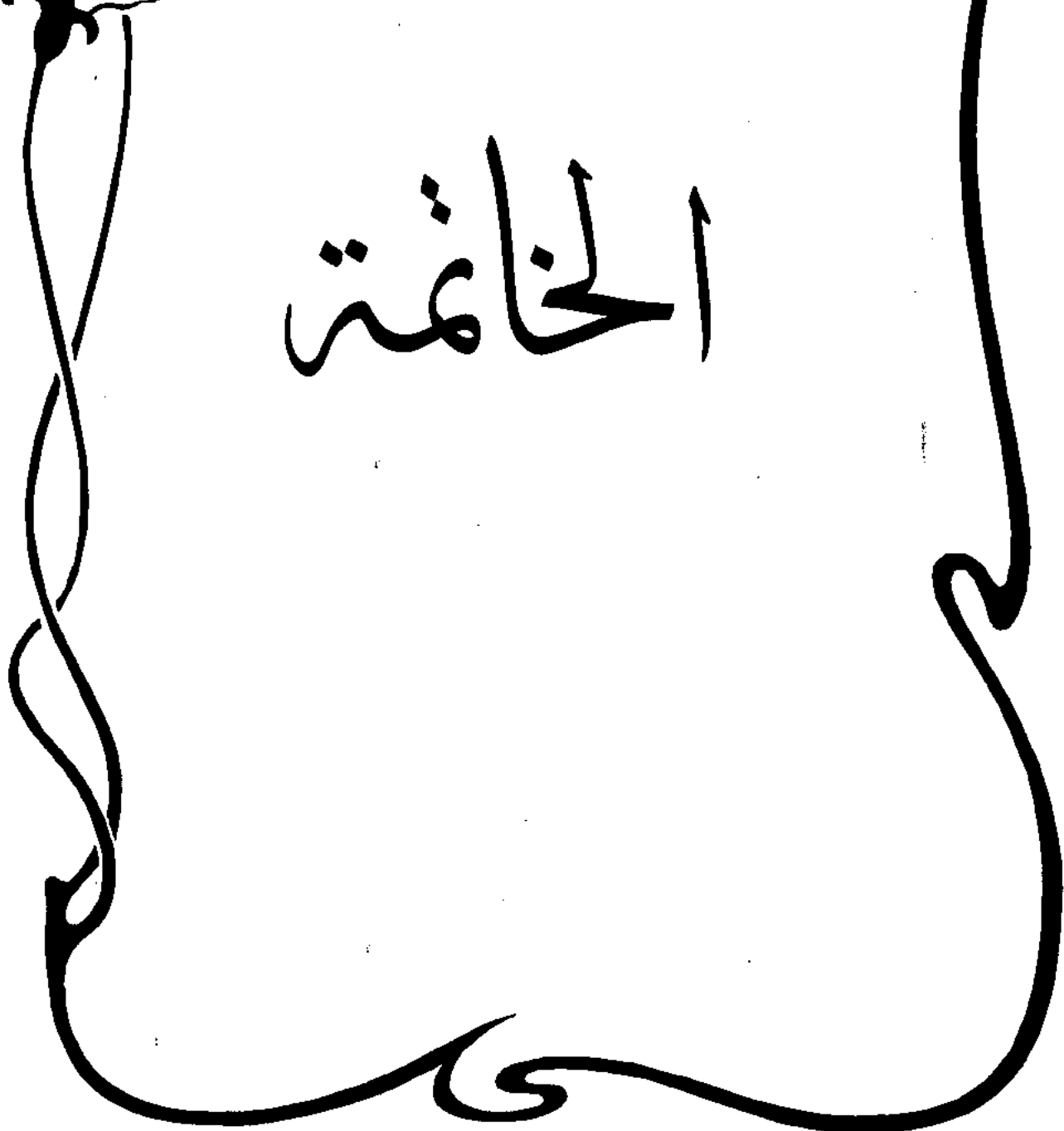
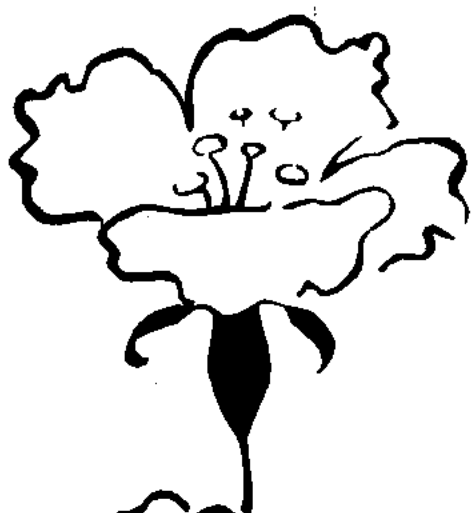
(٤) ومن مآخذ التفسير أن المفسر لا يهتم كثيراً بذكر المصادر والمراجع.

(٥) وقد ذكر المؤلف في مقدمة التفسير سبب تأليف هذا التفسير انه كتبه لعامة الناس ولكن ما كتب عن مسائل النكاح والطلاق والوراثة والرضاعة والربا إلا قليلاً جداً أي انه تناول أبحاث الفقهية قليلة جداً (غير القراءة خلف الإمام وتعدد الأزواج) لم يتعرض لها بالتفصيل لفهم عامة الناس.

(٦) ومن المآخذ على التفسير أن المفسر قد نظم الحواشي بطريقة صعبة جداً أن الحواشي كان طويلاً شمل أكثر من عشرين صفحات مما يخلق مشكلة للقارئ وأحياناً أربعة هوامش في وقت واحد تستمر معاً. لو يتخلص من واحد ثم يكتب آخر كان أحسن وأسهل.

(٧) ومن المآخذ على التفسير أن المفسر يكتفي بذكر الأسماء للمفسرين في تأييد رأي معين فقط ولا يذكر نصوص أقوالهم عند بيان المسألة الواردة. (لا أحد يشك في أمانته العلمية بهذه النكتة).

الخلافة



الخاتمة

الحمد لله الذي أعلى معالم وأعلامه وأظهر شعائر الشرع وأحكامه وبعث رسلاً وأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين إلى سبل الحق هاوئين والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات والبركات، أما بعد:

بعد دراستي لتفسير ثنائي للشيخ ثناء الله الامرتسري ومعرفة منهجه في ذلك يمكن لي أن أذكر أبرز النقاط والنتائج التي وصلت إليها من خلال البحث وهي ما يلي:

(١) إن المفسر ثناء الله من كبار العلماء الذين فسروا القرآن بالأدلة حيث جمع فيه بين تفسير الرواية والدراية كما ذكرنا قبل ذلك.

(٢) يرى الشيخ الامرتسري أن السنة النبوية هي الشارحة الحقيقية لكتاب الله عزوجل وقد اهتم بهذا النوع في تفسيره.

(٣) إن المفسر ثناء الله الامرتسري مشى في تفسيره على منهج القدماء حيث يكثر فيه من ذكر أقوال السلف والخلف وجامير المفسرين بالعربية والأردية.

(٤) تعامل مع الروايات الإسرائيلية تعاملًا سديداً كما مرّ بيانه.

(٥) بالنسبة للمسائل الفقهية فإن المفسر الشيخ ثناء الله ليس على أي مذهب فإنه يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة مباشرة ولكن أحياناً يعترض لمذاهب الفقهاء الآخرين دون تعصب.

(٦) اهتم المفسر الامرتسري في تفسيره بذكر الربط بين السور والآيات.

(٧) رد الشيخ على فرق الباطلة في مواضع كثيرة.

(٨) حرص الشيخ ثناء الله على الدفاع عن السنة برد مطاعن الفرق الباطلة وغيرهم.

وأخيراً أشكر الله سبحانه وتعالى وأسأل الله عزوجل أن يتقبل من المفسر ثناء الامرتسري جهوده ويتقبل هذا الجهد المتواضع مني وأسأل الله تعالى العليّ القدير التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الأحاديث

الرقم المسلسل	طرف الحديث النبوي الشريف	رقم الصفحة
١.	اتقوا الحديث عني إلا ما علمتم فمن كذب على متعمداً...	١٠٦
٢.	اتقوا الله في النساء فإنهن عوان في أيديكم.	٧٢
٣.	ادع الله أن يرزقني مالا.	٢٠٦
٤.	إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم...	١٠٥
٥.	اذهب إليه فادعه...	٢٠٥
٦.	أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل...	١٩٢
٧.	أرو الليلة القدر في المنام في السبع الأواخر...	٨٢
٨.	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه.	٧٤
٩.	التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى في سابعة...	٨٢
١٠.	اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.	١٧٩/١٠٨
١١.	إن دماءكم وأموالكم حرام	١
١٢.	إن رجلاً قل يا رسول الله هل في الجنة...	١٥٧
١٣.	(المغضوب عليهم) اليهود و (الضالين) النصارى.	٧٦
١٤.	إن السورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ...	٨٠
١٥.	أن النبي ﷺ قل يوم الخندق حبسونا...	٧٧
١٦.	أنا يوم الخندق نحضر عرضت كدية شديدة...	٢٠٠
١٧.	إنه أتى النبي ﷺ وهو ينلجي زعماء قريش...	٢٠٧
١٨.	أولئك أهل الكتاب كنتموا الإسلام وهو دين الله وكنتموا...	٢٠٧
١٩.	أي ملك يأتي إليك بالوحي؟ قل النبي ﷺ جبريل...	١٩٩
٢٠.	بعث النبي ﷺ سرية وأمر عليهم رجلاً من الأنصار وأمرهم...	٧٨
٢١.	تحروا الليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان.	٨٢
٢٢.	حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.	٨١/٢١٥/٢١١
٢٣.	حين قل لها أهل الإفك ما قالوا...	٢٠٣

٢٤.	خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...	٨٥
٢٥.	رب تالي للقرآن والقرآن يلعنه	٧٨
٢٦.	سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت...	٧٨
٢٧.	ضعوا هذه الآيات إلى جانب الآية الفلانية من سورة الفلانية.	١١٠
٢٨.	فلذا أرسلت كلبك المعلم وسميت فأفسك.	٩٤
٢٩.	فعزم النبي ﷺ أن يأتي مكة فكتب...	٢٠٦
٣٠.	فقل النبي ﷺ هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب الله.	٨٠
٣١.	فقل لهم سيهزمون...	٢٠٣
٣٢.	فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين.	١٥٦
٣٣.	فهللوا إلي التوراة فهي بيننا وبينكم	٩٠
٣٤.	قل أجل أو مثل ضرب محمد ﷺ نعت له نفسه	٨٣
٣٥.	قطعة فوق الجبل وقطعة إلى جانبها.	٢٠٤
٣٦.	كان الله ولم يكن شيء.	٧٩
٣٧.	كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة.	٢٠٠
٣٨.	كانوا إذا أحرموا في الجاهلية آقرا البيت من ظهره.	٢٠١
٣٩.	كلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها.	٨٠
٤٠.	لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى...	٨٣
٤١.	لا تسألوا أهل الكتاب فإنهم لن يهدوكم...	٢١٢
٤٢.	لا تسبوا أصحابي...	٨٥
٤٣.	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم.	٢١٢
٤٤.	لا تصدقوهم ولا تكذبوهم	٢١٤
٤٥.	لا نفقة لك ولا سكني	١٩٠
٤٦.	لا وصية لوارث.	٧٣
٤٧.	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	ب
٤٨.	لما تزوج رسول الله ﷺ زينب ابنة جحش	٢٠٢

١٨٠	لما كان ليلة أسرى بي وأصبحت بمكة مراً لي عدو الله أبو جهل ...	٤٩.
٢٠٤	لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى...	٥٠.
١٥٦	ملا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر...	٥١.
٨١	مثلى ومثل الأنبياء كمثّل قصر أحسن بنيانه ترك فيه...	٥٢.
١٨٤	المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً	٥٣.
١٩٥	من أتى امرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول...	٥٤.
١٥	من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر.	٥٥.
٢	من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً...	٥٦.
٧١	من سن سنة في الإسلام سنة حسنة فله أجرها...	٥٧.
٧٩	من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتله.	٥٨.
١٨٩/١٨٦	من يرد الله خيراً يفقه في الدين.	٥٩.
٧٩	والذي نفس بيله ما أنزلت في التوراة ولا...	٦٠.

رقم الصفحة	الإعلام	رقم السلسل
٥٩	إبراهيم بن محمد السري الزجاج (أبو إسحاق)	١.
٩	أبو الأعلى المودودي	٢.
٨٧	أبي بن كعب بن قيس	٣.
١٩ و ٢٢	أحمد الله الأمرتسري	٤.
٩	أحمد الله الدهلوي	٥.
٧	أحمد بن إبراهيم (شه ولي الله الدهلوي)	٦.
١٢	أحمد بن المتقي بن الهادي (سر سيد)	٧.
١٧٨	أحمد بن حنبل	٨.
٩	أحمد بن خير الدين (أبو الكلام آزاد)	٩.
٧	أحمد بن عبد الواحد	١٠.
٥١	أحمد بن عبد الحليم عبد السلام	١١.
٩٥	أحمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي)	١٢.
٨٥	أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر العسقلاني)	١٣.
٢١ و ٢٤	أحمد حسن (الكافوري)	١٤.
٥٩	إسماعيل بن حماد الجوهري (أبو نصر)	١٥.
٦٠	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل (الصابوني)	١٦.
٨٦	إسماعيل بن عمر بن كثير (ابن كثير)	١٧.
٨	أشرف علي بن عبد الحق (التهانوي)	١٨.
٢٠٢	أنس بن مالك	١٩.
٨	أنور شه بن الشيخ معظم شه (الكاشميري)	٢٠.
٢٠١	الاخنس بن شريق	٢١.
٩٩	البراء البصري (أبو العالية)	٢٢.
١٥٦	برينة بن الحبيب	٢٣.
٢٠٥	ثعلبة بن حاطب	٢٤.
١٩٥	جابر بن عبد الله	٢٥.
١٥٢	جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري)	٢٦.
٢٠٦	حاطب بن أبي بلتعة	٢٧.
٩٦	أبو الحجاج المكي الأسود (مجاهد)	٢٨.
٩٧	الحسن البصري	٢٩.
١٤١	حسن بن علي بن أبي طالب	٣٠.
٥٧	الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري	٣١.

٥١	حسين بن محمد بن مفضل (الراغب الأصفهاني)	٣٢.
٢٤٣	خبيب بن علي بن مالك	٣٣.
٢٠٨	خولة بنت ثعلبة	٣٤.
٨٧	زيد بن ثابت	٣٥.
٩٧	سعيد بن جبير	٣٦.
٨	سليمان بن أبي الحسن (الندوي)	٣٧.
١٤٢	سهل بن سعد بن مالك	٣٨.
١٣	سوامي ديانند	٣٩.
٨	شبلي النعماني	٤٠.
٩٩	شعبة بن الحجاج بن الورد (أبو البسطام)	٤١.
٢٢٩	شمس الدين أبو عبدالله محمد أبي بكر (ابن القيم الجوزية)	٤٢.
١٦	صديق حسن خان	٤٣.
١٠١	ضحاك بن مزاحم الهلالي	٤٤.
٤٠	ظفر علي خان	٤٥.
٨٢	عائشة بنت أبي بكر الصديق	٤٦.
١٤٢	عمر بن عبدالله بن الجراح (أبو عبيدة)	٤٧.
٥٤	عبدالرحمن بن أبي بكر (السيوطي)	٤٨.
١٥٦	عبدالرحمن بن صخر (أبو هريرة)	٤٩.
٩٥	عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن (العراقي)	٥٠.
١٧٧	عبدالعزيز بن عبدالسلام (أبو محمد عز الدين)	٥١.
١٧٨	عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمى (ابن الماجيشون)	٥٢.
٥٩	عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني (أبو بكر)	٥٣.
٦٩	عبدالله بن أبي ابن مالك ابن الحرث (ابن سلول)	٥٤.
٨٧	عبدالله بن زبير بن العوام	٥٥.
٢١٠	عبدالله بن سلام الحارث	٥٦.
٢١٠	عبدالله بن سوريا	٥٧.
٣٨	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب	٥٨.
٨٦	عبدالله بن عثمان بن عامر (أبو بكر الصديق)	٥٩.
٨٢	عبدالله بن عمر بن الخطاب	٦٠.
٨٧	عبدالله بن قيس (أبو موسى الأشعري)	٦١.
٨٦	عبدالله بن مسعود	٦٢.
٢٠ و ٢٣	عبد المنان (الوزير آبادي)	٦٣.

٥٢	محمد بن إدريس بن العباس (الشافعي)	٩٦.
٧٥	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (أبو عبدالله البخاري)	٩٧.
٥٤	محمد بن بهادر بن عبدالله المصري (الزركشي)	٩٨.
٥٧	محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري	٩٩.
٩٦	محمد بن حبان بن أحمد (ابن حبان)	١٠٠.
٥٤	محمد بن عبد الباقي بن يوسف (الزرقاني)	١٠١.
٩٦	محمد بن عبدالله بن محمد (الحاكم)	١٠٢.
١٩٣	محمد بن علي بن وهب (ابن دقيق العيد)	١٠٣.
١١١	محمد بن عمر بن الحسين (أبو عبدالله الرازي)	١٠٤.
٨٤	محمد بن عمر بن الواقد السهمي الأسلمي (أبو عبدالله)	١٠٥.
٧٥	محمد بن عيسى بن سورة (الترمذي)	١٠٦.
٩٩	محمد بن كعب القرظي	١٠٧.
٢٢٨	محمد بن محمد مصطفى العمادي (أبو السعود)	١٠٨.
٥٣	محمد بن مكرم بن منظور	١٠٩.
٥٥	محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (الفيروز آبادي)	١١٠.
٥٣	محمد بن يوسف بن علي (ابن حبان)	١١١.
١٢	محمد علي جوهر	١١٢.
٨	محمد فاروق علي أكبر (الشرياكوتي)	١١٣.
٢٤ و ٢١	عمود الحسن (الديوبندي)	١١٤.
٩٨	محي الدين أبو زكريا النووي	١١٥.
٩٩	مسروق بن الأجدع	١١٦.
١٧٦	مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (سعد الدين)	١١٧.
٩٦	مسلم بن حجاج بن مسلم (أبو الحسين)	١١٨.
٥٢	معاذ بن جبل	١١٩.
١٠١	مقاتل بن سليمان بن بشير (أبو الحسن)	١٢٠.
٢٣ و ١٥	نذير حسين الدهلوي	١٢١.
١٧٦	نعمان بن ثابت (أبو حنيفة)	١٢٢.
٥٩	يحيى بن عبدالله بن منظور الأسلمي أبو زكريا (الفراء)	١٢٣.

٩٨	أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق	٦٤.
٨٧	عثمان بن عبدالرحمان بن عثمان (ابن صلاح)	٦٥.
٨٦	عثمان بن عفان	٦٦.
٩٤	عدي بن حاتم	٦٧.
٨٤	عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري (ابن الأثير)	٦٨.
٩٧	عطاء بن أبي رباح	٦٩.
٩٩	عطاء بن أبي مسلم الخراساني	٧٠.
١٤٣	عقبة بن حارث	٧١.
٧٩	عقبة بن عمرو بن ثعلبة (أبو مسعود الأنصاري)	٧٢.
٩٦	عكرمة بن عمرو بن هشام	٧٣.
٧٧	علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب	٧٤.
٥٩	علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري (أبو الحسن)	٧٥.
٥٦	علي بن الحسين بن حرب (بأبي عبيد)	٧٦.
٥٨	علي بن سلطان بن محمد الهربي (ملا علي قاري)	٧٧.
١٩٣	علي بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري (أبو الحسن)	٧٨.
١٥٨	عمر بن الحسن بن علي (دحية كلبي)	٧٩.
٨٦	عمر بن الخطاب	٨٠.
١٤٢	عمرو بن عوف	٨١.
١٣	غلام أحمد (القلدياني)	٨٢.
١٤٣	فاطمة بنت رسول	٨٣.
١٩٠	فاطمة بنت قيس	٨٤.
١١٨	فندر	٨٥.
٨	فيض الحسن بن علي بنخش (السهارنفوري)	٨٦.
٩٩	قتادة بن دعامة	٨٧.
٢١٠	كعب الأحبار	٨٨.
١٠٠	كلبي (أبو النضر)	٨٩.
١٧٨	مالك بن أنس	٩٠.
٨	محمد إلياس بن محمد إسماعيل (الكاندهلوي)	٩١.
١٤	محمد اقبال (العلامة)	٩٢.
٢٤٥	أبو محمد الحسين بن مسعود (البغوي)	٩٣.
١٤	محمد علي جناح	٩٤.
٢٤٠	محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن (أبو بكر الأنباري)	٩٥.

المصادر والمراجع (باللغة العربية)

- (١) القرآن الكريم
- حرف (الالف)
- (٢) الاتقان في علوم القرآن
للشيخ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) المكتبة الثقافية بيروت - لبنان (بدون سنة الطبعة).
- (٣) الأحكام في أصول الأحكام
للشيخ الامام سيف الدين أبي الحسن علي بن محمد الأمدي، المطبعة المعارف بشارع الفجالة بمصر ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.
- (٤) الاحياء علوم الدين
للإمام أبي حامد الغزالي دار احياء الكتب العربية (بدون الطبعة) دار الحديث بجوار إدارة الأزهر.
- (٥) ارشاد إلى الايجاز في بعض أنواع المجاز
لأبي محمد عز الدين
- (٦) ارشاد الساري بشرح صحيح البخاري
للإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد العسقلاني دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٧) ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتب الكريم
للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي (المتوفي ٩٥١هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
- (٨) ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.
للإمام محمد بن علي محمد الشوكاني - الطبعة الأولى ١٣٣٧هـ دار الفكر.
- (٩) أسباب النزول عن الصحابة و المفسرين
للشيخ عبد الفتاح القاضي
- (١٠) اسباب النزول
للشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (المتوفي ٤٦٨هـ) دار النشر الكتب الاسلامية - لاهور - باكستان.
- (١١) أسباب ورود الحديث أو اللمع في أسباب الحديث
للإمام جلال الدين السيوطي دار الكتب العلمية - بيروت ودار المعارف بمصر تحقيق يحي إسماعيل أحمد الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (١٢) الاستيعاب في أسماء الاصحاب
للإمام ابن عبد البر القرطبي المالكي مطبوع على هامش الأصابة ط/دار الكتب العربي - بيروت - لبنان.
- (١٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة.
للشيخ (ابن الأثير - المكتبة الاسلامية (بدون سنة الطبعة)
- (١٤) الأسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير
للشيخ محمد بن محمد أبو شهبة ط/مكتبة السنة ١٤٠٨هـ

- (١٥) الاسرائيليات في التفسير والحديث.
للدكتور محمد حسين الذهبي ط/مكتبة وهبة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م.
- (١٦) الإصابة في تمييز الصحابة
للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي (ابن حجر العسقلاني ٧٧٣-٨٥٢هـ). دار
الكتاب العربي - بيروت.
- (١٧) أصول الشاشي
للشيخ إسحاق بن إبراهيم الشاشي (المتوفي ٣٢٥هـ) مكتبة الرحيمية الواقعة بديونند يوبي.
- (١٨) أصول الفقه
للدكتور حسين حامد حسان. دار الصلح إسلام آباد باكستان ، الطبعة ١٩٩٩م.
- (١٩) إظهار الحق
للشيخ رحمت الله الهندي (١٨١٨-١٨٩١) تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد حجازي السقا دار
التراث العربي الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٨٨٦م.
- (٢٠) إعجاز القرآن
للشيخ أبي بكر بن محمد طيب الباقلائي الطبعة السلفية القاهرة ١٣٤٩ - ١٩٣٠م. ودار المعارف بمصر
تحقيق السيد أحمد صغير.
- (٢١) الاعلام قلموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمشرقين
للشيخ خير الدين الزركلي - دار العلم الملايين - بيروت - لبنان.
- حرف (الباء)**
- (٢٢) البحر المحيط
تأليف للإمام محمد يوسف أبي حيان ط/دار الفكر، بيروت - لبنان. الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٢٣) البداية والنهاية
للإمام الحافظ بن كثير الدمشقي رحمه الله - المكتبة القدوسية. طبع في المطبعة العربية لاهور -
باكستان سنة الطبعة ١٤٠٤ - ١٩٥٤م.
- (٢٤) البرهان في علوم القرآن
للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دارالمعرفة - بيروت
الطبعة الثانية (بدون سنة الطبعة).
- (٢٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز
للشيخ مجد الدين الفيروز آبادي - المكتبة العلمية - بيروت.
- (٢٦) البلاغة الواضحة - البيان والمعاني والبيدع
تأليف علي الجازم ومصطفى أمين - الطبعة الخامسة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
- حرف (التاء)**
- (٢٧) تلج العروس من جواهر القلموس
للشيخ محمد مرتضى الزبيدي دار مكتبة الحية - (بدون المطبعة).
- (٢٨) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام
تأليف: مؤرخ الاسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي حققه وضبطه: الدكتور
بشار عواد معروف والشيخ شعيب الارناؤوط والدكتور صالح مهدي عباس ط/ مؤسسة الرسالة،
بيروت، لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

- (٢٩) التاريخ بغداد أو مدينة السلام
للحافظ أبي بكر أحمد علي الخطيب البغدادي ط/دار الكتب العربي - بيروت - لبنان.
- (٣٠) تاريخ التشريع الاسلامي
للشيخ مناع القطان، مطبعة مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
- (٣١) التاريخ الكبير للبخاري
الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، دار الياز للنشر والتوزيع مكة المكرمة. (بدون سنة الطبعة).
- (٣٢) التبيان في أقسام القرآن
للشيخ ابن قيم الجوزية دار الفكر بيروت
- (٣٣) التبيان في علوم القرآن
للشيخ محمد علي الصابوني - مكتبة الغزالي دمشق (بدون سنة الطبعة).
- (٣٤) تحفة الاحوذي بشرح الجامع الترمذي
للإمام الحافظ أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٣٨٣هـ - ١٣٥٣هـ). دار الفكر - الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- (٣٥) تدريب الراوي في شرح تقريب النوي
للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩هـ - ٩١١هـ) دار نشر الكتب الاسلامية - لاهور - باكستان.
- (٣٦) تذكرة الحفاظ
للامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (المتوفي ٧٤٨هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٩٥٧م.
- (٣٧) تفسير جلالين
للعلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والعلامة جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي دار المعرفة بيروت (بدون سنة الطبعة).
- (٣٨) تفسير القرآن بكلام الرحمن
للشيخ أبي الوفاء محمد ثناء الله الأمرتسري ادارة احياء السنة كرجاكهير كوجرانواله رحمن ماركيت غزني ستريت اردو بازار - لاهور - باكستان.
- (٣٩) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)
للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفي سنة ٧٤٤هـ)
- (٤٠) تفسير الكبير لابن تيمية
للإمام تقي الدين ابن تيمية الحراني - حققه الدكتور عبد الرحمن عميرة - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (المطبعة الأولى ١٩٨٨م).
- (٤١) التفسير والمفسرون
للدكتور محمد حسين الذهبي ط/ إدارة القرآن وعلوم الاسلامية كراتشي - باكستان.
- (٤٢) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح
للشيخ الحافظ ابن الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي
تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ط/ دار الفكر بيروت - لبنان - ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

- (٤٣) (التمهيد لابن عبد البر) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد
للشيخ يوسف بن عبد الله بن عبد البر النهرى مطبعة فضالة ملوكش الاندلسي (المتوفى ٤٦٣هـ)
(بدون سنة الطبعة) دار الحديث القاهرة.
- (٤٤) تنوير المقياس من تفسير ابن عباس
للشيخ ابي طاهر بن محمد يعقوب الفيروز ابلخي الشيرازي (المتوفى سنة ٨١٧هـ) ط/ اشراف مكتب
البحوث الدراسات دار الفكر بيروت - لبنان.
- (٤٥) تهذيب التهذيب
للإمام ابن حجر العسقلاني ط/المكتبة الاثرية - لاهور - باكستان (بدون سنة الطبعة)
- (٤٦) تهذيب الكمل في أسماء الرجال
حققه الشيخ بشار عواد معروف ، الطبعة الرابعة، بيروت - مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م.
- حرف (الجيـم)**
- (٤٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير ابن جرير الطبري)
للشيخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة ٣٦٠هـ) دار الفكر - بيروت - لبنان ١٤٠٤هـ -
١٩٨٤م
- (٤٨) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسنته وأيامه للبخاري
للشيخ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤هـ-٢٥٦هـ) الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م
- (٤٩) الجامع الصحيح (صحيح مسلم)
للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج (القشيري النيسابوري) (٢٠٦هـ-٢٦١هـ) تحقيق محمد فواد عبد
الباقي - دار احياء التراث العربي - بيروت - (بدون سنة الطبعة).
- (٥٠) الجامع للإحكام القرآن (تفسير القرطبي)
للشيخ ابي عبد الله محمد احمد الانصاري القرطبي - الطبعة الثالثة عن طبعة دارالكتاب المصرية دار
الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م
- (٥١) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع
للشيخ احمد الهاشمي - مصر - ١٩١٤م
- حرف (الحاء)**
- (٥٢) حجة الله البالغة
للشيخ شه ولي الله الدهلوي - دار الاحياء العلوم - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
- (٥٣) حيلة الصحابة
للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي حققه وضبط احاديثه وعلق عليه - الاستاذ علي شيري ط/ دار
احياء التراث العربي - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
- حرف (الدال)**
- (٥٤) دائرة معارف عاموس عالم لكل فن ومطلب للشيخ طهرس السبكي دار المعرفة - بيروت - لبنان
- (٥٥) دائرة معارف القرآن العشرين
للشيخ فريد وجلي - الطبعة الثالثة ١٩٧١م دارالمعرفة - بيروت - لبنان.
- (٥٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
للإمام ابن حجر العسقلاني - ضبطه الشيخ عبد الوارث محمد علي - ط: دارالكتب العلمية
بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- (٥٧) دقائق التفسير للجامع التفسير
للامام تقي الدين ابن تيمية حققه محمد السيد الجليلند دار القبلة للثقافة الاسلامي ومؤسسة علوم
القرآن بيروت لبنان الطبعة الثالثة جلة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٥٨) دلائل اعجاز القرآن
للامام عبد الفاهر الجرجاني طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر
حرف (الراء)
- (٥٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (التفسير الالوسي)
للشيخ شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (المتوفي سنة ١٢٧٠هـ) المكتبة الرشيدية لبتد -
لاهور باكستان (دون سنة الطبعة).
- حرف (السين)
- (٦٢) سنن الترمذي
للامام ابي عيسى محمد بن عيسى بن السورة (٢١٠-٢٧٩هـ) الطبعة الثالثة (١٣٩٧هـ - ١٩٧٨م) دار
الفكر.
- (٦١) السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي
للشيخ الدكتور مصطفى حسن السباعي ط/ دار النشر الكتب الاسلامية - لاهور - باكستان الطبعة
الرابعة (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- (٦٣) سنن ابي داود
للامام ابي داود سليمان بن اشعث السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ) راجعه وضبط احاديثه وعلق
حواشيه محمد عي الدين عبد الحميد دار احياء السنة النبوية.
- (٦٤) سنن ابن ماجه
للامام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني (٢٠٩-٢٧٣هـ) تحقيق محمد فواد عبد الباقي ط/
دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٦٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السي في الأمة
حققه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م المكتب الإسلامي.
- (٦٥) سنن النسائي
للامام النسائي دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- (٦٦) سير اعلام النبلاء
للامام شمس الدين احمد بن عثمان الذهبي (المتوفي ٧٤٨هـ - ١٣٧٤م) تحقيق شعيب الارنوط وجماعة/
مؤسسة الرسالة بيروت (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- حرف (ش)
- (٦٧) الشله ولي الله الدهلوي حياته ودعوته
للشيخ محمد بشير، دارالعلم باسلام آباد باكستان ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- (٦٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب
للشيخ ابن العماد الامام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي
الدمشقي. حققه وعلق عليه محمود الارناؤوط - دار ابن كثير دمشق بيروت - الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ -
١٩٨٦م.

- (٦٩) شرح جلمي
للشيخ محمد زكي بیره حاجي محمد سعيد - سعيد ايج - ايم كراتشي ١٣٣٥هـ
- (٧٠) شرح حديث النزول
للامام ابن تيمية الحراني، دمشق - ١٣٨١م.
- (٧١) شرح وقاية الكهنوي مع حاشيه عملة الرعايته
للشيخ محمد يوسف اللكهنوي (د) سيد ايم ايم كمبي - منزل - كراتشي - باكستان.
- (٧٢) الشيخ محمد الياس الكاندهلوي حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ
للشيخ عبد الخالق بيرزاق، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - مكتبة الادب القاهرة.
- (٧٣) شعب الايمان
للامام أبي بكر احمد بن الحسين البيهقي، تحقيق أبي هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٣٦٠هـ - ١٩٩٠م
- حرف (الصاد)
- (٧٤) الصحيح المسند من اسباب النزول
للشيخ مقبل بن هادي الوادعي - دار الارقم الطبعة الرابعة الصفر ١٤٠٥هـ
- (٧٥) صحيح سنن الترمذي (بإختصار السند)
للشيخ محمد ناصر الدين الالباني - الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٨م) بيروت.
- (٧٦) صحيح سنن أبي داؤد (بإختصار السند)
حقق أحاديثه محمد ناصر الدين الالباني اختصر أسانيده وعلق عليه فهرسه زهير الشاولين الناشر مكتبة التربية العربي الرياض - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).
- (٧٧) صحيح سنن ابن ماجه (بإختصار السند)
للشيخ محمد ناصر الدين الالباني الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج - الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) بيروت.
- (٧٨) صحيح سنن النسائي (بإختصار السند)
حقق أحاديثه محمد ناصر الدين الالباني - الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) بيروت.
- (٧٩) صحيح مسلم بشرح النووي
للامام محي الدين ابو ذكريا يحيى بن شرف النووي (٦٣٦هـ - ٦٧٧هـ) ط/ادارة القرآن وعلوم الاسلاميه - كراتشي - باكستان.
- حرف (الضاد)
- (٨٠) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع
للشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي - القاهرة.
- حرف (الطاء)
- (٨١) طبقات الشافعية
للشيخ ابي بكر بن احمد بن محمد بن عمر بن محمد ابن قاضي لشكية الدمشقي (المتوفي ١٤٤٨هـ)
عالم الكتب بيروت لبنان ١٩٨٧م - ١٤٠٨هـ

- (٨٢) الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث
للشيخ عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الشيباني الشافعي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

حرف (ع)

- (٨٣) علم أصول الفقه
للشيخ عبد الوهاب خلاف ط/ المكتبة دارالقلم - القاهرة
- (٨٤) علم البيان
للشيخ الدكتور محمد مصطفى هداره، دار العلوم العربية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
- (٨٥) علم المعاني دراسة بلاغية ونقد المسائل المعاني
للشيخ الدكتور بسيوني عبد الفتاح، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- (٨٦) علوم البلاغة
للشيخ احمد مصطفى المراغي - الطبعة السابعة - الناشر - دار العربي (بدون سنة الطبعة).
- (٨٧) علوم البلاغة العربية
للشيخ محمد ربيع دار الفكر عمان بارون، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

حرف (الفاء)

- (٨٨) الفتح الباري بشرح صحيح البخاري
للامام الحافظ احمد بن علي بن حجرالعسقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ) حققه عبد العزيز بن عبد الله بن باز
وعبد الدين الخطيب واقعه محمد فواد عبد الباقي - الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان.
- (٨٩) الفتح الرباني ترتيب مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني مع شرح بلوغ الاماني من اسرار
الفتح الرباني
للشيخ احمد عبدالرحمن البناء - دار الشهاب القاهرة (بدون سنة الطبعة)
- (٩٠) الفوز الكبير في اصول التفسير
للشيخ الشاه ولي الله الدهلوي - لاهور - باكستان.
- (٩١) فوات الوفيات / والذيل عليها
للشيخ محمد بن شاکر الكبيني تحقيق الدكتور احسان عباس - دارالثقافة بيروت - لبنان (بدون سنة
الطبعة).

حرف (القاف)

- (٩٢) القادياني والقاديانية دراسة وتحليل
للشيخ ابي الحسن الندوي الطبعة الرابعة ١٩٧١م الدار السعودية للنشر جدة.
- (٩٣) القاديانية دراسات وتحليل
للاستاذ احسان الهي ظهير طبع ونشر الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة
والارشاد - الرياض - المملكة العربية السعودية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- (٩٤) القاموس المحيط
للشيخ مجد الدين الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) بيروت

- (٩٥) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث
للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ط/دار الكتب - بيروت - (بدون سنة الطبعة).
حرف (الكاف)
- (٩٦) الكاشف
للشيخ الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (المتوفي ٧٤٨هـ - ١٣٧٤م) تحقيق وتعليق
عزت على عيد عطية وموسى محمد علي الموشي ط/دار الكتب الحديثة.
- (٩٧) كتاب التعريفات
للشيخ السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني - انتشارات ناصر خسرو - طهران إيران ط/الاولى
١٣٠هـ
- (٩٨) كتاب السنن الكبرى
للامام أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البغدادي وسيد
كسروي حسن دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط/الاولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- (٩٩) الكتاب المقلص (عندهم في زعمهم)
دار المشرق - بيروت لبنان.
- (١٠٠) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.
للشيخ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بلجبي خليفة (١٠١٧-١٠٦٧هـ) دار
الفكر - بيروت - لبنان.
- (١٠١) الكفاية في علم الرواية
للامام الحافظ أبي بكر احمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي - تحقيق وتعليق الدكتور احمد عمر
هاشم - دار الكتب العربي - بيروت الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- حرف (اللام)**
- (١٠٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)
للامام محي السنة علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي (الخازن) (٦٧٨هـ - ٧٤١هـ)
مطبعة مصطفى الباني الحلبي - الطبعة الثانية ٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- (١٠٣) لباب النقول في اسباب النزول
للامام جلال الدين السيوطي دار إحياء العلوم بيروت - الطبعة السادسة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- (١٠٤) لسان العرب
للامام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري دار صادر -
بيروت - (بدون سنة الطبعة).
- (١٠٥) لسان الميزان
للشيخ الحافظ شهاب الدين أبي الفضل احمد بن حجر العسقلاني ط/إدارة تأليفات أشرقية، بيروت
بوهرجيت، ملتان باكستان الطبعة الأولى ١٣٣٦هـ
- حرف (الميم)**
- (١٠٦) مباحث في علوم القرآن
للشيخ الدكتور صبحي الصالح دارالعلم للمبشرين - بيروت - لبنان - الطبعة السادسة عشرة ١٩٨٥م.

- (١٠٧) مباحث في علوم القرآن
للشيخ مناع القطان - مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة (بدون سنة الطبعة).
- (١٠٨) مجموع الفتاوى
للشيخ الاسلام احمد بن عبد الحكيم بن عبد السلام بن تيمية الحراني. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم العاصمي مكتبة ابن تيمية.
- (١٠٩) المحرر في الفقه
للشيخ ابي البركات - مطبعة السنة المحمدية (١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م).
- (١١٠) محيط المحيط
للشيخ المعلم بطرس البستاني - ط/ مكتبة - لبنان - بيروت ١٩٧٧م.
- (١١١) المختار من صحاح اللغة
للشيخ محمد عبي الدين عبد المجيد والشيخ محمد عبد الرؤوف السبكي - انتشارات ناصر خسرو طهران - إيران.
- (١١٢) مختصر الشماثل
الإمام محمد زكريا الترمذي ، المكتبة رحمانية ، لاهور - باكستان الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ
- (١١٣) المدخل إلى دراسة علم الكلام
للشيخ الدكتور حسن محمود الشافعي الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٤١١م القاهرة.
- (١١٤) المسند
للإمام احمد بن حنبل (١٦٤هـ - ٢٤١هـ) ط/ دار صادر - بيروت (بدون السنة الطبعة).
- (١١٥) المستدرک على الصحيحين
للإمام الحاكم مكتبة المعارف بالرياض.
- (١١٦) مشكاة المصابيح
للشيخ محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي - المكتب الاسلامي بيروت (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)
- (١١٧) مشكل الآثار
للشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد ، حيدر آباد ، دکن ١٣٣٣هـ
- (١١٨) (المصنف) الكباب المصنف في الاحاديث والآثار
للشيخ الحافظ أبي بكر ابن أبي شيبة - الدار السلفية الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م
- (١١٩) معارف القرآن
للشيخ محمد شفيع إدارة المعارف - كراتشي ١٩٦٩م.
- (١٢٠) معالم التنزيل
للشيخ ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (٥١٠هـ) دار الفكر بيروت لبنان.
- (١٢١) المعاني في ضوء أساليب القرآن
للشيخ عبد الفتاح لاثين الطبعة الثالثة ١٩٨٧ دار المعارف القاهرة.
- (١٢٢) معجم المؤلفين
للشيخ عمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- (١٢٣) معجم مطلحات الاصول
للشيخ عبد الغفار عاصم مركز الامام البخاري للنشر والتحقق الجامعة الاسلامية صفاق آباد باكستان.

(١٢٤) معجم الوسيط

مجمع اللغة العربية قام بإخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنيس الدكتور عبد الحليم منعقر عطية الضواحي، محمد خلف الله أحمد، إدارة أحياء التراث الاسلامي (بدون سنة الطبعة).

(١٢٥) معرفة علوم الحديث

للامام ابو عبد الله الحاكم النيسابوري - دار الكتب العلمية - بيروت.

(١٢٦) معلومات عن الهندوكية حقائق والفضائح

للشيخ الدكتور عمود احمد غلزي، مجلس شؤون المسلمين في العالم - لاهور المكتبة العلمية - بدون سنة الطبعة

(١٢٧) مفاتيح الغيب المشتهر بتفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير)

للامام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر (٥٤٤-٦٠٤هـ) المكتبة التجارية مكة المكرمة دار الفكر بيروت لبنان اهل الحديث اكاديمي لاهور يناير ١٩٧١م.

(١٢٨) المفردات في غريب القرآن

للشيخ العلامة الحسين بن محمد بن الفضل (الراغب الاصفهاني) (المتوفي ٥٠٢هـ) ارام باغ كراتشي.

(١٢٩) مقلمة ابن الصلاح

للشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون دار الجيل بيروت

(١٣٠) مقلمة في اصول التفسير

للشيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (٦٦١هـ-٧٢٨هـ) المكتبة العلمية لاهور - باكستان.

(١٣١) مناهل العرفان في علوم القرآن

للاستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م) دار الفكر - بيروت - لبنان.

(١٣٢) المنجد في اللغة والأعلام

الطبعة السابعة عشرة دار الكتب

(١٣٣) من هو الأحمد؟ مقتبسات معربة من كلام الميرزا أحمد القادياني

أحمد مطبوعات التبشير (الأحمدية) ريوه - باكستان.

(١٣٤) الموافقات في اصول الاحكام

للشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي تعليق الشيخ محمد حسين مخلوف دار الفكر (دت).

(١٣٥) مواهب الرحمن

للميرزا أحمد القادياني، المطبوعة ضياء الرحمن لتيد ١٣٢٠هـ-١٩٠٣م، ريوه - باكستان.

(١٣٦) مؤطا

للامام مالك بن انس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد بن عبد الباقي، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م).

(١٣٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال

للشيخ أبي عبد الله محمد احمد بن عثمان النعمي تحقيق علي محمد البخاري ط/دار المعرفة - بيروت - لبنان ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

حرف (الفون)

(١٣٨) نحو المعاني

للشيخ احمد عبد الستار الجوارى - مطبعة المجمع العلمي العراقي.

١٣٩) نزعة الخواطر بهجة المسامع والنواظر

للشيخ العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسن رحمة الله (المتوفي ١٣٦٤هـ - ١٩٢٣م) ناشر نور محمد اصبح الطابع - كلرخانه تجارت كتب آرام باغ كراتشي في (١٣٩٢هـ - ١٩٧٦م).

١٤٠) الكتب في علوم القرآن (رسالة من كتاب دلائل إعجاز القرآن للجزجاني)

للشيخ أبي الحسن علي بن عيسى الرماني مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

حرف (الواو)

١٤١) وفيت الاعيان وأنباء أبناء الزمان

للشيخ أبي القياس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلطان (٦٠هـ - ٦٨١هـ) دار صادر بيروت لبنان.

فهرس المصادر والمراجع (باللغة الأردية):

حرف (الالف)

١٤٢) الاجتهاد والتقليد

للشيخ ثناء الله الأمرتسري مكتبة السعودية حديث منزل - كراتشي (١) سنة الطبعة ١٩٦٨م.

١٤٣) احمديه كتاب جيبي

رتبه القاضي محمد نذير فاضل القادياني المطبوعة ضياء الإسلام بريس ناشر نظارت اشاعت لترجيح

وتصنيف صدر المجمع احمديه ربوة باكستان ١٩٧٧م.

١٤٤) أربعين (١)

لميرزا احمد القادياني / ضياء الإسلام بريس الشركة الإسلامية لتيد ربوة ، باكستان.

١٤٥) أربعين لميرزا (٢)

لميرزا احمد القادياني / ضياء الإسلام بريس الشركة الإسلامية لتيد ربوة ، باكستان.

١٤٦) الإسلام والمسيحية

للشيخ ثناء الله الأمرتسري - سنة الطبعة ١٩٨٢م، ندوة المحدثين كوجرانواله.

١٤٧) أصول الفقه

للشيخ ثناء الله الأمرتسري سنة الطبعة ١٩٣٧م.

١٤٨) إلهامات الميرزا

للشيخ ثناء الله الأمرتسري - سنة الطبعة ١٩٠١م.

١٤٩) آمين ورفع اليدين

للشيخ ثناء الله الأمرتسري مكتبة سعودية، حديث منزل - كراتشي (١) سنة الطبعة ١٩٢١م.

حرف (الباء)

١٥٠) بهاء الله وميرزا

للشيخ ثناء الله الأمرتسري - مكتبة شعيب، حديث منزل - كراتشي (١)

١٥١) براهين احمديه

تأليف غلام احمد القادياني لاهور ، ناشر محمد فيروز الدين.

حرف (القاء)

١٥٢) تاريخ الميرزا

للشيخ ثناء الله الأمرتسري - سنة الطبعة ١٩١٩م.

١٥٣) تحفة كولة لميرزا غلام احمد القادياني

الناشر الشركة الإسلامية ضياء الإسلام بريس ربوة باكستان.

(۱۵۴) تذكرة أبو الوفاء

للشيخ عبد الرشيد عراقي السوهدي - ندوة المحدثين كوجرانوالہ - اسلام آباد - پاکستان الطبعة الأولى ۱۹۸۴م.

(۱۵۵) تراجم علماء الحديث في الهند

للشيخ أبي يحيى امام خان نوشهري رياض برادرز، ۴۰ اردو بازار - لاہور.

(۱۵۶) تعريفات النحوية

للشيخ ثناء الله الأمرتسري

(۱۵۷) تعليمات الميرزا

للشيخ ثناء الله الأمرتسري مكتبة شعيب، حديث منزل - كراتشي رقم ۱، الطبعة الثانية ۱۹۳۰م.

(۱۵۸) تغليب الاسلام

للشيخ ثناء الله الأمرتسري - سنة الطبعة ۱۹۰۵م.

(۱۵۹) تفسير ثنائي

للشيخ أبو الوفاء محمد ثناء الله الهندلي الأمرتسري سنة الطبعة ج ۱/۱۸۹۵، ج ۲/۱۹۰۲، ج ۳/۱۹۰۵.

ج ۴/۱۹۱۹، ج ۵/۱۹۲۷م، ج ۶/۱۹۲۲، ج ۷/۱۹۲۵، ج ۸/۱۹۳۶.

(۱۶۰) تفسير القرآن وهو الهدى والفرقان

للشيخ سيد احمد خان رفه عام بريس لاہور - پاکستان.

(۱۶۱) تفسير المجلدي

للشيخ عبد المجد دريا آيلوي - كراتشي - ۱۹۵۳

(۱۶۲) تقليد شخصي

للشيخ ثناء الله الأمرتسري مكتبة سعودية - حديث منزل - كراتشي (۱) سنة الطبعة ۱۹۰۹م.

حرف (الطاء)

(۱۶۳) ثناء الله الأمرتسري وجهوده في التفسير (مولانا ثناء الله أمرتسري مختصر حالات اور تفسيرية خدمات)

للشيخ عبد المبين الندوي - ندوة المحدثين كوجرانوالہ - پاکستان - الطبعة الأولى ۱۹۸۸م.

حرف (الحاء)

(۱۶۴) حجة الله

للميرزا احمد القادياني، ربوہ - پاکستان.

(۱۶۵) حركة حرية الفكر وجهود الشله والله الدهلوي

للشيخ محمد اسماعيل السلفي كوجرانوالہ مكتبة نذيرية شيشا وطني ۱۳۸۸ھ - ۱۹۶۹م.

(۱۶۶) الحكومة البريطانية والجهاد

للميرزا احمد القادياني، الناشر الشركة الإسلامية لميتيد، ضياء الرحمن بريس ربوہ - پاکستان.

حرف (الخاء)

(۱۶۷) ختم النبوة لميرزا البشير احمد القادياني

مطبوعة ربوہ ۱۹۵۳م.

حرف (الدال)

(۱۶۸) دائرة معارف الاسلامية

في باهتمام دانش كله بنجاب، الطبعة الأولى ۱۹۶۶م نقش ثاني ۱۹۸۰م.

- (۱۶۹) دور العلماء في سياسة الشبه القارة الهندية
للشيخ ايج - بي خان (حافظ بابر خان) قومي ادارة تحقيق لتاريخ الثقافة الاسلامية اسلام آباد - باكستان ۱۹۸۵م.
- حرف (الراء)**
- (۱۷۰) رجم الشياطين في جواب اساطير الاولين
للشيخ ثناء الله الأمرتسري.
- (۱۷۱) رقي وانهيال المسلمين (مسلمانون كا عروج وزوال)
للشيخ مولانا سيد احمد مدني، دلي برنتنك بريس وهمرد بريس الطبعة الثانية ۱۹۴۷م.
- (۱۷۲) رئيس المناظرين فاتح القلايدان، ثناء الله الأمرتسري
للشيخ فضل الرحمن بن ميان محمد - دار الدعوة السلفية - شيش محل - لاهور - باكستان - الطبعة الثانية

- حرف (السين)**
- (۱۷۳) سفينة النوح (رسالة من تقوية الايمان) لميرزا احمد
لميرزا احمد القلايداني نظارت اشاعة الادب والتصنيف، صدرالجنم احمدي - باكستان - ربوة مطبع ضياء الاسلام.
- (۱۷۴) محاكم المسلمين
للشيخ ثناء الله الأمرتسري، مكتبة شعيب حديث منزل كراتشي - باكستان.
- (۱۷۵) سيرت ثنائي
للشيخ عبد المجيد خدام السوهلدروي، مقبول عالم بريس - لاهور.

- حرف (الشين)**
- (۱۷۶) شله المجلترا وميرزا القلايداني (شله انكلستان اور ميرزا قلايدان)
للشيخ ثناء الله الأمرتسري ناشر مكتبة شعيب - حديث منزل - كراتشي (۱) سنة الطبعة ۱۹۲۱م.
- (۱۷۷) شمع توحيد
للشيخ ثناء الله الأمرتسري مكتبة شعيب حديث منزل كراتشي (۱) سنة الطبعة ۱۹۲۸م.
- (۱۷۸) شهادات الميرزا
للشيخ ثناء الله الأمرتسري، ناشر مكتبة شعيب، حديث منزل - كراتشي رقم (۱) سنة الطبعة ۱۹۳۳م.

- حرف (الضاد)**
- (۱۷۹) ضميمه رسالة جهاد
للميرزا احمد القلايداني، ربوة - باكستان.
- حرف (العين)**

- (۱۸۰) عبدالمجد دربابلي احوال وآثر
للدكتور تحسين فراقي إدارة ثقافة إسلامية لاهور الطبعة الأولى ۱۹۹۳م.

- (۱۸۱) عقائد الميرزا
للشيخ ثناء الله الأمرتسري مكتبة سعودية، حديث منزل - كراتشي - الطبعة الثالثة ۱۹۱۶م.
- (۱۸۲) علماء اهل حديث (جند رجال اهل حديث)
للشيخ ابو علي الاثري، ندوة المحدثين كوجرانواله - باكستان - الطبعة الأولى ۱۹۸۶م.

(۱۸۳) علم الکلام لمیرزا

للشیخ ثناء اللہ الأمرتسری - مکتبہ شعیب و مکتبہ سعودیہ حدیث منزل کراتشی رقم ستمبر ۱۹۳۳ م.

حرف (الفاء)

(۱۸۴) فاتح القادیان

للشیخ ثناء اللہ الأمرتسری - ثنائی برقی پریس - بلاک رقم ۱ - سرکودھا سنہ الطبعۃ ۱۹۲۱ م و مکتبہ سعودیہ حدیث منزل کراتشی (۱) للطبعۃ السلاسیہ.

(۱۸۵) فتاویٰ احمدیہ

تألیف و ترتیب العلامة حافظ روشن علی القادیانی والشیخ محمد عبد اللطیف البھاوولفوری القادیانی المطبوعۃ ضیاء الإسلام ر بوق.

(۱۸۶) فتاویٰ ثنائیہ

للشیخ ثناء اللہ الأمرتسری، اسلامک پبلشنگ ہاؤس - لاہور.

(۱۸۷) فتنۃ القادیانیۃ والشیخ ثناء اللہ الأمرتسری (فتنۃ قادیانیت اور مولانا ثناء اللہ الأمرتسری)

للشیخ صفی الرحمن المبارکفوری ادارۃ البحوث الاسلامیۃ دار العلوم بنارس.

(۱۸۸) فتوحات اہل الحدیث

للشیخ ثناء اللہ الأمرتسری، مکتبہ شعیب (سعودیہ) حدیث منزل، کراتشی (۱) سنہ الطبعۃ ۱۹۰۵ م.

(۱۸۹) فسخ نکاح القادیانیات (فسخ نکاح مرزائیہ)

للشیخ ثناء اللہ الأمرتسری مکتبہ شعیب حدیث منزل کراتشی (۱)

(۱۹۰) الفقہ والفقہ

للشیخ ثناء اللہ الأمرتسری - سنہ الطبعۃ ۱۹۲۵ م.

حرف (القاف)

(۱۹۱) قرار میرزا مع دعاوی میرزا مع خبیۃ المیرزا (فیصلہ مرزا مع دعاوی مرزا مع نکامی مرزا)

للشیخ ثناء اللہ الأمرتسری - الناشر مکتبہ شعیب، حدیث منزل کراتشی (۱) سنہ الطبعۃ ۱۹۳۱ م.

(۱۹۲) قراءۃ خلف الامام

للشیخ ثناء اللہ الأمرتسری - سنہ الطبعۃ ۱۹۲۱ م.

(۱۹۳) القصص الاسلامیۃ

للشیخ ثناء اللہ الأمرتسری

حرف (الکاف)

(۱۹۴) کلام فارغ لمیرزا (جیستان مرزا)

للشیخ ثناء اللہ الأمرتسری - مکتبہ شعیب، حدیث منزل - کراتشی (۱) و مکتبہ العربیۃ حدیث حل

کراتشی (۱) سنہ الطبعۃ ۱۹۱۷ م.

حرف (المیم)

(۱۹۵) المؤاخذۃ العلمیۃ علی مذهب القادیانیۃ

للشیخ محمد الیاس برنی الطبعۃ السابغۃ، ناشر شیخ محمد اشرف تاجر کتب کشمیری بازار لاہور - پاکستان.

(۱۹۶) ماہی القادیانیۃ (قادیانیت کیاہی)

للشیخ ابي الاعلی المودودی، الطبعۃ الثانیۃ ۱۹۸۲ م.

(١٩٧) مجلة اهل حديث امر تسر

المدير المسؤول ابو الوفاء ثناء الله ٢٣ يناير ١٩٤٢م موافق محرم الحرام ١٣٦٢هـ

(١٩٨) محمدية كتاب جيبي في جواب احمدية كتاب جيبي (محمدية باكت بك بجواب احمدية باكت بك)
للشيخ محمد عبد الله معمار الأمرتسري الطبعة الرابعة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ المكتبة السلفية لاهور.

(١٩٩) مذهب اهل الحديث (اهل حديث كا مذهب)

للشيخ ثناء الله الأمرتسري، مكتبة شعيب، حديث منزل كراتشي (١) ومكتبة سعودية سنة الطبعة
١٣٨٢هـ - ١٩٦١م.

(٢٠٠) مقارنة الثلاثة

للشيخ ثناء الله الأمرتسري

(٢٠١) مقلد رسول

للشيخ ثناء الله الأمرتسري - سنة الطبعة ١٩٢٤م.

(٢٠٢) مقلمة لمذهب القاديانية (قادياني مذهب كا مقلمة)

للشيخ محمد الياس برني، الطبعة الأولى، تاجر كتب كشميري بازار لاهور.

(٢٠٣) المملكة الاسلامية لشبه القارة الهندية (برصغير بك وهند كي ملت اسلامية).

(٢٠٤) ملفوظات مسيح موعود

لميرزا احمد القادياني، طبع الشركة الاسلامية لميتد، ربوه

(٢٠٥) الميرزا القادياني

للشيخ ثناء الله الأمرتسري مكتبة شعيب، حديث منزل، كراتشي (١) سنة الطبعة ١٩١٨م.

حرف (النون)

(٢٠٦) نقوش ابو الوفاء

للشيخ ابو يحيى امام خان النوشهروي، هذبة ورتبه الاستاذ احسان الهي ظهير ادارة ترجمان النسبة

كشميري بازار، لاهور الطبعة الثانية شوال ١٣٨٨هـ مطابق يناير ١٩٦٩م.

(٢٠٧) نكاح الميرزا

للشيخ ثناء الله الأمرتسري مكتبة شعيب حديث منزل كراتشي (١).

حرف (الهاء)

(٢٠٨) هداية الزوجين

للشيخ ثناء الله الأمرتسري - سنة الطبعة ١٩٣٠م.

المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

209) Encyclopedia of Asian History P.268, Vol.2, Prepared under the auspices of the Asia Society.

فهرس المحتويات

١	(١) الإهداء
ب	(٢) كلمة الشكر
١	(٣) المقدمة
٢	(١) خطة البحث
٣	(٢) ومنهجي في البحث
٥	(٤) التمهيد : فيه نبذة عن حياة المفسر والتعريف بتفسيره.
٥	أولاً: أهمية الموضوع
٧	ثانياً: الحياة السياسية والثقافية وعصر المؤلف
٧	(أ) عصره
١١	(ب) الجو السياسي
١٤	(ج) دور الشيخ ثناء الله في حركة استقلال الباكستان
١٥	(د) الحالة الدينية
١٧	(هـ) الحالة الاجتماعية
	ثالثاً: نشأة المؤلف وحياته (اسمه، ولادته، نشأته، التفاته إلى العلم)
١٨	(أ) اسمه
١٨	(ب) ولادته
١٨	(ج) نشأته
١٨	(د) التفاته إلى العلم
٢٠	(هـ) رحلاته العلمية
٢٠	(١) رحلته إلى وزير آباد
٢٠	(٢) رحلته إلى دهلي
٢٠	(٣) رحلته إلى سهارنפור
٢١	(٤) رحلته إلى ديوبند
٢١	(٥) رحلته إلى كانفور
٢٢	(٦) شهادة الفضيلة
	رابعاً: جهوده العلمية (شيوخه، كتبه)
٢٢	(١) شيوخه
٢٢	(١) الشيخ أحمد الله الامر تسري
٢٣	(٢) الشيخ عبد المنان الوزير آبادي

٢٣	(٣) شمس العلماء ميان نذير حسين الدهلوي
٢٤	(٤) الشيخ محمود حسن الديوبندي
٢٤	(٥) الشيخ أحمد حسن الكانفوري
٢٦	(٢) في ميدان العمل
٢٦	(١) دوره كمفسر
٢٧	(٢) دوره كمحدث
٢٧	(٣) دوره كمدرس
٢٧	(٤) دوره كداع
٢٨	(٥) دوره كخطيب
٢٨	(٦) دوره كمفتي
٢٨	(٧) دوره كمناظر ومتكلم
٣٠	(٨) دوره كمحرر
٣٠	(٩) دوره كمؤلف ومصنف
٣١	(٣) تصانيفه
٣١	(١) تصانيفه تحت اربعة اقسام (هذا تقسم من قبل الشيخ ثناء الله)
٣٢	(٢) تصانيفه تحت موضوعات تسعة وتفصيلها (أي جميع كتبه مكتوبة تحت هذا)
٣٤	(٣) تصانيفه مكتوبة تحت موضوعات ستة وأمثالها:
٣٥	(٤) تعريف موجز لكتب الشيخ ثناء الله الأمر تسري:
٣٥	(١) تفسير ثنائي
٣٥	(٢) مقارنة الثلاثة
٣٦	(٣) الاسلام والمسيحية
٣٦	(٤) تغليب الاسلام
٣٦	(٥) رجم الشياطين
٣٦	(٦) مقدس رسول
٣٦	(٧) الهامات الميرزا
٣٦	(٨) عقائد الميرزا
٣٧	(٩) تاريخ الميرزا
٣٧	(١٠) نكاح الميرزا
٣٧	(١١) الفقه والفقيه
٣٧	(١٢) الاجتهاد والتقليد
٣٧	(١٣) القصص الاسلامية

٢٧	(١٤) اصول الفقه
٢٧	(١٥) هداية الزوجين
٢٧	(١٦) ادب العرب
٢٧	(١٧) التعريفات النحوية
٣٨	(١٨) سماكم المسلمين
٣٨	(٥) اخلاقه وصفاته
٣٩	(٦) ثناء العلماء عليه
٤٠	(٧) هجرته ووفاته
	خامساً: تعريف عام للتفسير وتوثيق مصادره
٤٣	(١) تعريف عام للتفسير
٤٤	(٢) توثيق مصادره
	الفصل الأول: منهج الشيخ ابي الوفاء في التفسير بالرواية وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:
٥١	تمهيد في معنى التفسير بالمأثور وقيمه
٥١	الوقفه الأولى: المأثور لغة
٥١	الوقفه الثانية: التفسير بالمأثور
٥١	الوقفه الثالثة: قيمة للتفسير بالمأثور
	المبحث الأول: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن
	فيه مطلبان
٥٣	المطلب الأول: معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما: (وفيه ثلاثة وقفات)
٥٣	الوقفه الأولى: معنى التفسير لغة واصطلاحاً
٥٥	الوقفه الثانية: معنى التأويل لغة واصطلاحاً
٥٦	الوقفه الثالثة: الفرق بين التفسير والتأويل
٥٨	المطلب الثاني: معنى القرآن لغة واصطلاحاً.
٥٨	(١) القرآن لغة
٥٩	(٢) القرآن اصطلاحاً
٦١	المطلب الثالث: منهجه في تفسير القرآن بالقرآن
٦١	النموذج الأول: توضيح الكلمة القرآنية بالكلمة الأخرى.
٦٣	النموذج الثاني: تحديد معنى الكلمات المشتركة المعاني والدلالات
٦٥	النموذج الثالث: تفسير المفردات بالجمل
٦٦	النموذج الرابع: تفسير الجمل بالبين
٦٧	النموذج الخامس: تفسير العام بالخاص

- ٦٨ النموذج السادس: رفع التعارض الظاهري بين الآيات
- ٦٩ النموذج السابع: تفسير الجملة بالآية
- ٧٠ النموذج الثامن: تفسير الآية بالآيات المتعددة
- ٧١ المبحث الثاني: منهجه في تفسير القرآن بالسنة المطهرة
فيه مطلبان
- المطلب الأول: فيه ثلاثة وقفات:
- ٧١ الوقفة الأولى: معنى السنة لغة واصطلاحاً.
- ٧٢ الوقفة الثانية: اوجه بيان السنة للقرآن وفيه خمسة اوجه.
- ٧٣ الوقفة الثالثة: أهمية السنة ومكانتها.
- ٧٥ المطلب الثاني: الطرق التي سلكها الشيخ في تفسير القرآن بالسنة
- ٧٦ منهج الشيخ ثناء الله في تفسير القرآن بالسنة
- ٧٦ النموذج الأول: توضيح كلمة القرآن بالحديث
- ٧٧ النموذج الثاني: توضيح الآية بالحديث
- ٧٩ النموذج الثالث: ذكر الأحاديث في فضائل السور
- ٨٠ النموذج الرابع: إيراد للأحاديث باللغة العربية
- ٨١ النموذج الخامس: عزو الأحاديث إلى مصادرها
- المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
فيه مطلبان
- المطلب الأول: تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.
- ٨٤ الوقفة الأولى: تعريف الصحابي لغة واصطلاحاً
- ٨٥ الوقفة الثانية: أهمية تفسير الصحابي
- ٨٦ الوقفة الثالثة: حكم تفسيرهم
- ٨٦ الوقفة الرابعة: من أشهر مفسري الصحابة
- منهج الشيخ ثناء الله في تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة:
- ٨٨ النموذج الأول: توضيح معنى الكلمة الغامضة القرآنية بأقوال الصحابة
- ٩٠ النموذج الثاني: أقوال الصحابة في أسباب النزول
- ٩١ النموذج الثالث: أقوال الصحابة في القصص والأخبار
- ٩٣ النموذج الرابع: أقوال الصحابة في الأحكام
- المطلب الثاني: منهج الشيخ ثناء الله الأمر تسري في تفسيره للقرآن بأقوال التابعين
- ٩٥ الوقفة الأولى: تعريف التابعي لغة واصطلاحاً
- ٩٦ الوقفة الثانية: منزلة تفسير التابعي

٩٧	الوقفة الثالثة: حكم تفسيرهم
٩٩	الوقفة الرابعة: من أشهر مفسري التابعين
	منهج الشيخ ثناء الله في تفسيره للقرآن بأقوال التابعين
١٠٠	النموذج الأول: توضيح معنى الكلمة الغامضة القرآنية وشرح الآيات بأقوال التابعين
١٠١	النموذج الثاني: أقوال التابعين في أسباب النزول
	الفصل الثاني: منهجه في التفسير بالدراية وفيه تمهيد وأربعة مباحث
١٠٣	تمهيد: معنى التفسير بالدراية وشروط قبوله
١٠٣	الوقفة الأولى: معنى التفسير بالدراية لغة واصطلاحاً
١٠٤	الوقفة الثانية: أنواع التفسير بالرأي
١٠٥	الوقفة الثالثة: حكم التفسير بالرأي
١٠٨	الوقفة الرابعة: شروط قبول التفسير بالرأي
	المبحث الأول: اهتمامه بذكر المناسبات والربط بين الآيات
١١٠	معنى المناسبة لغة وأهميته وفائدته
١١١	منهجه في ذكر المناسبات وربط الآيات
١١١	النموذج الأول: ربط بين الآيتين
١١٢	النموذج الثاني: ربط النص بالنص
١١٤	النموذج الثالث: ربط بين السورتين
	المبحث الثاني: منهجه في مناقشة أهل الكتاب وفي استدلال على نبوة الرسول — صلى
١١٥	الله عليه وسلم — من الكتب السماوية
	فيه مطلبان
	المطلب الأول: منهجه في مناقشة أهل الكتاب (إبطاله لعقائد اليهود والنصارى في ضوء القرآن)
١١٦	الفرع الأول: الرد على عقائد اليهود
١١٦	النموذج الأول: الرد على عقيدة اليهود أن الإله مخصوص لهم
١١٦	النموذج الثاني: إبطال زعم اليهود (لا يعذبون إلا آياتاً معدودات)
١١٧	النموذج الثالث: إبطال زعم اليهود (نحن شعب الله المختار)
١١٧	الفرع الثاني: الرد على عقائد النصارى
١١٧	النموذج الأول: رده على عقيدة التثليث
١٢٣	النموذج الثاني: الرد على شبهاتهم في ولادة عيسى عليه السلام
١٢٤	النموذج الثالث: الرد على عقيدتهم أن القرآن مصدق للتوراة والإنجيل الموجودة.
١٢٥	النموذج الرابع: الرد على شبهاتهم حول الآية «ختم الله على قلوبهم... الخ»
١٢٦	النموذج الخامس: الرد على شبهات النصارى حول الآية «يحدونه مكتوباً عندهم»

المطلب الثاني: استدلال على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن والحديث والكتب السابقة والعقل.

١٣٩ دليل أول: الفصل الأول: بيان هيئة الانتظام الرئاسي.

١٤٠ الفصل الثاني: في بيان زهده

١٤٣ دليل ثاني: الاستدلال العقلي على إثبات احتمال الثالث انه ضايق تعاليمه دليل على نبوته

١٤٦ دليل ثالث: أعماله دليل على نبوته.

١٤٧ دليل رابع: دليل من التوراة على صدق نبوة للرسول - صلى الله عليه وسلم - (نص التوراة)

١٤٩ المبحث الثالث: اهتمامه بمنافقات الدهريين والمبتدعين والعلمانيين منهم الأريين والقاديانيين

فيه أربع مطالب:

المطلب الأول: شبهات الأريين حول دين الاسلام

١٤٩ النموذج الأول: الرد على شبهات الأريين أن الاسلام ديناً فيه عبادة الاصنام

١٥٠ النموذج الثاني: الرد على شبهات الأريين حول الآية (علم آدم الاسماء كلها...)

١٥١ النموذج الثالث: اعتراض فرقة الآرية على آية (اسجد لآدم فسجدوا ...)

النموذج الرابع: عقيدة الهندوس (الآريون) عن الجهاد في دينهم واعتراضهم على جهاد

١٥٢ الاسلامي في قوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ...)

١٥٥ المطلب الثاني: رد على آراء سيد احمد خان

١٥٥ النموذج الأول: رد الشيخ ثناء الله على انكاره للجنة

١٥٧ النموذج الثاني: رد على انكاره للملائكة

١٥٩ النموذج الثالث: رد على انكاره للمعجزات

١٦١ النموذج الرابع: رد الشيخ ثناء الله علي احمد خان على مواضع أخرى

١٦٣ المطلب الثالث: رد على ادعاء الميرزا غلام احمد القادياني (حول قضية صلب المسيح)

المطلب الرابع: رد على الشبهات أهل الكتاب والمبتدعة حول القضية تعدد أزواج (الأدلة

١٧٠ الفطرية والأدلة المستقلة من العرف والأدلة من الدين وفوائد تعدد أزواج)

المبحث الرابع: منهجه في الآيات العقائد واستنباط الأحكام الفقهية

في مطلبان

١٧٦ المطلب الأول: منهجه في آيات العقائد

١٧٦ معنى العقيدة أو علم الكلام

١٧٦ منهج الشيخ في آيات العقائد

١٧٧ النموذج الأول: المسألة الاستواء

١٧٩ النموذج الثاني: المسألة المعراج النبوي

المطلب الثاني: منهجه في استنباط المسائل الفقهية

١٨٣	التمهيد: رأي الشيخ ثناء الله في اختلاف الرأي والتقليد
١٨٥	- معنى التفرقة
١٨٥	- معنى اختلاف الرأي
١٨٦	- مذهبه في التقليد
١٨٨	منهجه في استنباط الأحكام الفقهية
١٨٨	الوقفة الأولى: معنى الفقه لغة واصطلاحاً
١٨٩	الوقفة الثانية: أهمية علم الفقه
١٩٠	النموذج الأول: حكم النفقة والسكنى في المطلقة ثلاثة مرات
١٩٠	النموذج الثاني: مسألة الحجاب في سورة النور
١٩١	النموذج الثالث: مسألة الظهار في سورة المجادلة
	الفصل الثالث: منهجه في علوم القرآن
	فيه ثلاثة مباحث
	المبحث الأول: منهجه في ذكر أسباب النزول:
	فيه مطلبان
	المطلب الأول: تعريف أسباب النزول وأهميته
١٩٢	الوقفة الأولى: تعريف سبب النزول
١٩٣	الوقفة الثانية: أهميته وضرورة معرفة سبب النزول
١٩٤	الوقفة الثالثة: فوائد معرفة أسباب النزول
١٩٤	الوقفة الرابعة: طريقة معرفة أسباب النزول
	المطلب الثاني: منهج الشيخ ثناء الله في ذكر أسباب النزول
١٩٦	النموذج الأول: ذكره لأكثر من سبب دون الترجيح بينهما
	النموذج الثاني: من منهجه في بيان أسباب النزول أنه يحذف الأسانيد ويسند إلى قائلها من الصحابة والتابعين أحياناً.
١٩٨	النموذج الثالث: من منهجه في بيان أسباب النزول أنه يذكر القصة ويسند إلى كتب التفسير والحديث ولا يذكر السند.
٢٠٠	النموذج الرابع: ومن منهجه في بيان أسباب النزول أنه في مواضع كثيرة لا يذكر المصدر في سبب النزول إلى أحد من المفسرين بل يذكر سبب نزول الآية دون الإشارة إلى أي مصدر أو مرجع
٢٠٤	النموذج الخامس: ذكره للوقائع المشهورة
٢٠٥	النموذج السادس: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص الموارد
٢٠٧	النموذج السابع: ذكره أسباب النزول أوائل السورة

المبحث الثاني: منهجه في التعامل مع الاسرائيليات
فيه مطلبان

المطلب الأول: معنى الاسرائيليات، أقسامها وحكم روايتها

٢٠٩

الوقفة الأولى: معنى الاسرائيليات

٢٠٩

الوقفة الثانية: تسرب الاسرائيليات إلى كتب التفسير

٢١٠

الوقفة الثالثة: أقسام الاسرائيليات

٢١١

الوقفة الرابعة: حكم رواية الاسرائيليات

المطلب الثاني: منهجه في التعامل بالاسرائيليات
فيه ثلاثة أقسام

٢١٣

القسم الأول: استشهاد بالاسرائيليات لتأييد والتفسير ما جاء في القرآن الكريم.

٢١٨

القسم الثاني: الزام أهل الكتاب بما جاء في كتابهم مقدس (في زعمهم)

٢٢٤

القسم الثالث: الرد على من استدل (من غير أهل الكتاب) بالاسرائيليات بإثبات آرائهم

٢٢٩

المبحث الثالث: منهجه في ذكر الاعراب وغريب القرآن

٢٣٠

الوقفة الأولى : اهتمامه بمعاني الحروف (لام العاقبة، العطف)

٢٣١

الوقفة الثانية: اهتمامه بشرح المفردات

٢٣٣

الوقفة الثالثة: عنايته بالباحث البلاغة (الشبيه، التمثيل، الالتفات، الحصر، الاستفهام)

٢٣٥

الوقفة الرابعة: عنايته بالباحث النحوية (المنصوبات، الاستثناء، المضاف والمضاف إليه)

٢٤٠

الوقفة الخامسة: عنايته بالشعر العربي

الفصل الرابع: المميزات والمآخذ

فيه مطلبان

٢٤٥

المطلب الأول: المميزات

٢٤٧

المطلب الثاني: المآخذ

٢٤٨

الخاتمة

فهارس

٢٤٩

فهرس أطراف الأحاديث النبوية الشريفة

٢٥٢

فهرس الإعلام والمترجم لهم

٢٥٦

فهرس المصادر والمراجع

٢٧١

فهرس المحتويات

